

د. سعد خليل الشعيبات

مصادر تمويل الحملات الصليبية

488 - 648هـ/ 1095 - 1250م

وزارة الثقافة
طبع بدعم من وزارة الثقافة
2021

الآن ناشرون وموزعون

مصادر تمويل الحملات الصليبية

488- 648هـ/ 1095 - 1250م

مصادر تمويل الحملات الصليبية (488-648هـ/ 1095-1250م)

د. سعد خليل إسماعيل الشعيبات

الطبعة الأولى 2021



الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: د. باسم الزعبي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، بجانب صحيفة «الرأي»، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1. هاتف: 797162720، 65620722 (962+)

alaan.publish@gmail.com

alaanpublishers.com

تصميم الغلاف: بسام حمدان

ISBN:978-9923-13-400-9

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2021 /2 /1086)

811.9
الشعيبات، سعد خليل
مصادر تمويل الحملات الصليبية (488-648هـ/ 1095-1250م)، سعد خليل الشعيبات. عمان، المؤلف، 2021
(304) ص
ر.إ: 1086/ 2/ 2021
الواصفات: الحروب الصليبية/ / تاريخ أوروبا/ / التمويل الحربي/ / الشرق الأوسط
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى



الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

د. سعد خليل إسماعيل الشعيبات

مصادر تمويل الحملات الصليبية

488- 648هـ/ 1095 - 1250م

دراسة

تقديــم

أ. د محمود الرويضي*

جسَّدَ الدكتور سعد الشعيبات المثل الأعلى للباحث المجد والمثابر الذي لا يعرف الملل في البحث في مضان المصادر العربية والأجنبية، في زمن قلَّ وشحَّ مثابروه. وهو الذي توسمت فيه إرث الباحث الذي يسعى للحقيقة وإبراز مجد أمته وتاريخها واضعًا نصب عينيه الحقيقة لاغير، فقد درّستُه في مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وعرفت فيه هذه الصفات وحبه لطلب العلم، فقد كان الأول على دفعته في مرحلة البكالوريوس بتقدير جيد جداً، وحصل في مرحلتي الماجستير والدكتوراة على درجة الامتياز.

لقد أشرفت على أطروحتيه في المرحلتين، إذ كان موضوع رسالته في الماجستير «التطرف الصليبي الإفرنجي خلال الفترة 1095-1321م»، وهو موضوع ذو محتوى فكري وتاريخي يمثل طرحًا جديداً في المكتبة العربية من خلال المزج بين معلومات المصادر العربية والأجنبية، والخروج بصورة قد تكون أقرب لواقع العصر الذي شهد صراعات شديدة نتج عنها التشريد والتهجير لفئات المجتمع الشامي، وترسيخ نظرية السيادة الاستعمارية والاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة، تحكمها المصالح والمنافع الاقتصادية والأطماع الأوروبية، مع محاولة فرض نظام السيادة الأوروبية، المتمثل بنظام الاقطاع والفروسية، وإنشاء المؤسسات والجمعيات النفعية بسمة شرعية تحت غطاء ديني.

---

* أستاذ التاريخ في جامعة مؤتة، وعميد كلية الشؤون الأكاديمية فيها.

أمّا كتابه الموسوم بـ «مصادر تمويل الحملات الصليبية خلال الفترة 1095-1250م» موضوع التقديم، فقد كان موضوع أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، إذ كنت على اتصال مستمر معه، فلم يدّخر من جهده شيئًا في سبيل الوقوف على الحقيقة التاريخية التي لم يكتفِ بعرضها فقط، بل وقف منها موقف الناقد لكل قضية تعترض طريقه، وصاغ عباراتها بإتقان فأوجز وأنجز. ولا تأتي هذه القوة إلّا من قارئ وباحث نهم وناقد محترف يعرف كيف يتعامل مع الروايات وتضاربها واختلاف وجهات النظر وميول وأهواء المؤرخين، وصياغة جملها وعباراتها، بخاصة أن فترة الدراسة شهدت كمًا هائلاً من المؤرخين الغربيين اللاتين واليونان والأرمن والسريان، الذين سعوا في كتابتهم إلى تمجيد بطولات قادتهم والتقليل من شأن سكان البلاد الأصليين من المسلمين، مع التوفيق بين ما أوردته المصادر العربية عن نفس الفترة الوصول إلى الحقيقة لا غيرها.

ويعد هذا الكتاب من الدراسات الاقتصادية المميزة عن الحروب الصليبية، فهو يتناول مصادر تمويلها في فترة العصور الوسطى، ضمن رؤية جديدة خارج إطار السرد التاريخي لأحداث تلك الفترة، وقد أبرزت الدراسة وجود تطور مستمر وكبير في أسلوب التمويل منذ بداية الوجود الصليبي في المنطقة العربية وحتى نهايته.

وجاءت الدراسة بُغية بيان المرتكزات الاقتصادية الأساسية التي مَوَّلت الوجود الصليبي في حملاته من الغرب إلى الشرق، وحملاته الداخلية المنطلقة من الإمارات الصليبية في الشرق الإسلامي إلى المدن الإسلامية في نفس هذه المنطقة.

وقد قسمت الدراسة إلى خمسة فصول سبقها دراسة نقدية لأبرز المصادر الأجنبية والعربية، فتناول الفصل الأول دور المؤسسة الكنسية في أوروبا وفي الشرق الإسلامي وما نتج عنه من تمويل للحملات الصليبية، وتناول الفصل الثاني دور

دول أوروبا الغربية في تمويل الحملات الصليبية وهي إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وهولندا والنمسا والدنمارك، وتحدث الفصل الثالث عن دور أوروبا الشرقية التي مرت بها الحملات الصليبية الأولى في تمويل الحملات، وهي دول هينغاريا (المجر) وبلغاريا والإمبراطورية البيزنطية وجميع مكونات منطقة الأناضول.

أما الفصل الرابع فقد تناول دور المدن التجارية وجزر البحر الأبيض المتوسط في تمويل الحملات، وضمَّت مدن بيزا وجنوا والبندقية وجزيرة صقلية وقبرص وجزراً أخرى. وجاء الفصل الخامس ليبين دور منطقة الشرق في تمويل الحملات الصليبية بجميع مدنها ومكوناتها من خلال استعراض موارد مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية، والدور الذي لعبته موانئ الساحل الشامي ومصر في تمويل ودعم الصليبيين. وتضمَّن الكتاب خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع العربية والأجنبية.

وقد ارتكز الكتاب في معلوماته على مجموعة كبيرة من المصادر العربية والاجنبية التي أغنته الكتاب وزادت من قيمته العلمية، وهي المصادر التي بين الكتاب جميع ظروف مؤلفيها وأسلوبهم في كتابتها من خلال نقدها نقدًا علميـاً مميزًا.

وفي الختام أرجو أن يسهم هذا الكتاب في غنى المكتبة العربية بفيض واسع من المعلومات الاقتصادية عن الحروب الصليبية، وأن يكون باعثـاً للباحثين على أن يحذوا حذو مؤلفه في بذل الجهد والمثابرة في البحث العلمي.

25/ 2021/6

الإهداء

إلى من أحباني دائماً وأبداً رغم أخطائي . . والديَّ العزيزين . .

إلى زوجتي الصبورة (أماني) التي وقفت بجواري

بإحساسها ووجدانها وكانت نعم العون والسند ، وأقول لها : قد نشعر بالوحدة بين كثير ممن

يجلسون حولنا ، وقد نشعر بالأنس بوجود شخص واحد . . ليس الأمر متعلقاً بعدد من حولك بل

بقلب من معك . . وأنا على يقين بأن قلبك دائماً معي . .

إلى أرواح شهداء فلسطين على مر التاريخ

أهدي هذا العمل . .

مع محبتي وتقديري

سعد خليل الشعيبات

المقدمة

لقد شهد الشرق الإسلامي في أواخر القرن الخامس الهجري أواخر القرن الحادي عشر الميلادي حركة غزو غربية لم يشهد لها مثيل في العصور الوسطى، واتخذت هذه الحركة من الدين ستاراً لإخفاء ما تنطوي عليه من المطامع والأهداف، وتتمثل هذه الحركة بالحروب الصليبية.

وكان لحركة الغزو الصليبية ركائز اقتصادية طورها الصليبيون طوال فترة وجودهم في الشرق، فالمتتبع للوجود الصليبي منذ بدايته في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهايته في أواخر القرن الثالث عشر، يُلاحظ هذا التغير والتطور في النهج الاقتصادي وأثره في الوجود الصليبي في المنطقة، وفترات ضعفه وقوته.

ولم يكن انضمام الزعماء والأمراء والتجار الأوروبيين لهذه الحروب استجابةً للنداء البابوي الذي أطلقه البابا أوربان الثاني عام 1095م، وإنما رأوا تحقيق منافع وغايات دنيوية لم يحققوها في الغرب الأوروبي في ذلك الوقت، لذلك اعتمدت الحملات الصليبية الأولى على التمويل الذاتي من قبل الأمير والفارس والجندي، بُغية عدم تقاسم المكتسبات المالية الشرقية مع أحد ممن كان له دور في تمويل هذه الحملات.

ولأهمية العنصر الاقتصادي في تكوين الدول واستمرار وجودها، وبسبب ندرة وجود دراسة اقتصادية تتناول الوجود الصليبي في الشرق وأسس قيامه الاقتصادية بشكل كامل، من خلال تناول المرتكزات الاقتصادية للحملات الصليبية القادمة من أوروبا، أو الحملات الصليبية التي قام بها الصليبيون في الشرق طوال فترات وجودهم؛ قمت بتناول هذا الموضوع ودراسته دراسة مستفيضة اعتماداً على ما

توفر لديَّ من المصادر الأجنبية والعربية، محاولاً بيان أهم مصادر تمويل الوجود الصليبي في المنطقة الإسلامية خلال الفترة 1095- 1250م. علماً بأن هناك بحثاً تناول مصادر تموين الحملة الصليبية الأولى للباحث حسن أحمد البطاوي في مجلة جامعة أسيوط.

ولكون عمليات التمويل ذات مفهوم أوسع وأشمل من عمليات التموين، سميت هذه الدراسة بمصادر تمويل الحملات الصليبية، إذ إن مفهوم التمويل كما هو عند علماء الاقتصاد يشتمل على التموين والتزويد والإمداد، وهي العمليات التي تطرقت لها في هذه الدراسة، كما أن التمويل يكون طوعاً أو كرهاً، وهو يشمل مفهوم تحقيق المكاسب على كافة الصُعد وبجميع الطرق. وقد ضمت الدراسة جميع العمليات التي تشير إلى هذه المفهوم، فالتمويل الذي قدمته المدن الأوروبية خدمة للقضية الدينية، والتمويل الذي قدمته المدن الإسلامية خوفاً من الصليبيين، وعمليات السلب والنهب والإتاوات، جميعها، تدخل في مفهوم التمويل المشروع أو غير المشروع.

وقد توجهت هذه الدراسة لدراسة بعض المظاهر الاقتصادية الصليبية في العصور الوسطى في أوروبا وما نجم عنها أثناء الوجود الصليبي في الشرق، وذلك في محاولة لخلق فكرة شاملة لدى القارئ عن أهم العناصر والمرتكزات الاقتصادية التي أبقت الوجود الصليبي خلال فترة الدراسة.

وجاء الاعتماد على المصادر الأجنبية في هذه الدراسة من أجل بيان أهم المرتكزات الاقتصادية التي اعتمد عليها الصليبيون في عمليات التمويل، وبلسان المؤرخين الغربيين الذين أرَّخوا لتلك الفترة، خاصةً أن العديد منهم كانوا قد خرجوا في هذه الحملات، وشاركوا فيها أثناء عملهم في السلك الكهنوتي، وكانوا يصفون أوضاع التموين للجيش طوال فترة مسيره من أوروبا وصولاً إلى الشرق؛

مثل كتاب «تاريخ الحملة إلى القدس» لفوشيه الشارتري، وكتاب «المدينتان» لأوتو أسقف فريزنبيرغ، وكتاب «تاريخ القدس» لجاك دي فتري، وكتاب «الحرب الصليبية الثالثة» لمؤلف مجهول، وكتاب «الحروب الصليبية» لولتر ماب، ووصف عدد من هذه الكتب الإجراءات الاقتصادية للصليبيين قبل الخروج في الحملة من أوروبا مثل كتاب «التاريخ الكبير» لمتّى باريس، وكتاب «ورود التاريخ» لوندوفر، ووصف بعض هذه الكتب عمليات التمويل الصليبي في الشرق عند الإعداد للحملات مثل وليم الصوري صاحب كتاب «الحروب الصليبية».

كما جاءت كتب الرحالة الصليبيين التي كتبها العديد من الحجاج القادمين من الغرب مليئة وزاخرة بالإشارات الاقتصادية، التي أعطت الباحث صورة عن الركائز الاقتصادية التي قامت عليها مملكة بيت المقدس وجميع الإمارات الصليبية، وكان منها كتاب «وصف الأرض المقدسة» للرحالة بورشارد، وكتاب «رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب إلى الأراضي المقدسة من 1106 – 1107م» للحاج الروسي دانيال، وأضافت المصادر الأرمنية معلومات اقتصادية مهمة ككتاب «تاريخ متّى» لمتّى الرهاوي، وقد تم اللجوء إلى المصادر العربية في هذه الدراسة لعدة أسباب منها: بيان الجوانب الاقتصادية التي لم يُتطرق لها في المصادر الأجنبية، أو الحاجة للمقارنة والتدقيق في بعض المعلومات المختلف بشأنها بين المصادر، أو عندما يظهر في المعلومات بعض الخلل والنقص، أو عندما يراد بيان وجهة النظر الإسلامية في رواية ما.

وقد واجهت الدراسة العديد من الصعوبات كان أبرزها اختلاف طرق الترجمة والتعليق على المصادر الأجنبية، إذ إن بعض الترجمات كانت تفتقر إلى الدقة في تأريخ الحدث، مما أوجد لبساً في الأخذ بالمعلومات التي كانت تخضع للتمحيص والتدقيق بشكل كبير، خاصةً في الترجمات التي لم يقم أصحابها بالتعليق عليها أو

التحقق منها، وكان تغير أسماء المدن والقرى الأوروبية في فترات العصور الوسطى عن مسمياتها في العصر الحالي سببا في وقوع الباحث ببعض الإشكاليات كاختلاف اللفظ وتحديد مواقع المدن.

وقد اتَّبَعَت هذه الدراسة منهج البحث التاريخي القائم على استقصاء المعلومات من المصادر والمراجع الأجنبية، والعمل على تحليلها ومقارنة النصوص ببعضها البعض، لإخراج صورة تاريخية أقرب للواقع والحقيقة، وفي حالة وجود تباين في الروايات تُرجِّح الرواية الأقرب للحدث زمانياً ومكانياً، بالإضافة إلى منهج الوصف القائم على السرد التاريخي للمعلومات بالاعتماد على المصادر الأولية، وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابة التاريخية، كما اعتمد الباحث على منهج الإحصاء والتحليل وهو المنهج الذي تم اللجوء إليه في عمل الملخصات والجداول الإحصائية.

وقد استعرضت الدراسة في بدايتها أهم المصادر الأجنبية والعربية التي اعتُمد عليها، إذ تم نقدها نقداً يوضح للقارئ طبيعة هذه المعلومات وطرق الحصول عليها من قِبل مؤرخيها، والفائدة التي حققتها للدراسة، مع إجراء عملية مقارنة بينها لبيان طرق نقل وتبادل معلوماتها بين مؤرخيها، والأسس والطرق التي اعتمدها كُتَّابها في تسجيل أحداثها.

وقسمت الدراسة إلى خمسة فصول، تناول الفصل الأول المسمى «دور المؤسسة الكنسية في تمويل الحملات الصليبية» ثلاثة مباحث رئيسية، بحث الأول في دور الكنيسة اللاتينية الغربية في تمويل الحملات الصليبية منذ انطلاقها من الغرب، وعمليات التمويل التي أرسلتها الكنيسة من الغرب بناءً على نداءات الاستغاثة من الصليبيين في الشرق، وتناول المبحث الثاني دور الكنيسة اللاتينية التي تأسست في الشرق في تمويل ودعم الإمارات الصليبية وحملاتها التي تستهدف

المدن والقرى في الشرق، وجاء المبحث الثالث لبيان أهم المؤسسات الدينية العسكرية التي نجمت عن سُلطة الكنيسة اللاتينية، والدور الاقتصادي الذي أداه هؤلاء في تمويل ودعم الوجود الصليبي في الشرق.

أما الفصل الثاني المسمّى «دور أوروبا الغربية في تمويل الحملات الصليبية»، فقد أظهر الصورة الكاملة عن عمليات التمويل الصليبي من أوروبا الغربية، ودور كل مكون سياسي من مكوناتها في دعم وتمويل الصليبيين في الشرق من خلال خمسة مباحث. جاء المبحث الأول للحديث عن دور إيطاليا مهد الكنيسة اللاتينية في تمويل الصليبيين، وجاء المبحث الثاني لبيان الدور الذي لعبته أولى الدول الأوروبية الداعمة للحملات الصليبية وهي مملكة فرنسا، وجاء المبحث الثالث للحديث عن دور الجزيرة الإنجليزية (إنجلترا) في تمويل الحملات الصليبية، وتناول المبحث الرابع دور ألمانيا (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) في تمويل الحملات الصليبية، وجاء المبحث الخامس لتناول الدور الذي لعبته النمسا وهولندا والدنمارك والنرويج في تمويل الحملات الصليبية.

وجاء الفصل الثالث المسمى «دور أوروبا الشرقية في تمويل الحملات الصليبية» في أربعة مباحث، تناول الأول دور هينغاريا (المجر) في تمويل الحملات الصليبية، وجاء الثاني لبيان دور بلغاريا في تمويل الحملات، وتناول المبحث الثالث دور الإمبراطورية البيزنطية المتاخمة في الحدود للوجود الإسلامي في التمويل، وتناول المبحث الرابع إمدادات منطقة الاناضول للحملات الصليبية من خلال جميع مكوناتها.

أما الفصل الرابع المسمى «دور المدن التجارية الإيطالية وجزر البحر الأبيض المتوسط في تمويل الحملات الصليبية» فقد تناول دور هذه المدن والجزر من خلال ستة مباحث، تناول المبحث الأول دور مدينة جنوا في تمويل الحملات

الصليبية، وتناول المبحث الثاني دور مدينة بيزا، وجاء المبحث الثالث للبحث في الدور الذي لعبته مدينة البندقية، وتناول المبحث الرابع دور جزيرة صقلية، وجاء المبحث الخامس لبيان دور جزيرة قبرص، وتناول المبحث السادس باقي جزر البحر الأبيض المتوسط ودورها في عمليات التمويل.

وتناول الفصل الخامس المسمى «مصادر تمويل الحملات الصليبية في الشرق الإسلامي» دور المنطقة العربية في تمويل الصليبيين في الحملات القادمة من الغرب، أو التي شنتها الإمارات الصليبية في الشرق من خلال استعراض أبرز المدن التي مَوَّلت الصليبيين، سواء في فترات خضوعها للمسلمين أو للصليبيين وذلك من خلال أربعة مباحث، جاء المبحث الأول للحديث عن موارد مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية من المدن الشامية. وبسبب ضخامة المعلومات المتعلقة بالمورد الأبرز للوجود الصليبي في المنطقة العربية من المدن الشامية، وهو الغارات وما ينتج عنها من سبي ونهب ودفع للإتاوات، قمت بوضع جدول مستقل في نهاية المبحث يفصّل جميع عمليات التمويل الصليبي من هذه المناطق وما جاورها من القرى والأرياف، وهي مناطق أنطاكية والرها وحلب وحمص وحماة ودمشق والقدس ونابلس ومنطقة شرق الأردن وجنوب البحر الميت. وجاء المبحث الثاني لبيان دور موانئ الساحل الشامي في تمويل الحملات الصليبية سواء في فترات خضوعها للقوى الإسلامية أو للقوى الصليبية، وهي الإسكندرونة والسويدية واللاذقية وجبلة وبانياس وطرسوس وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعكا وحيفا وقيسارية وأرسوف ويافا وعسقلان، وجاء المبحث الثالث لبيان دور مصر ومدن ساحل البحر الأحمر في تمويل الحملات الصليبية.

دراسة نقدية تحليلية لأهم المصادر

- **المصادر الأجنبية**

إنّ الباحث في الحروب الصليبية يحتاج دائمـًا للاطلاع على المصادر العربية والأجنبية ومقارنتها ببعضها البعض، بُغية الوصول إلى الموضوعية في العمل، ولإخراج صورة أقرب للحقيقة والواقع التاريخي وإيصالها للقارئ بشكلها وبمضمونها كما وردت في مصادرها.

ولكون موضوع هذه الدراسة وهو (مصادر تمويل الحملات الصليبية) عُني بالبحث والتقصي عن أهم طرق وأساليب التمويل التي اعتمد عليها الصليبيون في حملاتهم الرئيسية السبع من أوروبا، وحملاتهم الداخلية في الشرق التي قصدت مدن بلاد الشام ومصر وما يحتوي عليه هذا التمويل من طرق إدامة وتزويد للقوات بشكل مختلف ومتنوع من فترة لأخرى؛ أخذت الدراسة على عاتقها تناول المصادر التاريخية الأجنبية والعربية بشكل دقيق ومفصَّل، وعقدت المقارنات بينها من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية الداله على هذا التمويل.

فتباين نوعية المصادر التاريخية من عربية وأجنبية يعطي دارس تاريخ الحروب الصليبية ميزة النظرة الشاملة لتلك الحروب وتناولها بصورتها في الغرب والشرق، منذ بدء الدعوة لها حتى وصولها إلى أرض المشرق وانتهائها سواء بالنجاح أو الفشل.

ففي هذه الدراسة، ومن خلال الاطلاع على المصادر الأجنبية والعربية، لاحظ الباحث كيفية تغير مبادئ التمويل للحملات الصليبية من تزويد وإمداد بين كل حملة والحملة التي بعدها، وتغيراً للطرق والمعدات المستخدمة وآلية رسم

الخطط وعقد المؤتمرات التي لم يكن الصليبيون قد نجحوا في كثير منها بشكل جيد.

ولكي تبين الدراسة المصادر التي اعتمد عليها الصليبيون مراكزها وأُطرها، سنقوم بدراسة تحليلية لأهم المصادر الأجنبية والعربية التي أفادتنا في موضوع الدراسة، والتي لولاها ما كنا نستطيع إخراج هذا العمل بصورته التي هو عليها الآن.

وسنتناول في البداية أهم المصادر الأجنبية التي كان مؤرخو الحملة الصليبية الأولى في مقدمة كتابها، فقد كانوا شهود عيان ومؤرخين معاصرين سجلوا أبرز أحداثها، فقد قَدِم قسم منهم إلى الشرق مع هذه الحملات، بينما تناول قسم أخر أحداثها بعد تأسيس الإمارات الصليبية واستقرارها، سواء بالحضور إلى أرض المشرق لأداء الحج، أو الاعتماد على روايات الحجاج العائدين إلى أوروبا، وعلى التقارير والرسائل التي كانت تُقرأ في المجامع والكنائس الأوروبية.

ويعتبر كتاب «**تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**» لبطرس توديبود من مدينة بواتيه الفرنسية كتاباً مميزاً، إذ يقدم الكتاب وصفاً للأحداث التي شاهدها كاتبه في الحملة الصليبية الأولى منذ بدايتها حتى معركة عسقلان في 14- رمضان- 492هـ/ 12- 7- 1099م[1].

ويبين الكتاب علاقة الصليبيين بالأرمن والبيزنطيين والمسلمين، فقد كان توديبود من ضمن الجنود النورمانديين الذين قادهم بوهيمند الأول Bohemond I

---

(1) توديبود، بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، نقله إلى الإنجليزية جون هيوج هيل ولوريتال هيل، ترجمة وتعليق حسين محمد عطية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1998م. ص19، 27، 28، 30، 61، 341- 344، وسيشار له في ما بعد هكذا: توديبود، تاريخ الرحلة.

(1050- 1111)[1] حتى سقوط أنطاكية، ثم التحق توديبود بعد ذلك بالكونت ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045- 1105م)[2] الذي توجه إلى بيت المقدس[3]. والمعلومات التي قدمها هي نتاج مشاهداته المباشرة للأحداث التي شارك فيها[4]، والمعلومات التي لم يشاهدها أو يتأكد منها كان يخبرنا عن عدم تمكنه من التأكد من مصداقيتها، وقد كتب كتابه هذا على أرض فلسطين قبل عودته إلى بلاده، وذلك بعد أن وفّى بنذره وهو الحج إلى القبر المقدس[5].

ويبدو أنه كان من أسرة نبيلة على الرغم من أن أسلوبه في تسجيل الأحداث بسيط وخالٍ من الزخرفة والتنميق، وعلى شكل رسائل كان يهدف إلى إرسالها إلى الغرب من أجل أن تُقرأ في الكنائس. وقد ظهرت عاطفته الدينية الجياشة بشكل كبير لكونه رجل دين وذلك من خلال كثرة عباراته المقتبسة من الإنجيل[6].

وكانت معلومات توديبود عن القائدين المتنافسين بوهيمند الأول Bohemond I (1050- 1111) وريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045- 1105م) محايدة ومقنعة، إذ أعطى كل واحد منهما الكثير من المآثر مما جعلهما في نفس المرتبة،

---

(1) بوهيمند الأول (1050 – 1111م) هو ابن روبرت جيسكارد، وقد شارك مع أبيه في حروبه ضد الدولة البيزنطية عام 1084م. وقد ذهب ميراث أبيه إلى أخيه غير الشقيق روجر بورسا، توديبود، تاريخ الرحلة، ص91.

(2) ريموند صانجيل: هو ريموند الرابع كونت تولوز وابن ريموند الثالث كونت روغو وتمينز وتاربون، ولد عام 1045م وتوفي عام 1105م بعد أن أمضى بقية حياته في الشرق، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 83؛ السلامين، أديب موسى محمد، دور تنكريد في الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، 2016م، ص36 وسيشار له في ما بعد هكذا: السلامين، دور تنكريد.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص28، 29.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص19.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص62، 144، 318، 341.

(6) توديبود، تاريخ الرحلة، ص28- 30، 111، 140.

ولم يكرس تاريخه لإبراز دور أمة من الأمم الإفرنجية التي شاركت في الحملة دون الأمم الأخرى[1]، إلا أنه كلاتيني قد شارك بقية المؤرخين اللاتين استياءهم من تصرفات الإمبراطور البيزنطي ألكسوس كومينين (1081- 1118م)[2] تجاه الفرنجة[3]، كما أنه كرجل دين قد جعل كل ما قام به الفرنجة عملاً من أعمال الرب[4].

وقد أفاد الدراسة بإعطائه معلومات عن قائمة الأسعار للمواد داخل أنطاكية في أثناء حصارها بشكل تفصيلي شمل جميع المواد، وبشكل افضل مما أوردته باقي مصادر الحملة الأولى، حتى إنه حدد مدة طهي الجلود بأنواعها[5].

كما أعطى معلومات دقيقة عن المدن والقلاع في أوروبا الشرقية التي مولت ودعمت الصليبيين بموجب اتفاقيات، أو من خلال عمليات الغزو التي قادها الصليبيون في تلك النواحي[6]، مع بيان دور قلعة السويدية في حماية مينائها، وهي أول حصن صليبي يُبنى بغرض تأمين الإمدادات من الغرب[7].

---

(1) توديبود، تاريخ الرحلة، ص79، 80، 117، 264، 294.

(2) الإمبراطور البيزنطي ألكسوس كومينين (1081- 1118م) الذي لاقى الحملة الصليبية الأولى في عاصمته القسطنطينية، وهو مؤسس الأسرة الكومينية الحاكمة، توديبود، تاريخ الرحلة، ص70.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص75، 76، 78، 79.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص76.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص135، 166، 224، 225، 231.

(6) توديبود، تاريخ الرحلة، ص62، 63، 75- 78، 80، 111، 118، 184.

(7) توديبود، تاريخ الرحلة، ص164، 205.

وكذلك كان شأنه مع المدن والقلاع الشامية التي تزود منها الصليبيون بموجب اتفاقيات قبل وصولهم إلى بيت المقدس[1]، بالإضافة إلى المدن الشامية التي غزاها الصليبيون واستولوا على ما بها من مؤن وخيرات[2].

وبين الكتاب أنواع وأعداد الأسلاب والغنائم من غنم وماعز ودجاج وحنطة وشعير ونبيذ[3]، وأبرز الصراعات والحروب بين الصليبيين على هذه الغنائم والمكتسبات[4]، وذلك بسبب سوء التخطيط والتنظيم الذي كان عليه الصليبيون في الحملة الأولى، حتى أدى الأمر إلى أن يبيع الفارس سلاحه الذي كان ذا نوعية سيئة بالأساس من أجل الحصول على الطعام[5].

وبين توديبود إدراك الصليبيين لحالة الضعف التمويلي والإرباك التي يعيشونها، لذلك عقدوا أول مؤتمر للصليبيين مع بعضهم البعض في أنطاكية، بغية التخطيط لعمليات التمويل للوصول بالقوات إلى بيت المقدس[6].

ويعتبر كتاب «**تاريخ الحملة إلى القدس**» لـ فوشيه الشارتري[7] من الكتب المهمة التي أرّخت لبدايات الحملات الصليبية منذ انطلاق الدعوة لها في مؤتمر

---

(1) توديبود، تاريخ الرحلة، ص289- 293.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص114، 116، 117، 257، 290، 292، 313، 318، 338. 341، 342.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص231.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص138، 339.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص119، 136، 137، 139، 187، 260، 262، 294.

(6) توديبود، تاريخ الرحلة، ص255، 263، 286.

(7) ولد فوشيه بمدينة شارتر بفرنسا في الفترة الواقعة بين عامي (1058- 1059م/ 450- 451هـ) ولا توجد معلومات عن بداية حياته إلا عمله قسيساً لمدينة شارتر، وقد انخرط ضمن قوات روبرت دوق نورمنديا وكونت فلاندرز، وستيفن كونت بلو وشارتر في الحملة الصليبية الاولى، وظل برفقتهم حتى مرعش حيث انضم لقوات بلدوين البولوني مدة عامين، ثم رحل مع بلدوين إلى بيت

كليرمونت عام 487هـ/ 1095م، فقد شارك فوشيه الشارتري فيها كرجل دين مرافق لأحد أمراء الحملة ومستشاراً له، وهو بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م)[1] الذي أصبح أول أمير غربي يؤسس إمارة له في الشرق وهي إمارة الرها، وأول ملك لبيت المقدس عقب أخية غودفري Godefroi (1060– 1100م)[2] الذي لُقِّب بحامي القبر المقدس عام 492هـ/ 1100م.

إن مصدر معلومات المؤلف هو شهادته على الأحداث التي وقعت بحضور أميره بلدوين البولوني، أو التقارير والروايات التي كانت تصل إليه من الحجاج الصليبيين الذين اشتركوا فيها[3]، وينوه فوشيه إلى صعوبة التيقن من دقة المعلومات التاريخية، إذ كان يتأكد من صحة الخبر وذلك من خلال سماعه لأكثر من شاهد

المقدس ومكث بها يكتب كتابه هذا الذي وقف تأريخه حتى عام (521هـ/ 1127م)، إذ يعتقد أنه العام الذي توفي به فوشيه، فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس 1095–1127م، ترجمة زياد العسيلي، ط1، دار الشروق، عمان، الاردن، 1411هـ/ 1990م، ص10، 11، 42، 51، 81– 85، 103– 111، 115– 120، 126، 146، 163– 185، 204، 226، 242، 259، وسيشار له في ما بعد هكذا: فوشيه، تاريخ الحملة.

(1) بلدوين الأول هو الأخ الأصغر لغودفري ومؤسس إمارة الرها وملك مملكة بيت المقدس خلال الفترة (1100– 1118)، توديبود، تاريخ الرحلة، ص68.

(2) ولد غودفري سنة 1060م وهو الابن الثاني للكونت إيوستاس الثاني أوف بولونيا وهو دوق اللورين الأسفل من ناحية أمه من شارلمان، وقد حرمه الإمبراطور هنري الرابع الدوقية التي ورثها غودفري عن طريق أمه ولم يترك له سوى كونتية أنتويرب ولوردية بويلون في آرن، رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل، 3ج، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1414هـ / 1994م، ج1، ص245 وسيشار له في ما بعد هكذا: رنسيمان، تاريخ الحملات، ج.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص31– 53، 64، 67– 79، 81– 84، 103– 120، 124– 126، 134، 135، 143– 146– 153، 157– 162، 193، 196، 197، 200– 205، 207، 212، 218– 221، 224، 225.

عيان لأحداث هذا الخبر، وبعد الإجماع عليه يقوم بتدوينه في كتابه[1]. ووضع فوشيه مؤلفه في ثلاثة كتب «أجزاء»، ضم الكتاب الأول أحداث الحملة الأولى منذ مؤتمر كليرمونت حتى موت غودفري Godefroi (1060– 1100م) عام 492هـ/ 1100م، وأرخ في الكتاب الثاني لسيده بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) حتى وفاته عام (511هـ/ 1118م، وأرخ في الكتاب الثالث تاريخ بلدوين الثاني Bldwn II (1060– 1131م)[2] حتى عام 520هـ/ 1127م[3]، كما وضع في نهاية الكتاب الأخير معلومات جغرافية عن بلاد الشام، بخاصة الأنهار ومنابعها والبيئة وما يعيش فيها من حيوانات[4].

ويرى فوشيه الحرب الصليبية أنها حرب مقدسة تشبه حروب بني إسرائيل والمكابين في العهود القديمة، وأرجع نصر الصليبيين لرضا الرب والصليب المقدس، بينما أرجع هزيمتهم لفسقهم وانغماسهم في الملذات[5]. واعتبر الصليبيين جميعا حجاجاً سواء العزل منهم والمسلحون إذ نرى عاطفة دينية جياشة تجاة هؤلاء الحجاج، كما يرى فوشيه سكان البلاد الإسلامية وثنيين وبرابرة لا تعرف قلوبهم

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص205، 206.

(2) بلدوين دي بورغ وهو أبن عم ثلاثة إخوة هم: غوديفري البولوني وبلدوين ويوستاس، وكان ينحدر من أسقفية الرايمز، وهو ابن هيو كونت ريتل، وقد اشترك في الحملة الصليبية الأولى تحت إمرة أبناء عمه غودفري وبلدوين الأول، متّى الرهاوي (ت 543هـ/ 1150م)، تاريخ متّى الرهاوي الإفرنج (الصليبيون– المسلمون – الأرمن)، ترجمة وتعليق محمود الرويضي وعبد الرحيم مصطفى، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، إربد،1429هـ/ 2009، ص66 وسيشار له في ما بعد هكذا: متّى الرهاوي، تاريخ متّى.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص31– 242.

(4) فوشيه، تاريخ الحملة، ص53، 54، 108، 158– 160، 191، 209– 211، 228، 232، 234، 238، – 242.

(5) فوشيه، تاريخ الحملة، ص49، 55– 57، 64، 141.

الرحمة، دون أن يعرف بين السنة والشيعة أو العرب والأتراك فكلهم عند فوشيه سواء[1].

يوضح فوشيه في كتابه أهم النقاط التي أكد عليها البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م)[2] في خطبته، ومنها تمويل الحملة الذي من الممكن أن يحرك الغني والفقير على حد سواء، كما يؤكد فوشيه أن الدين أوامر الرب لن ينقص خبزهم ونبيذهم سواء أكانوا فقراء أم أغنياء[3].

وبين فوشيه الفوائد الكبيرة التي جنتها المسيحية من استيلائها على إمارة الرها بوصفها موقعاً ذا قيمة اقتصادية كبيرة، وكذلك قلعة تل باشر بواسطة سيده بلدوين الأول Bldwn I عام 490هـ/ 1098م[4]، علماً أن توجه الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) إلى الرها وعدم مشاركته في حصار أنطاكية، كان لملاحظته قلة المؤن والإمدادات التي كانت بحوزة الصليبيين المتوجهين إلى حصار أنطاكية، ورغبته في الحصول على مدينة ذات تمويل جيد بأقل جهد.

كما يحدد فوشيه مناطق تمويل الجيش الصليبي على طول محور تقدمهم إلى القدس مستثنياً المدن الشامية من ذلك[5]، مع تحديد دقيق لحجم الغنائم والمكاسب المالية التي نالها كل قائد من قادة الصليبيين بعد استيلائهم على مدينة

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص31– 37، 40– 43، 45، 47– 54، 85، 103، 104.

(2) أوربان الثاني Urban II وهو أودو دي لاجني من رهبان دير كولوني وكاردينال وأسقف لاوستيا وجاء خلفاً للبابا فيكتور الثالث. شغل الكنيسة الكاثوليكية خلال الفترة (1088 – 1099 م)، وهو الذي ألقى خطبة التحريض الأولى على قتال المسلمين وتوجيه حملة صليبية لهم في مؤتمر كليرمونت في 28 / 11/ 1095م، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 15، 65.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص37،36، 40.

(4) فوشيه، تاريخ الحملة، ص52، 55، 56، 65.

(5) فوشيه، تاريخ الحملة، ص44، 45– 47، 50، 51، 54، 58، 63، 68، 70.

القدس عام 491هـ/ 1099م، وبيان طريقة استخراج النقود الذهبية من بطون الأحياء والأموات المسلمين واليهود[1]، وغنائم الصليبيين قبل وبعد معركة عسقلان الأولى عام 491هـ/ 1099م[2].

وبين فوشيه سوء تمويل جيش الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م) أثناء توجهه للحج في القدس، وعند توجهه لاستلام عرش مملكة بيت المقدس، إذ اعتمد جنوده في أغلب المناطق على مضغ قصب السكر، مع تزويد بعض المدن الشامية لبلدوين بالطعام مقابل أثمان باهظة جداً[3].

وحدد فوشيه حجم الغنائم التي حازها جيش الملك بلدوين الأول Bldwn I في المدن الشامية الساحلية بمعاونة أسطول الجنويين[4]، كما بين حاجة بلدوين المستمرة للمال التي تدفعه باستمرار لبناء الحصون، وشن حملات صليبية، والتوسع في المناطق الإسلامية، والبحث عن موانئ واسعة لديها القدرة على استقبال إمدادات الغرب الصليبي المستمرة[5].

كما يوضح فوشيه المساعدة المستمرة التي كان يقدمها بلدوين الأول تجاه الرها عند هجوم الأتراك عليها، ويبين إجراءات بلدوين الثاني Bldwn II (1060- 1131م) وإعداداته من أجل حملاته بعد عام 513هـ/ 1120م، والمتمثلة بتكديس كميات

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص69، 75، 76.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص78، 79.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص80- 82، 103، 106- 109.

(4) جنوا مدينة إيطالية ساحلية إلى الجنوب من ميلانو وإلى الشرق من تورينو على البحر الأبيض المتوسط، محمد سيد نصر وآخرون، أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت، د. ت، ص77، وسيشار له في ما بعد هكذا: محمد، أطلس العالم.

(5) فوشيه، تاريخ الحملة، ص51، 52، 110، 111، 113، 115، 119، 131، 144، 145، 158، 161، 162، 191، 226.

كبيرة من الحنطة والشعير في القدس، وذلك من خلال رفع ضريبة المكوس عنها الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة التخزين منها داخل القدس[1].

وبين فوشيه نوعية وأعداد السفن التي قَدِمت مع الأسطول البندقي الذي حارب الأسطول المصري بالقرب من الرملة عام 515هـ/ 1122م، مع بيان حجم الغنائم التي حازها البنادقة[2] من الأسطول المصري، واشتراك البنادقة في عملية الاستيلاء على صور[3] عام 517هـ/ 1124م، مع ذكر مفصل لطريقة تقسيم أراضي صور وممتلكاتها بين الصليبيين والبنادقة[4]. ويعطي فوشيه معلومات عن التحالفات الصليبية الإسلامية التي تمَّت أكثر من مرة، وكان آخرها عند فوشيه عام 518هـ/ 1125م من أجل حصار حلب[5] وبعض القرى المحيطة بها[6].

وجاء كتاب «**أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس**» لمؤلف نورمندي مجهول

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص132، 134، 146، 185، 187، 189، 193، 204، 205.

(2) البنادقة: بحارة مهرة وتجار من مدينة البندقية التي تقع على ساحل البحر الأدرياتيكي في شماله، وهي إلى الجنوب من مدينة تريستا، محمد، أطلس العالم، ص77.

(3) صور مدينه مشرفة على بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط)، داخلة في البحر مثل الكف في الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا من الجهة الرابعة التي منها بابها، بينها وبين عكا ستة فراسخ، الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، ط2، ج7، دار صادر، بيروت، 1995م، ج3، ص433 وسيشار له في ما بعد هكذا: الحموي، معجم البلدان، ج.

(4) فوشيه، تاريخ الحملة، ص194، 198، 199، 206، 207، 217، 218.

(5) حلب في جند قنّسرين وهي مركزها، وهى عامرة بالأهل، على مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات، وقنسرين مدينة تنسب الكورة إليها، وهى من أصغر المدن بها، الإصطخري، أبو إسحاق الإصطخري المعروف بالكرخي (ت 326هـ/ 957م)، المسالك والممالك، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت، ص46 وسيشار له في ما بعد هكذا: الإصطخري، المسالك والممالك.

(6) فوشيه، تاريخ الحملة، ص135، 141، 155- 157، 219، 220، 253.

ذا أهمية كبيرة، إذ يعد من الكتب المهمة التي تبين أحداث الحملة الصليبية الأولى منذ التبشير بها في أوروبا عام 487هـ/ 1095م حتى معركة عسقلان في عام 492هـ/ 1099م. وكان مؤلف الكتاب شاهد عيان على معظم المعارك والأحداث التي دارت رحاها في بلاد الشام، كما كان على دراية بما يدور في مجلس النبلاء لأنه كان من مؤرخي الأمير بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) الذي كان من أبرز أمرائها[1].

ولا تعرف على وجه التحديد شخصية مؤلف هذا الكتاب، فرغم كثرة اقتباسات معاصريه منه، ورغم كثرة الإشارات إليه والاعتماد عليه في الدراسات الأخرى، إلا أنّه لم يثبت عن أصوله شيء سوى أنّه نورمندي من إيطاليا[2].

ويتضح من مقارنة ما كتبه المؤرخ المجهول وما دوَّنه غيره من المؤرخين الصليبيين المعاصرين له أن رواياته تمتاز بصحتها، وقد اعتمد عليه معظم الذين كتبوا عن هذه الفترة من المؤرخين الذين كتبوا كتبهم بعد تأسيس مملكة بيت المقدس[3].

---

(1) مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ط1، دار الفكر العربي، 1378هـ/ 1958م، مقدمة المترجم، ص8، 9، وسيشار له في ما بعد هكذا: أعمال الفرنجة؛ يوسف، جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص2، 3، وسيشار له في ما بعد هكذا: جوزيف، العرب والروم.

(2) أعمال الفرنجة، مقدمة المترجم، ص9– 11؛ الرويضي، محمود محمد، إمارة الرها الصليبية (1097– 1151م/ 499ه – 546ه)، ط1، مؤسسة حمادة، إربد،1423ه/ 2002م، ص25، 26، وسيشار له في ما بعد هكذا: الرويضي، إمارة الرها.

(3) جوزيف، العرب والروم، ص4؛ الرويضي، إمارة الرها، ص26.

يميل المؤلف إلى أسلوب استعراض البطولات وتمجيد القائد بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) الذي كان المؤلف في جيشه، مع الاعتماد على العبارات الدينية المقتبسة من الإنجيل؛ الأمر الذي يدل على سعة اطلاع المؤلف وخلفيته الدينية[1].

ولقد أفاد الدراسة من خلال المعلومات الواردة فيه حول تزويد البيزنطيين لجيش بطرس الناسك[2] بالمؤن على الرغم من الخراب الذي أحدثه هذا الجيش في بلادهم، بسبب ضعف التخطيط والتمويل اللذين اتسمت بها جيوش الحملة الشعبي التي كان بطرس أحد قادتها[3].

ويوضح الكتاب المدن التي تمون منها جيش بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) في المجر وبلغاريا، ورفض القرى البيزنطية تمويل الجيش على الرغم من صدور أوامر من الإمبراطور بذلك، مع بيان دور يمين الولاء الذي حلفه الأمراء الصليبيون للإمبراطور البيزنطي مقابل توفير المؤن لجنودهم[4].

كما يتحدث الكتاب عن تشييد الصليبيين طريقا من القسطنطينية حتى أزنيق، لضمان تدفق الإمدادات البيزنطية، الأمر الذي ساعد في إرسال أسطول بيزنطي،

---

(1) أعمال الفرنجة، ص17، 18، 33– 44، 80– 85.

(2) بطرس الناسك كاهن بشّر بالحملة الصليبية الأولى في شمال فرنسا عام 488هـ/ 1096م، وقد ذهب للحج إلى بيت المقدس وتعرض إلى مضايقات من الأتراك، مما جعله يكرههم ويحرض الناس على الذهاب إليهم وقتلهم وتحرير قبر المسيح منهم – بحسب زعمه – مستغلا بذلك الحالة السيئة التي كانت تعصف في أوروبا في تلك الفترة؛ من تفشي الطاعون واكتساح الفيضانات وتدمير للمحاصيل وحب الناس لتغير هذا الواقع الأليم، بردج، أنتوني، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسان سبانو ونبيل الجيرودي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1985، ص40، وسيشار له في ما بعد هكذا: بردج، تاريخ الحروب الصليبية.

(3) أعمال الفرنجة، ص19، 20.

(4) أعمال الفرنجة، ص24، 26– 29، 31.

حاصر نيقية[1] من جهة البحيرة[2].

وبين الكتاب أسباب صراع تنكريد Tancred[3] وبلدوين الأول Bldwn I على الغنائم في طرسوس[4]، وبناء قلعة بالقرب من أنطاكية لخزن المؤن وحراستها، ودور الأرمن في تمويل الصليبيين أثناء مسيرهم في الأناضول[5].

ويفصّل الكتاب عمليات التمويل التي جرت خلال حصار أنطاكية، وما احتوت عليه من عهود ومواثيق بيزنطية لم تحقق، وعمليات التمويل التي اعتمد عليها جيش كل أمير صليبي من سلب ونهب لمحيط منطقة أنطاكية قبل المعركة الرئيسية، وحتى أثناء القتال، مثل الأموال التي قبضها تنكريد Tancred مقابل استيلائه على حصن واقع على نهر العاصي، وفشل محاولات جلب المساعدات والمؤن من ميناء السويدية[6] الأمر الذي اوقع الصليبيين في مجاعات متكررة[1].

---

(1) نيقية مدينة سهلية تشرف عليها الجبال، بها بساتين وحقول خصبة، وملاصق لها بحيرة من جهة الغرب في أسيا الصغرى وإلى الجنوب من نيقوميديا، وليم الصوري (ت 544هـ/ 1183م)،الحروب الصليبية 1094-1183م، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ج4، الهيئة المصريه العامة للكتاب، 1410هـ/ 1991م، ج1، ص200، وسيشار له في ما بعد هكذا: وليم الصوري، ج؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص244

(2) أعمال الفرنجة، ص33، 36، 37، 39.

(3) هو تنكريد النورمندي المتوفى (1112م) قريب بوهيمند الأول من جهة والدته إيما، وهو القائد البديل الذي اعتمد عليه بوهيمند الأول في قيادة النورمنديين والمحافظة على ممتلكاته أثناء غيابه، السلامين، دور تنكريد، ص13- 27، 190.

(4) طرسوس مدينة كبيرة في بلاد الشام بالقرب من المصيصة وعليها سوران من حجارة، وهي في غاية العمارة والخصب، وبينها وبين حدّ الروم جبال، الإصطخري، المسالك والممالك، ص47.

(5) أعمال الفرنجة، ص43، 45، 47، 48، 50، 54، 55، 59، 62، 65.

(6) السويدية تقع على بعد خمسة وعشرين كيلومتر من أنطاكية، ضمن لواء الإسكندرونة قرب الحدود السورية وعلى البحر الأبيض المتوسط، السلامين، دور تنكريد، ص121.

كما بيَّن الكتاب المؤتمر الأول الذي عقده الصليبيون في أنطاكية لتحديد موعد الحركة إلى القدس بناءً على حجم الإمدادات والتمويل المتوفر، والتحالفات الصليبية مع المدن الإسلامية التي أفضت إلى تمويل الصليبيين أثناء تقدمهم إلى القدس، ودور الأسطول الإنجليزي والجنوي في تزويد الصليبيين بالإمدادات التي ساعدت على سقوط القدس بيد الصليبيين[2].

كذلك كان كتاب «**أعمال الفرنجة التي أدُّوها بفضل الرب**» **The Deed Of God Through The Franks** من الكتب التي أرَّخت لأحداث الحملة الصليبية الأولى لمؤلفه جيبرت رئيس دير نوجينت[3]، ولم يكن جيبرت شاهداً على الأحداث التي سجلها بل إنّه لم يقم برحلة إلى الشرق الصليبي، وقد كتب كتابه هذا في أوروبا خلال الفترة (501– 505هـ/ 1108– 1112م)[4]، وتناول أحداث الفترة الواقعة ما بين العامين (488– 497هـ/ 1095– 1104م) اعتماداً على روايات شهود العيان الذين عادوا من الشرق إلى الغرب الأوروبي[5].

---

(1) أعمال الفرنجة، ص50– 52، 55، 56، 60، 63، 65، 74، 80، 86، 94.

(2) أعمال الفرنجة، ص98، 101، 103، 106– 110، 112، 113، 115، 116، 118، 119، 124، 125.

(3) ولد جيبرت في مدينة كليرمونت بفرنسا عام 445هـ/ 1053م، وهو من أسرة نبيلة، وكان والداه قد نذرا ابنهما لخدمة الكنيسة قبل ولادته، وقد أصبح جيبرت راهباً قبل سن البلوغ، ثم رئيساً لدير نوجنت على نهر السين، كما برع في مجال السياسة والأدب حتى إن كتاباته قد أثرت في حياته، توفي عام 518هـ/ 1124م، العريني، السيد الباز، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة، القاهرة، 1382هـ/ 1962م، ص45، 46، وسيشار له في ما بعد هكذا: العريني، مؤرخو الحروب الصليبية.

(4) العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص45، 46، 48؛ جوزيف، العرب والروم، ص18.

(5) Guibert, Nogent, The Deeds Of God Through The Franks. Translated By Robert Levine, 1997, Thes Page Copyright 2002 Blackmask Online, p46. وسيشار له في ما بعد

كما اعتمد على الوثائق والمراسلات التي حصل عليها، والتي أرسلها ملوك وقادة الصليبيين في الشرق إلى أوروبا، اعتماداً على منصبه الديني بالإضافة إلى حسن علاقته ببعض الأمراء المشاركين في الحملة الصليبية الأولى الذين رووا له بعض الأحداث[1].

ولم تكن طريقة جيبرت في التأريخ مشابهة لغيره من المؤرخين في تلك الفترة، باستثناء مشاركته إيّاهم في كره الإمبراطور البيزنطي وكثرة العبارات الدينية التي استخدمها، إذ لم يكن باستطاعة جيبرت أن يسيطر على الأحداث، ولم يُظهر أي اهتمام للكثير منها على الرغم من أهميتها، كما لم يقم بربطها ببعضها البعض بشكل متسلسل ومنطقي، فشكَّلت في كثير من الأحيان إرباكاً للباحثين خاصةً أن هذا الكتاب قد تم تناوله من خلال الترجمة الإنجليزية التي كانت تحتوي على تعليقات توضيحية قليلة[2].

وقد أفاد جيبرت هذه الدراسة من خلال المعلومات التي أعطاها عن رجال الدين وشرائهم للمناصب الدينية في الغرب والشرق[3]، والحالة العامة في أوروبا قُبيل الحملة الصليبية الأولى، وطريقة التمويل التي اعتمدت عليها الحملة الشعبية[4]، والأُسس المالية التي اتبعتها القوات النورمندية منذ انطلاقها من الغرب وعلى طريق تقدمها حتى القسطنطينية[5]، والأموال التي حازتها هذه القوات في

هكذا: Guibert, The deeds؛العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص45؛ جوزيف، العرب والروم، ص18.

(1) Guibert, The deeds, p46؛ العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص46، 47.

(2) Guibert, The deeds, p34,؛ العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص 47، 48.

(3) Guibert, The deeds, p22.

(4) Guibert, The deeds, p30, 31.

(5) Guibert, The deeds, p34, 37- 39, 41, 51.

منطقة الأناضول وصولاً إلى القدس[1]، مع بيان حالة العوز والجوع القائمة على سوء التمويل على طول طريق تقدم الحملة الصليبية الأولى بشكل عام حتى وصولها إلى القدس[2].

وقد بين كتاب «**تاريخ الحملة الصليبية الأولى**» لألبرت فون آخن الذي أرخ للحملة الصليبية الأولى خلال فترة 1095– 1120م؛ أي حتى بداية حكم بلدوين الثاني Bldwn II (1060– 1131م) معلومات دقيقة عن مملكة بيت المقدس وأُطر تأسيسها.

لقد اعتمد ألبرت في معلوماته على كتاب «أعمال الفرنجة» للمؤرخ النورمندي المجهول، وعلى الكثير من التقارير التي كانت تصل من الأمراء ورجال الدين الصليبيين في الشرق، بالإضافة إلى سماعه الروايات العديدة ممن شاركوا في أحداث الحملة الأولى وعادوا إلى الغرب[3].

وألبرت رجل لاهوت كاثوليكي كان يعمل أميناً لخزانة مدينة آخن في المانيا التي كانت تسمى «أكس لاشيل»[4]، وأسلوب ألبرت يظهر شخصيته؛ فهو شخص متعصب للألمان وقد تغنى بملوك القدس الأوائل الذين أعتبرهم ألبرت من الألمان وهم غودفري Godefroi (1060– 1100م) وبلدوين الأول Bldwn I

(1) Guibert, The deeds, p41, 43, 44, 46, 47, 58,68,70, 72,73, 76, 80.

(2) Guibert, The deeds, p64, 69,72, 77, 78.

(3) أخن، ألبرت فون (ت553 هـ/ 1159م)، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م51، دمشق،1428هـ/ 2007م، ص6، وسيشار له في ما بعد هكذا: ألبرت، تاريخ الحملة.

(4) جوزيف، العرب والروم، ص11– 13، الرويضي، إمارة الرها، ص35.

(1058– 1118م) فقد نسبهم إلى الأسرة الإمبراطورية الألمانية، لذلك غلبت السمة الملحمية على عمله اعتد بألمانيتهم وبدورهم ورفع من شأنهم[1].

ويبدأ ألبرت كتابه بإعطاء معلومات صريحة عن طلب البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) من الأغنياء وكبار الإقطاعيين بتمويل الحملة الصليبية الأولى، وذلك خلال إلقاء خطبته في مجمع كليرمونت في فرنسا[2].

وبين ألبرت اعتماد جنود الحملة الشعبية على النهب والسلب من المدن الهنغارية والبلغارية من أجل تمويل جنودهم، من خلال حصار المدن وسرقة الزروع والقيام بحرق النباتات من أجل الحصول على البذور لصنع الخبز، وبين ألبرت كمية النقود الذهبية والمؤونة والجنود التي حصل عليها بطرس الناسك من بيزنطة قبل وصول أمراء الحملة الأولى[3].

كما بين ألبرت دور الملك البلغاري في تزويد الصليبيين بقيادة غودفري Godefroi (1060– 1100م) بسوق في مدينة نيش، بينما سحب الإمبراطور أألكسوس كومنين (1081– 1118م) السوق عندما رفض غودفري المثول بين يديه، ثم أعاده عندما بدأ غودفري بالضغط على الإمبراطور من خلال سلب محيط القسطنطينية، وبعد التصالح زوّد الإمبراطور غودفري Godefroi (1060– 1100م) بسوق وسفن لعبور كبدوكيا[4]، مع تمويل مجاني لجيش غودفري من قبل الإمبراطور لمدة ثلاثة أسابيع[1].

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص6.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص11.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص12، 14– 16، 18، 19، 21– 23، 28، 29.

(4) كبدوكيا هي المنطقة الواقعة جنوب كليكية، وبها قلعة كوكلاك kuklak، وهي على بعد أميال من لامبرون وإلى الشمال منها، سمباط الأرمني (ت674هـ/ 1276م)، التاريخ المعزو إلى سمباط

ثم يوضح ألبرت قيام الإمبراطور البيزنطي بتزويد الصليبيين المحاصرين لنيقية بسفن معبئة بالحبوب والنبيذ واللحم والزيت، مع تحديد لحجم الغنائم التي حصل عليها تنكريد Tancred وبلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) من المدن التي سقطت بأيديهم في تلك الفترة[2].

كما بين دور مدن الأرمن في تمويل الصليبيين بشكل مستمر، وكيف فشل خمسة عشر ألف جندي نورمندي بقيادة بوهيمند الأول (1050 – 1111م) وتنكريد Tancred في جلب المؤونة من محيط أنطاكية لإنقاذ الصليبيين الذين بدؤوا بالموت جراء نقص الطعام، وكان فشل النورمنديين بسبب وجود الأتراك وكثرة كمائنهم[3]، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع سعر الخبز واللحم بشكل كبير جداً.

وبين ألبرت حجم المجاعة التي أصابت الصليبيين داخل أنطاكية لقلة المؤونة والطعام، فقد طُبخت جلود الأحذية وروث الحيوانات مع إضافة البهارات لها ثم أكلها الصليبيون، وشرح ألبرت الوضع السيئ الذي وصل إليه كبار الأمراء الصليبيين من شدة الجوع والعوز[4].

كما يعطي ألبرت معلومات مهمة عن تزود جنود الحملة الأولى من المناطق السهلية والجبلية والساحلية في بلاد الشام عن طريق الغزو وعقد الاتفاقيات، بالإضافة إلى استفادة الصليبيين من القلاع والحاميات التي كانت على طريق

الأرمني، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م35، دمشق، 1420هـ/ 1999م، ص354، وسيشار له في ما بعد هكذا: تاريخ سمباط الأرمني.

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص35، 36،

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص40– 42، 44، 47، 49، 51، 53، 54، 79، 95، 217، 237، 278.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص50، 51، 55، 63، 64، 79، 114، 182، 310.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة،م 51، ص61، 64، 68، 91،69، 92، 103.

القدس في تمويل الصليبيين وتخزين مؤنهم من علف وطعام وماء قبل حصار القدس، مع تحديد حجم الغنائم التي استولى عليها الصليبيون بعد سقوط القدس، وتحديد الطريقة والمكان الذي أُخذت منه هذه الغنائم[1].

ويوضح ألبرت طريقة استيلاء بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م) على أموال ديمبرت[2] بطريرك القدس وقيامه بدفعها رواتبَ لجنوده، مع الإشارة إلى دور المملكة البلغارية في تمويل الحملة اللومباردية وسرقة اللومبارديين للكنائس الأرثوذكسية في بعض المناطق البيزنطية على الرغم من توفر الأسواق والمؤونة لهم[3].

ويبين ألبرت ذو النزعة الألمانية دور الإمبراطورية الرومانية المقدسة في إرسال 175000 جندي إلى الأرض المقدسة خلال عام 493هـ/ 1101م، وذلك بغية رفد الأرض المقدسة بجنود من خلال حملتين متتاليتين، مع بيان كيفية تدمير هذه الجيوش وضياعها لسوء التخطيط لعمليات الإمداد والتزويد على طريق تقدمها إلى الشرق[4].

كما يبين ألبرت العوائد المالية التي حصل عليها الملك بلدوين الأول Bldwn I في حملاته على مصر وساحل الشام خلال الأعوام 1100 و1101 و1102م، مع ذكر مفصل لأنواع وحجم الغنائم التي حصل عليها الصليبيون من القافلة المصرية

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص121- 123، 125، 126، 129- 131، 134، 143، 144، 146، 153، 156، 172، 174، 175، 185- 187.

(2) أحد الأساقفة من بيزا، وقد أرسل ديمبرت قبل سنتين من قبل الملك ألفونسو السادس ملك ليون وصقلية (1065- 1109م) إلى الأرض المقدسة، حيث انتخب أول بطريرك للقدس، ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص169.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص193- 195، 199- 202، 204، 205.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص206، 207، 210- 212، 215، 216.

المتجهة إلى الشام عام 500هـ/ 1107م عند نهر الأردن. ويبين ألبرت دور الأساطيل الأوروبية التي ساهمت في حصار وسقوط العديد من المدن الساحلية الشامية[1]، ودور المدن الصليبية في الشرق الإسلامي في رفد خزينة ملك القدس بضرائب بين الحين والأخر، كذلك أورد ألبرت بعض المعلومات عن قيام حكام بعض المدن الإسلامية غير الخاضعة للصليبيين عام 492هـ/ 1100م بدفع جزية شهرية مقدارها 5000 آلاف قطعة ذهبية للملك غودفري Godefroi (1060– 1100م)، وذلك بموجب معاهدات واتفاقيات بينه وبينهم[2].

ومن الكتب التي أرّخت للحملة الصليبية الأولى كتاب «**الألكسياد**» للمؤرخة اليونانية (آنّا كومينيا) وترجمه الأستاذ حسن حبشي، إذ يمثّل هذا الكتاب وجهة النظر اليونانية بخصوص الحملات الصليبية، خاصةً أن مؤلفته آنّا كومينيا هي ابنة الإمبراطور البيزنطي ألكسوس كومينين (1081– 1118م).

لقد كانت آنّا كومينيا مؤرخة وشاعرة وأديبة ولدت عام 474هـ/ 1082م، واستمدت معلوماتها من روايات والدها الإمبراطور ألكسوس وأخيها الإمبراطور يوحنا وزوجها القيصر نيقفور برينياس، فقد كتب زوجها كتاباً تناول فيه تاريخ الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081– 1118م) وقد اعتمدت آنّا على هذا الكتاب كثيراً واعتبرت كتابها الألكسياد عملاً مكملاً لكتاب زوجها الذي مات قبل أن يُتمّه[3].

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص197، 198، 226، 232، 233، 251، 252، 254، 267، 268، 272، 289، 291، 305– 307.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص173، 299، 317– 319.

(3) كومينيا، آنّا، الألكسياد، إعداد وتحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشباب، ط1، القاهرة، 1423هـ/ 2004م، ص9، 11، 17، 18، 25، 27، 28، 30، وسيشار له في ما بعد هكذا: الألكسياد.

كما اطّلعت آنّا على الوثائق التاريخية التي شملت المعاهدات والتحالفات المبرمة في القصر الإمبراطوري في القسطنطينية، فقد كان لآنّا اليد العليا في قراءتها والتعرف على محتواها، بالإضافة إلى مشاهداتها ومعاصرتها للعديد من الأحداث التي حصلت في زمانها وروايات شهود العيان أو من نقل عنهم عن الأحداث التي شاركوا بها واطلعوا آنّا كومنينا على تفاصيلها، وقد كتبت آنّا كتابها أثناء عزلتها في أحد الأديرة وقد فرغت منه عام 1148م[1].

ولم تكن مؤرختنا الأميرة موضوعية بدرجة كبيرة، وهذا على عكس ما قالت في مقدمتها: على المرء حين يقوم بدور المؤرخ أن يُنحي جانباً كُلاً من الصداقة والخصومة وأن يتناساهما تماماً... فالواجب على المؤرخ ألا ينكص على عقبيه في لوم أصدقائه، كما أن عليه ألا يتغافل عن مدح خصومه[2]؛ فقد مالت آنّا بعاطفتها إلى تمجيد الدور البيزنطي في الحروب الصليبية، وإلى إظهار الإمبراطورية البيزنطية بصورة الداعم والمؤيد للصليبيين اللاتين الذين لم يقدروا هذا الجهد والدعم اللذين نالوهما، لذلك استحقوا من وجهة نظرها أن يكونوا برابرة شأنهم شأن المسلمين العرب والأتراك والأرمن[3].

وقد دارت أحداث كتاب الألكسياد حول تاريخ والدها الإمبراطور ألكسوس كومنينا الذي وصفته آنّا بعظيم الدولة الذي لا ينازعه أحد، وهو المختار من الرب، وهو المولى الأعظم ونائبه على الأرض، والقائد الأعلى والمشروع الأكبر[4].

كما احتوى الكتاب بشكل عام على معلومات عن الإمبراطور ألكسوس كومنين منذ طفولته[1]، وعن ثورة آل كومنين وتولّي ألكسوس الحكم[2]، ثم

---

(1) الألكسياد، ص17، 18، 25، 643.

(2) الألكسياد، ص26.

(3) الألكسياد، ص13، 14، 19، 20، 22.

(4) الألكسياد، ص13، 14، 25- 27، 30.

حروب ألكسوس ضد البشناق خلال الأعوام من 481- 484هـ/ 1087 – 1090م، وحربه مع النورمنديين خلال الأعوام من 473- 475هـ/ 1081- 1083م[3]، والمؤامرات التي واجهها عام 483هـ/ 1091م؛ وحربه مع السلاجقة خلال الفترة من 484- 486هـ/ 1092- 1094م[4]، وحروب الكومان والحرب الصليبية الأولى خلال الفترة من 486- 496هـ/ 1094- 1104م[5]، والحملة النورمندية الثانية على بيزنطة عام 497هـ/ 1105 حتى عام 499هـ/ 1107م، وهزيمة بوهيمند الأول (1050 – 1111م)، واتفاقية ديفول عام 500هـ/ 1108م[6]، واستعراض لتاريخ ألكسوس مع الصليبيين والكومان خلال الفترة من 500- 507هـ/ 1108 - 1115م، والانتصارات التي حققها ألكسوس على الأتراك ثم مرضه وموته عام 511هـ/ 1118م[7].

وقد أفاد هذا الكتاب الدراسة من خلال المعلومات التي أعطاها عن الوضع الاقتصادي السيئ للإمبراطورية البيزنطية قُبيل وصول الحملة الصليبية الأولى بسبب انتشار الجراد الذي دمر المحاصيل الزراعية، وبيَّن الكتاب أنّه على الرغم من ذلك فقد قام الإمبراطور ألكسوس بدعم الصليبيين بالأموال والمؤونة وفتح الأسواق ونقل الجنود الصليبيين عبر البسفور[8] مقابل حلف يمين الولاء له[1].

---

(1) الألكسياد، ص33- 82.

(2) الألكسياد، ص89- 124، 131- 166.

(3) الألكسياد، ص173- 194، 199- 227، 235- 271.

(4) الألكسياد، ص315- 340، 345- 369.

(5) الألكسياد، ص375- 410، 415- 455

(6) الألكسياد، ص465- 492، 499- 540.

(7) الألكسياد، ص547- 586، 593- 639.

(8) البسفور مضيق يقع على البحر الأسود على بعد ثلاثين ميلاً من شمال القسطنطينية، ويكوّن جزءاً من هذا البحر على شكل نهر ينحدر جنوباً عبر مسالك ضيقة، ويمر بين مدينتي سيستون وإيبدوس

كما قدم كتاب الألكسياد كيفية تزويد ألكسوس للصليبيين بالمعلومات اللازمة والخطط المتبعة عند السلاجقة لضمان نجاح معاركهم، وإعطاهم القوارب اللازمة لحصار نيقية برفقة ألف جندي بيزنطي، كما أنه استأجر من فكر بالرجوع إلى أوروبا من الصليبيين بعد سقوط نيقية لقلة التمويل واستخدمهم في حراسة أسوار نيقية بعد استيلائه عليها[2].

وبين كتاب الألكسياد أن الإمبراطور ألكسوس قد دفع أموالاً طائلة في سبيل فداء الصليبيين الذي أُسروا من قبل الفاطميين بالقرب من الرملة عام 491هـ/ 1099م، وتؤكد آنّا كومينيا في كتابها أن الأموال التي أنفقها ألكسوس مقابل استجداء اليمين الصليبي لم تُجدِ نفعاً مع الصليبيين الذي كانوا تواقين باستمرار إلى الأموال البيزنطية، التي كانت هدف العديد من القادة الصليبيين طوال فترة وجودهم في الشرق، متذرعين بنقض يمين الولاء للإمبراطور عند عدم دفعها[3].

وقد زود كتاب الألكسياد بمعلومات عن حجم التمويل الأوروبي للحملات الصليبية في إيطاليا وفرنسا وإنجلترا، المتمثل ببيع بوهيمند الأول (1050 – 1111م) أراضي وممتلكات فرسانه من أجل المشاركة في تحرير القبر المقدس، واستعطافه للإمبراطور ألكسوس من أجل تمويل جنوده عند بلوغه القسطنطينية، ودور إيطاليا في إرسال جنود من النورمنديين عام 494هـ/ 1101م إلى الشرق، مع تحديد حجم التمويل والدعم الفرنسي المرافق لغودفري Godefroi (1060– 1100م)، وبيان دور

اللتين تقع إحداهما في أوروبا والأخرى في آسيا، ثم يصب في البحر الأبيض المتوسط، ويُسمّى هذا المجرى الضيق الذي يمتد لثلاثين ميلاً البسفور، وليم الصوري، ج1، ص7.

(1) الألكسياد، ص388، 389، 394، 402، 403، 407، 408، 442.

(2) الألكسياد، ص390– 410، 418– 420، 423، 424.

(3) الألكسياد، ص391، 437، 438، 442، 551، 552، 554– 558.

إنجلترا في إرسال عدد من الجنود للمشاركة في الحملة الصليبية الأولى، فقد استاجرت لهم سفينة حربية وثلاثة قوارب بتكلفة ستة الآف قطعة ذهبية يونانية[1].

كما ذكر كتاب الألكسياد إرسال بيزا[2] تسعمائة سفينة للقتال مع الصليبيين في الحملة الأولى، وقد تزودت هذه السفن أثناء ذهابها إلى القدس من جزيرة رودس[3] التي كانت ضحية للصراع بين أسطول البيازنة والأسطول البيزنطي[4].

أما كتاب «**رحلة لويس السابع إلى الشرق**» لأودو أف دويل، فيعد مصدراً مهمـاً من مصادر الحملة الصليبية الثانية، إذ يعطي معلومات عن إجراءات الإعداد للحملة الصليبية الثانية وخط مسيرها حتى الوصول إلى أنطاليا. وكان المؤلف شاهد عيان على أحداث هذه الحملة، فقد كان مرافقـاً للملك لويس السابع Louis VII (1120– 1180م) وضمن جنوده، وهو الراهب الخاص بالملك لويس السابع[5]، ويبدو أن سبب انقطاع تاريخه لغاية مدينة أنطاليا هو عدم استمرار دويل في مرافقة الملك لويس السابع Louis VII بعد ذلك؛ بسبب الوفاة أو بقائه في أنطاليا أو عودته إلى أوروبا أو ضياع الجزء الأخير من كتابه.

---

(1) الألكسياد، ص390، 392، 394- 397، 402، 403، 406، 440،

(2) بيزا مدينة على الساحل الإيطالي الغربي في البحر التيراني، غرب مدينة فلورنسا وجنوب مدينة سيتسيا، محمد، أطلس العالم، ص79 .

(3) جزيرة رودس جزيرة ببلاد الروم، مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر، وهي أوّل بلاد إفرنجة، دار صناعة الروم وبها تبنى المراكب البحرية، ومراكبهم تقارب بلاد الإسكندرية، وهي شمال شرق جزيرة كريت وشمال غرب جزيرة كارياتوس، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص78؛ محمد، أطلس العالم، ص68، 79.

(4) الألكسياد، ص 445، 446.

(5) أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع إلى الشرق، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م7، دمشق، 1416هـ/ 1995م، ص3، 9، 10، 89، 90 وسيشار له في ما بعد هكذا: دويل، رحلة لويس.

وقد خلط المؤلف في أسلوبه بين حياة الراهب وطريقة كتابة المؤرخ، إذ يُكثر من المصطلحات والكلمات الدينية المقتبسة من الإنجيل، وكان عمله على شكل رسائل سمّاها كتباً، وقد قصد منها إرسال هذه الرسائل إلى الغرب لكي تتم قراءتها في الاجتماعات الكبرى والكنائس والقدّاسات، لذلك كانت مغلفة بالعديد من العبارات الدينية المؤججة للمشاعر، ويميل المؤلف إلى تمجيد لويس السابع Louis VII ويضعه في إطار وهالة دينية مقدسة[1].

ويغطي الكتاب بشكل عام عملية التحضير والاستعداد في أوروبا للجيش الألماني المشارك في الحملة الصليبية الثانية[2]، وكذلك الجيش الفرنسي وما رافقها من اجتماعات للملك لويس السابع في مدن فرنسا وإلقائه المواعظ والعبر[3]، ويبين حالة الفوضى والغرق التي أدت إلى تدمير الجيش الألماني قبل وصوله إلى القسطنطينية، مع وصف لطبيعة القسطنطينية ومناخها وموقعها وقصورها وما تحتويه من قاعات وحدائق وبساتين[4].

وأفاد الدراسة بما بينه دويل عن التعهدات والمواثيق والرسائل التي بُعثت إلى الملوك والأمراء الذين ستمر الحملة الصليبية الثانية ضمن أراضيهم، وتؤكد تعهدهم بفتح الأسواق وتوجيه الدعم المطلوب لضمان نجاح الحملة[5]، مع بيان وجود عدم ارتياح من تعهدات البيزنطيين[6].

(1) دويل، رحلة لويس، م7، ص9، 10،

(2) دويل، رحلة لويس، م7، ص63.

(3) دويل، رحلة لويس، م7، ص11، 12، 19.

(4) دويل، رحلة لويس، م7، ص55.

(5) دويل، رحلة لويس، م7، ص13، 14.

(6) دويل، رحلة لويس، م7، ص15، 22، 57، 84، 87، 89.

كما يقدم الكتاب وصفاً دقيقاً للمناخ والبيئة الهنغارية والبلغارية ضمن المدن التي مرت بها الحملة[1]، ويحدد طبيعة وحجم المؤن التي تزودت منها القوات من أسواق هذه المدن، والمؤن الموجودة في غابات هذه المدن والتي تم الحصول عليها بلا ثمن، والصراعات التي نشأت للحصول على المؤن من قبل أفراد الجيش الالماني والفرنسي مع مدن أوروبا الشرقية[2].

وبيَّن الكتاب حجم استفادة القوات الألمانية من الجسور الهنغارية ومن الدعم المالي على الرغم من سوء العلاقات بين البلدين[3]، مع بيان المصاعب التي لاقاها الجيش الألماني بسبب سوء علاقته مع البيزنطيين من جهة وضعف تمويلهم من جهة أخرى[4]، ويحدد تكلفة عملية تصريف العملة التي كانت متذبذبة ارتفاعاً وانخفاضاً، وذلك بتصريف خمس قطع ذهبية بقطعة واحدة نحاسية من أجل التمكن من شراء المؤن التي كانت تباع من خلف أبواب وجدران المدن[5]، وذلك بسبب الصورة السلبية التي رسخت لدى الهنغاريين والبيزنطيين عن اللاتين نتيجة لأفعالهم الشنيعة في الحملة الصليبية الأولى.

كما يحدد الكتاب الطرق الثلاثة التي تصل القسطنطينية بأنطاكية ويحدد مسافاتها وأفضلية الاستخدام لكل منها، وصعوبة تموين الجيش الفرنسي في الحملة الصليبية الثانية بسبب طول الطريق التي سلكها وقلة معلوماته عنها[6]، ويبين قيام البيزنطيين برفع أثمان الأطعمة، ويعطي قائمة بأسعار الدجاج والبيض ورأس

(1) دويل، رحلة لويس، م7، ص24، 25.

(2) دويل، رحلة لويس، م7، ص20، 31، 32، 36، – 38، 50، 51، 53.

(3) دويل، رحلة لويس، م7، ص26– 28، 30، 49.

(4) دويل، رحلة لويس، م7، ص57، 59– 61، 66.

(5) دويل، رحلة لويس، م7، ص30، 31، 44، 68.

(6) دويل، رحلة لويس، م7، ص56، 66، 67، 74، 77، 78، 80، 82، 83.

البصل ورأس الثوم وحبة البندق وأجرة ركوب الجندي الفرنسي للسفينة التي توصله إلى أنطاكية[1]، كما يبين دور الصليبيين بنهب وسلب المناطق البيزنطية بين فترة وأخرى[2]، لتحسين تمويل الجيش والمحافظة عليه.

أما كتاب «**الحروب الصليبية**» لوليم الصوري المولود عام 524هـ/ 1130م في القدس والمتوفي عام 579هـ/ 1184م[3]، فقد أورد تاريخ المشرق الإسلامي منذ عهد سيدنا محمد ﷺ حتى عام 579هـ/ 1184م، بالتالي فهو يغطي فترة توجد وتحركات القوات الصليبية بشكل دقيق من عام 486هـ/ 1094 حتى 579هـ/ 1184 في أوروبا، وأثناء وجودها في بلاد الشام ومصر وأعالي الفرات وآسيا الصغرى[4].

ومواد هذا الكتاب تقسم إلى قسمين: قسم استقى وليم معلوماته فيه من مصادر مختلفة بعضها عربي مثل كتاب «تاريخ سعيد بن البطريق)[5]، وكتب أخرى نهبها الصليبيون من مكتبة الشاعر المؤرخ أسامة بن منقذ أثناء عودته من مصر إلى الشام[6]، وجلها لاتيني، فقد عَمِدَ أسامة بن منقذ إلى جمع كتابات المؤرخين اللاتين الذين تقدَّموه وأدخلها في كتابه، وأما معلومات القسم الثاني عند وليم

(1) دويل، رحلة لويس، م7، ص85، 86، 88.

(2) دويل، رحلة لويس، م7، ص48، 71، 72.

(3) دويل، رحلة لويس، م7، ص3؛ وليم الصوري، ج1، ص5، 9، 11، 18،12، 19.

(4) وليم الصوري، ج1، ص5، 6، 30، 33.

(5) زود الملك عموري الأول وليم الصوري بنسخة من كتاب تاريخ سعيد بن البطريق لكي يكتب وليم كتابه على غراره، فقد استعرض ابن البطريق في كتابه العالم الإسلامي منذ ظهور سيدنا محمد ﷺ وحتى السنة الخامسة من خلافة الراضي؛ أي سنة 326هـ/ 937م، وليم الصوري، ج1، ص30، 31.

(6) دويل، رحلة لويس، م7، ص5، 6؛ وليم الصوري، ج1، ص31، 35، 36.

الصوري فقد عاصر أحداثها وقام بتسجيل أخبارها من خلال مشاهداته أو روايات شهود عيان له[1].

وشهادة وليم الصوري على الأحداث جاءت من خلال عمله مشرفاً في بلاط مملكة بيت المقدس، ولكونه سفيرا للملك عموريAmaury (1136- 1174م) عام 562هـ/ 1167م في بلاط الإمبراطور إمانويل الأول (1118- 1180م) في بيزنطة، في محاولة من عموري لتشكيل تحالف مع بيزنطة للهجوم على مصر، إلى جانب تبوئه مراكز دينية تدرج فيها حتى أصبح رئيس آساقفة مدينة صور عام 570هـ/ 1175م[2].

كما اشتغل وليم بوظيفة رئيس المستشارين الملكي عام 569هـ/ 1174م[3]، واتصل بالعديد من رجال السياسة والحرب ليرووا له الأحداث التاريخية التي حضروها، وتجول في أوروبا حيث تعلم القانون في إيطاليا وحضر المجمع الكنسي المنعقد في روما عام 573هـ/ 1178م[4]، مما يدل على أن وليم كان يبحث اثناء وجوده في أوروبا عن الوثائق أو الروايات التي تطلعه على أحداث الحملات الصليبية التي لم يشاهدها ولم تتوفر لديه كامل معلوماتها، وهذ يعطي كتابه سمة الشمول وتنوع المصادر وغزارة المعلومات.

وقسم وليم كتابه إلى عدة فصول كانت تسمى كتباً، وهي ثلاثة وعشرون كتاباً ضم كل كتاب عدة فقرات، وجعل أول ثمانية كتب تتحدث عن مسيرة الصليبيين في الحملة الأولى حتى سقوط القدس[5]، ثم جعل لكل ملك من ملوك بيت المقدس

(1) وليم الصوري، ج1، ص23، 26، 33، 34،

(2) دويل، رحلة لويس، م7، ص4؛ وليم الصوري، ج1، ص10، 22،

(3) وليم الصوري، ج1، ص10، 25.

(4) وليم الصوري، ج1، ص17، 21، 27.

(5) وليم الصوري، ج1، ص57، 139، 249، 307، 363؛ ج2، ص 11، 79.

كتابين باستثناء الملك بلدوين الرابع Bldwn IV (1161-1185م)[1] ثلاث كتب، وغودفري Godefroi (1060- 1100م) كتاب واحد، وذلك لقصر فترة توليه، وقد جعل الكتاب الثالث والعشرين ملخصاً شاملاً يعبر فيه عن حالة الإحباط التي عاشها من كثرة نزاعات الصليبيين وعدم توليه لمنصب بطريرك القدس[2]، ويُظهر وليم الصوري ميولاً كبيرة إلى تمجيد الغرب وزعمائهم، ويحتقر البيزنطيين وإمبراطورهم، بل إنه يفضل المسلمين على البيزنطيين أحياناً[3].

وقد أفاد هذا الكتاب الدراسة بما أوضحه من صورة جيدة عن عمليات تمويل الجيوش الصليبية الأولى في مناطق الهنغاريين والبلغاريين ومحيط القسطنطينية، ويصف حجم الإمدادات التي تلقتها جيوش الصليبيين في الحملة الأولى من الإمبراطورية البيزنطية، ويبين أول خطة تمويل عقدتها الجيوش الصليبية مع بعضها البعض عند نيقية[4]، مع بيان المؤتمر الذي عُقد على أبواب أنطاكية لتحديد موعد بدأ حصار المدينة، بناء على التمويل المتوفر والمتوقع خلال أشهر ونتائج هذا

---

(1) بلدوين الرابع ابن الملك عموري وقد لقب بلقب الملك المجذوم لإصابته بمرض الجّذام وتولى الحكم وهو في عمر تسع سنوات، يعقوب الفيتري (ت637هـ/ 1240م)، تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، دار الشروق، 1998م، ص62 وسيشار له في ما بعد هكذا: الفيتري، تاريخ بيت المقدس.

(2) وليم الصوري، ج1، ص38، 39- 41؛ ج2، ص139، 189، 353، 331؛ ج3، ص9، 85، 155، 225، 301، 375؛ ج4، ص11، 91، 169، 249، 341.

(3) وليم الصوري، ج1، ص34، 183، 220؛ ج2، ص17، 214، 270؛ ج3، ص203، 273، 275، 276.

(4) وليم الصوري، ج1، ص110، 111- 117، 119، 122- 126، 130، 131، 133- 136، 138، 146، 148، 150، 151، 154- 160، 163، 167، 168، 170، 174- 176، 181، 188، 192، 200، 205، 209، 216، 218، 227.

المؤتمر التي أفضت إلى بدء الحصار فورا على أنطاكية، مع ذكر أهم الإجراءات التمويلية التي تمت هناك[1].

ويبين الصوري نوع وحجم الإمدادات الجنويّة التي وصلت إلى ميناء يافا ودورها في تسريع سقوط القدس وعدد من المدن بيد بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م)، وكذلك دور الأسطول النرويجي والبندقي في سقوط عدد من المدن الإسلامية، وتفاصيل الاتفاق المبرم بين صليبيي بيت المقدس والبنادقة عند التخطيط للاستيلاء على صور وعسقلان، وإنشاء الصليبيين عدداً من القلاع والحصون لتمويل حملاتهم بالطعام والجند في شتى نواحي بلاد الشام، مع التركيز على الحصون الثلاثة التي بُنيت حول عسقلان[2].

ويعطي وليم الصوري معلومات عن طبيعة تمويل الحملات الصليبية من داخل الأرض المقدسة، وكيف كانت تتم عمليات التزويد والإمداد للحملات التي تنطلق من الإمارات الصليبية في الأرض المقدسة إلى مدن أخرى، والتي أدت إلى توسيع رقعة المملكة الصليبية، بالإضافة إلى الاتفاق اللاتيني البيزنطي الذي سعى له الملك عموريAmaury (1136- 1174م) عام 562هـ/ 1167م في بلاط الإمبراطور

---

(1) وليم الصوري، ج1، ص229- 231، 280، 281، 285، 287- 292، 295، 299، 314، 316، 325- 328، 359، 361، 373، 416؛ ج2، ص20.

(2) وليم الصوري، ج2، ص 63، 104، 105، 107- 109، 111، 164- 166، 170، 217، 218- 222، 245، 257، 275، 277- 279، 287- 291، 293، 303، 373- 375، 378؛ ج3، ص28، 30، 36، 58، 65، 66، 102، 131، 132، 209- 212، 349، 350، 355، 370، 402؛ ج4، ص27، 29، 123، 124، 132- 134، 176، 177، 236، 323.

إمانويل الأول (1118– 1180م) للسيطرة على مصر، كما يوضح الكتاب طبيعة العلاقات بين الصليبيين وكيف أن عمادها الأساسي كان النواحي الاقتصادية[1].

وأرّخ كتاب «**الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد قلب الاسد)** لمؤلف إنجليزي مجهول أحداث الحملة الصليبية الثالثة منذ بدء الاستعدادات لها في أوروبا، خصوصاً رحلة الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م)[2] من إنجلترا إلى عكا حتى عودته إلى إنجلترا، بالإضافة إلى رحلة الملك فيليب الثاني *Philippe* Auguste II (1165– 1223م) الفرنسي، ورحلة الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa (1122– 1190).

وتعتبر رواية هذا المؤرخ مهمة جداً في تسجيل أحداث الحملة الصليبية الثالثة، وذلك لكونه شاهد عيان ومرافقاً لجيش الملك ريتشارد Richard I فارساً وبحاراً ومؤرخاً[3].

ويغلب على أسلوب هذا المؤرخ الأسلوب القصصي التاريخي مع ميول ملحمية عند ذكره لأحداث بعض المعارك التي قادها الملك ريتشارد، إذ يميل إلى تمجيد الملك ريتشارد، ويرسم له صورة المحارب الشجاع الذي لا يقهر في بسالته وفي تسامحه مع أصدقائه وشدة بأسه مع أعدائه.

---

(1) ولـيم الصـوري، ج1، ص238، 239، 241، 245، 247؛ ج2، ص300، 310، 314، 315، 321، 328، 343، 348، 359، 379– 382؛ ج3، ص40، 41، 46، 49، 97، 120، 178، 180، 314– 318، 384، 385، 415؛ ج4، ص100، 116– 119، 207، 295.

(2) ريتشارد ابن الملك هنري الثاني الإنجليزي، كان قائد الجيش الإنجليزي في الحملة الصليبية الثالثة على بيت المقدس، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص210.

(3) مؤلف مجهول، الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1420هـ/ 2000م، ج1، ص7–9، 12 وسيشار له في ما بعد هكذا: الحرب الصليبية الثالثة، ج.

ويورد المؤلف الإنجليزي المجهول معلومات عن إجراءات الملك هنري الثاني Hinry II (1133– 1189م) تجاه تمويل الأرض المقدسة، فقد فرض ضريبة في الغرب من أجل الإعداد للحملة الصليبية الثالثة لإعادة الاستيلاء على القدس، بعد أن استعادها السلطان صلاح الدين الايوبي[1]. وكان أول من دفع هذه الضريبة المنظمات الدينية، وبين الكتاب مشاركة صقلية[2] في تمويل الصليبيين عند عكا، ورفد بيزنطة الجيش الألماني بقيادة الإمبراطور فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa (1122– 1190) بالمؤن والسفن على طول طريق تقدمه نحو مضيق البسفور[3].

كما بين المؤلف مختلف إجراءات الإمداد والتموين في عكا، مع بيان حجم الأساطيل التي قدمت لحصار عكا عام 584هـ/ 1189م من جميع أنحاء أوروبا، مع تفصيل أنواع هذه الأساطيل وأحجام السفن، وكيفية صناعة الألمان آلة لطحن القمح أثناء حصار عكا من أجل وقف المجاعة التي ضربت معسكر الصليبيين عام 585هـ/ 1190م، واضطرار الصليبيين لأكل لحم الجيف وعظامها وروث الحيوانات والتخلّي عن الدين المسيحي من أجل الطعام، مع ذكر لدور المركيز

(1) هو الملك صلاح الدين بن نجم الدين بن شاذي من بلدة دوين في بلاد أذربيجان وهو من الأكراد الروادية، وقد خدم أبوه في عسكر نور الدين زنكي برفقة عمه أسد الدين شيركوه، أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي (ت665 هـ / 1267م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ج5، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/ 1997م، ج1، ص403، 404؛ ج2، ص248 وسيشار له في ما بعد هكذا: الروضتين، ج.

(2) صقلية جزيرة قريبة من بلاد الإفرنج (إيطالية) في بحر الروم، وتثمر الزروع بها، وطولها نحو سبع مراحل، وفيها الكثير من الخصب والسّعة والزروع والمواشي، الإصطخري، المسالك والممالك، ص51.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص48– 50، 54، 56، 63، 64، 71، 72، 75، 78، 234، 235.

كونراد (1146- 1192م) في هذه المجاعة، إذ قدم جميع الحبوب المتوفرة لديه لخدمة من ناصره في قضية زواجه، الأمر الذي أدّى إلى ارتفاع أسعار الحبوب بشكل ضخم وانخفاضها في ما بعد عندما وصلت سفينة حبوب من أوروبا [1].

وبين المؤلف حجم الأسطول الإنجليزي المرافق للملك ريتشارد Richard I (1157- 1199م)، وحجم الأسطول الفرنسي المرافق للملك فيليب الثاني *Philippe* Auguste II (1165- 1223م)، ثم يعرض عملية استيلاء الملك ريتشارد على ميناء ميسنا في صقلية بغية الضغط على الملك الصقلي لجلب تمويل كافٍ للحملة، فقد نجح في أخذ أربعين ألف أوقيه من الذهب، واقتسم الملكان الفرنسي والإنجليزي هذا المال، بالإضافة إلى الدعم المباشر الذي تلقاه الفرنسيون من قبل ريتشارد في سبيل استمرارهم بالقتال في الأرض المقدسة[2].

وذكر المؤلف دور بعض الجزر في البحر الأبيض المتوسط في فتح أسواق للجنود الإنجليز أثناء ذهابهم إلى الأرض المقدسة، ويعطي المؤلف معلومات عن دور جزيرة قبرص[3] في تمويل الحملات الصليبية، إذ كانت مصدراً سابقاً لتمويل وإمداد الأرض المقدسة منذ القدم، وكان هذا دافعاً للملك ريتشارد من أجل

---

(1) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص55، 57، 87، 88، 90- 92، 95، 96، 110- 113، 117، 123- 125، 127- 129، 151، 164، 165- 175، 178.

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص 183، 184، 190، 191، 195، 197، 199، 200، 206- 208، 211، 212، 214، 219- 221، 235، 249؛ ج2، ص214.

(3) قبرص أو قبرس جزيرة في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وتبعد عن الساحل الشامي إذا استوت الريح يومان، ومنها إلى الجانب الآخر من هذا البحر نحو ذلك، الإصطخري، المسالك والممالك، ص51؛ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 305.

الاستيلاء عليها لضمان استمرار الإمدادات إلى الأرض المقدسة[1]، وهذا مؤشر على وجود نخبة من المستشارين المميزين حوله.

وقد أورد مؤرخ الحملة الصليبية الثالثة معلومات مفصلة حول السفينة المصرية التي استولى عليها ريتشارد قبالة الساحل الفلسطيني عام 586هـ/ 1191م، وحدد حجم ونوع المؤن التي توفرت بها[2]، الأمر الذي يعكس الفائدة المرجوة منها لو وصلت للمسلمين داخل عكا، والنفع الذي تحقق منها للجنود الصليبيين الذين استمروا بحصار عكا بفضلها.

وحدد المؤلف راتب الجندي الفرنسي وراتب الجندي الإنجليزي، ودور الأموال التي جمعها الملك ريتشارد Richard I (1157- 1199م) من صقلية وقبرص في إبقاء عدد كبير من الجنود الإنجليز والفرنسيين تحت قيادته[3].

وبين المؤلف الدور الرئيسي الذي لعبه الأسطول الإنجليزي الذي سار في البحر بمحاذاة الجنود الإنجليز في إمداد القوات البرية التي كانت تسير بالقرب من الساحل بقيادة ريتشارد، مع بيان دور الأحوال الجوية السيئة في إبعاد هذا الأسطول ووقوع الجيش الإنجليزي في الجوع ونقص المؤن، وأهمية هذا الأسطول في منع ريتشارد من حصار القدس بسبب الخوف من نزول صلاح الدين بالقرب من الرملة، وقطع إمدادات الجيش الإنجليزي من هذا الأسطول الذي كان يرسو في يافا[4].

(1) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص 230، 231، 235، 242، 245، 248، 250، 257- 261؛ ج2، ص177، 178،

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص261، 262، 265.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص14، 46، 47.

(4) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص 68، 69، 98، 99، 101، 116، 135، 136، 143، 210.

وجاء كتاب «**الاستيلاء على دمياط**» (تاريخ دمياط) لأوليفر أف بادربون المتوفى سنة 624هـ 1227م من أهم الكتب التي أرّخت للحملة الصليبية الخامسة إلى جانب كتاب تاريخ القدس لجاك دي فتري.

وقد أطلعنا أوليفر على أحداث الحملة الصليبية الخامسة من وجهة نظر المقاتلين الصليبيين الذين اشتركوا فيها، وقد اعتُمد على هذا الكتاب من خلال النسخة المنشورة في الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية[1].

وجاءت معلومات أوليفر نابعة من كونه شاهد عيان على أحداث الحملة الصليبية الخامسة منذ التبشير بها في ألمانيا حتى توقيع معاهدة الصلح، وقد كتب المؤلف كتابه «الاستيلاء على دمياط» خلال الفترة 614- 618هـ/ 1218- 1222م أي اثناء الحملة الصليبية الخامسة[2]، كما كتب كتابه «وصف الأرض المقدسة» أثناء وجوده في دمياط، وهذا غير مؤلفات أوليفر الآخرى التي اعتمد على من سبقه في تأليفها، والتي كان أبرزها كتاب «تاريخ القدس ومجريات حوادثها المختلفة» وكتاب «تاريخ حكام الأرض المقدسة»[3].

وكان للطابع الديني الذي غلفت به الحملة الصليبية الخامسة أكثر من غيرها أثر كبير في وجود عدد من رجال الدين الذين كان أوليفر أحدهم[4]، فهو ألماني من مدينة كولون[5] وقد بشّر بالحملة الصليبية الخامسة في كولون، وقد شغل أوليفر

(1) أوليفر أوف بادربون (ت 624 هـ/ 1227م)، الاستيلاء على دمياط (تاريخ دمياط)، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م33، دمشق، 1419هـ/ 1998م، ص11، 26، وسيشار له في ما بعد هكذا: بادربون، الاستيلاء.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص13، 15، 17،

(3) بادربون، الاستيلاء، م33، ص21، 22.

(4) بادربون، الاستيلاء، م33، ص11، 13.

(5) كولون مدينة شمال نهر الراين في الجزء الغربي من ألمانيا، محمد، أطلس العالم، ص80.

منصب أستاذ للاهوت في مدرسة النحو في مدينة بادربون[1] عام 596هـ/ 1200م، كما عمل في منصب كرسي الأستاذية في المدرسة الكاتدرائية عام 597هـ/ 1201م في مدينة كولون الألمانية، ودرس في جامعة باريس عام 603هـ/ 1207م، وأُرسل إلى روما ليعمل بمثابة ممثل لأسقفية كولون في المجمع الكنسي الكبير في اللاتران عام 611هـ/ 1215م، الذي قرر المضي في حملة صليبية إلى الأرض المقدسة في عام 613هـ/ 1217م[2].

وقد ظهر الشعور الديني بشكل كبير عند أوليفر شأنه في ذلك شأن كل المؤرخين من رجال الدين الصليبيين في تلك الفترة إلا أن أوليفر يزيد على غيره في تمجيد الصليبيين وحسن علاقتهم بالرب، على نحو يُمّل فيه الانتصارات الصغيرة ويحوّلها إلى معجزات، ويصف بعض الظواهر الطبيعة على أنّها إشارات من السماء بموجب الكتاب المقدس[3].

ويميل المؤلف إلى تمجيد الأمة الألمانية، وخاصة الفريزيين منهم، وقد ظهر هذا في الصفحات الآخيرة من الكتاب على الرغم من وجود إحباط كبير لدى الكاتب بفعل خسارة الصليبيين في الحملة الصليبية الخامسة وتوقيع معاهدة الصلح، إلا أن الكاتب لم ينس ذكر أفعال وبطولات الفريزيين في دمياط، مع ذكر حجم الإمدادات التي أرسلها الإمبراطور الالماني فريدريك الثاني Friedrich II (1194– 1250م)[4].

---

(1) بادربون مدينة في شمال نهر الراين من الشرق وضمن منطقة وستفاليا، محمد، أطلس العالم، ص 80.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص14، - 16، 24، 25،

(3) بادربون، الاستيلاء، م33، ص13، 14، 17، 19،

(4) بادربون، الاستيلاء، م33، ص18، 19، 53، 88، 113، 116،

وقد تناولت فصول الكتاب الحديث عن دخول الصليبيين لعكا، وتحركهم في الحملة الصليبية الخامسة باتجاه دمياط، مع ذكر أهم الغارات التي نفذها الصليبيون على طول طريق التقدم إلى دمياط[1]. وذكر الكتاب المعارك التي خاضها الصليبيون للحصول على الحصن المقابل لدمياط، وعملية حصار دمياط والاستيلاء عليها ثم قدوم الجيش المصري ومحاصرته للصليبيين وكيف كان ارتفاع مياه نهر النيل السبب في خسارة الصليبيين، مع ذكر جغرافية المنطقة المصرية بشكل عام وأهم الشعوب التي تقطنها[2].

كما أورد الكتاب معلومات مهمة تبين دور البابوية في تمويل الحملة الخامسة، فقد كشف عن حجم الأموال التي كانت تحت سيطرة النائب البابوي، والتي كانت الدافع وراء وجود أساطيل البيازنة والبنادقة والجنويين في الحملة الخامسة[3].

ويبين الكتاب أهمية القلعة التي أعاد بنائها الصليبيون بالقرب من قيسارية، ودور هذه القلعة في حماية المؤن والذخيرة الصليبية[4]، ونوع وحجم التمويل الألماني الذي رافق الحملة الخامسة، مع ذكر التمويل الذي لحق بالحملة بناء على الطلبات التي أرسلها النائب البابوي إلى أوروبا[5]، وحجم الإنفاق لتطوير التسليح في الأساطيل الأوروبية التي اضطر الجيش الصليبي لفعلها لتتلاءم سفنه مع طبيعة

(1) بادربون، الاستيلاء، م33، ص29- 32، 34، 37، 39،

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص40، 41، 48، 49، 52، 59، 65، 71- 74، 82، 83، 86، 93، 102، 103.

(3) بادربون، الاستيلاء، م33، ص 58، 78، 79، 84، 92، 105،

(4) بادربون، الاستيلاء، م33، ص 32، 33،

(5) بادربون، الاستيلاء، م33، ص 55، 58، 69، 78، 79، 84،

الارتفاع والانخفاض لمياه نهر النيل، وعملية إنشاء المنجنيقات والعرادات على ظهور هذه السفن لتتمكن من الدخول إلى دمياط[1].

وجاء كتاب «**ورود التاريخ**» لمؤلفه الإنجليزي روجر أف ويندوفر المولود في بلدة بكنجهام[2] الإنجليزية والمتوفى عام 634هـ/ 1237م، من الكتب التي اتخذت طابع الموسوعة الكبيرة في التاريخ الأوروبي الوسيط، إذ جمع المؤلف معلوماته من مؤرخين أوروبيين وشرقيين، وهو راهب تعلم الرهبنة في دير القديس ألبان وتدرج في المناصب حتى أصبح رئيس رهبان دير بلفور Belvoir[3].

وقد بدأ تأريخَه منذ الخليقة حتى عام 634هـ/ 1237م، وتُرجم ونُشر جزء منه في الموسوعة الشامية للحروب الصليبية، وتناول هذا الجزء الفترة منذ بداية الحروب الصليبية عام 487هـ/ 1095م، حتى عام 634هـ/ 1237م، شاملاً الأحداث في أوروبا والمشرق الإسلامي[4].

ويميل المؤلف إلى استخدام أساليب المصادر التي يأخذ منها معلوماته، فهو يخلط بين الشعور الديني الذي يميل إلى التمجيد بأعمال الصليبيين المطيعين للرب، وحبه للقلة والعوز والتقشف، وحبه للحياة وفهمه للأمور وفق المعايير التي تلائمه[5].

---

(1) بادربون، الاستيلاء، م33، ص 41، 89، 91.

(2) بكنجهام مدينة في شمال إنكلترا، على مقربة من حدود نورث هامبتون و أكسفوردشير، محمد، أطلس العالم، ص83.

(3) روجر أوف ويندوفر (ت634 هـ/ 1237 م)، ورود التاريخ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م39، دمشق،1421هـ/ 2000م، ص7، وسيشار له في ما بعد هكذا: ويندوفر، ورود التاريخ، م39.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص7.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص9- 14، 52، 53، 82، 83، 759- 754، 787، 877، 884، 890، 897.

ويتجاوز المؤلف جميع الأحداث التي تتعلق بالحملة الصليبية الرابعة التي غيرت مسارها من مصر إلى القسطنطينية ولا يذكر عنها شيئًا، ويبدو أن ويندوفر كان مثل باقي المؤرخين اللاتين في كرهه للبيزنطيين وتحميل إمبراطوريتهم أسباب هزائم الصليبيين[1].

وانفرد هذا الكتاب بالمعلومات التي أوردها عن طبيعة حياة الغرب الأوروبي زمن الحروب الصليبية، وكيف أن نجاح الحملات الصليبية وفشلها يأتي نتيجة إنعكاس الحياة الاقتصادية والاجتماعية الأوروبية عليها، وهذا يشمل جميع أنحاء أوروبا بشكل عام وإنجلترا بشكل خاص[2].

ويبين الكتاب من خلال القصص التي يرويها دور الخرافات وتأثيرها في حياة الناس في تلك الفترة[3]، كما يذكر الكتاب قصصًا وروايات تبين طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لرجال الدين والملوك والنبلاء والفقراء والمعدمين[4].

ويعطي الكتاب معلومات اقتصادية عن مصادر تمويل الحملات الصليبية من عموم المدن التي كانت تمر بها، مع بيان قدرات الأمراء والملوك المالية وتوجيهها في تمويل الحملات الصليبية[5]، ويبين أنواع وكميات عمليات التمويل التي تلقاها الصليبيون المُحَاصِرون لأنطاكية عام 490هـ/ 1098م من بلدوين الأول Bldwn I

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص27، 165.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص70، 71، 106، 107، 163- 165، 187- 192، 297. 298، 311، 312، 320، 321، 347، 350، 386، 680- 683، 732، 750، 900، 1013.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص23، 24، 58، 59، 62، 63، 182، 183، 187، 188، 255، 256، 258، 261، 425- 429، 483، 522- 526، 542، 929.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص19، 20، 46، 47، 84، 85، 98، 99، 102، 103، 119- 121، 251- 256.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص10 – 14، 21، 23، 24، 26، 27، 30- 32، 36، 38، 40.

(1058- 1118م) أمير الرها، وكميات الغنائم التي حصل عليها الصليبيون من معسكر كربوغا[1] بالقرب من أنطاكية[2]، وبين الكتاب كيفية قطع الأشجار واستخدامها في بناء السلالم والأبراج والآلات ونقل المياه من مسافات تتجاوز ستة أميال إلى الجنود الصليبيين اثناء حصار القدس، كما يعطي الكتاب معلومات مهمة عن قدرات الأسطول الجنوي الذي وصل إلى يافا أثناء حصار الصليبيين للقدس عام 491هـ/ 1099م[3].

ويظهر الكتاب قوة الإمكانيات الاقتصادية للمنظمات الدينية العسكرية وغاية رجال الدين في القدس من تنصيب الملك الإنجليزي هنري الثاني Hinry II (1133- 1189م) ملكًا على القدس عام 582هـ/ 1187م[4].

ويُبين الكتاب إجراءات الملك الإنجليزي ريتشارد Richard I (1157- 1199م) المالية المتضمنة فرض ضريبة على أهل إنجلترا قُبيل قدومه إلى الشرق في الحملة الصليبية الثالثة، وحصوله على تمويل لقواته من جزر البحر الأبيض المتوسط[5]، ويعرض الاتفاق الذي عقده الملكان الفرنسي فيليب والإنجليزي ريتشارد القاضي

---

(1) كربوغا هو قوام الدين أبو سعيد، أمير الموصل، وكان تحت أمرة سلاطين سلاجقة بلاد فارس، ولد عام 447هـ وقد عمل في خدمة خاتون زوجة ملكشاه بعد وفاة السلطان ملكشاه، وتولى الموصل عام 489هـ/ 1096م وتوفي 495هـ/ 1101م، متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص89؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630 هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، ج10، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1417 هـ/ 1997م، ج8، ص361، 402، 403 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن الأثير، الكامل،ج.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص44، 48، 49، 50، 51، 55، 68.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص77، 78، 83، 85، 87.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص127، 128، 311، 313، 785- 787.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص350، 351، 363، 368، 369، 384.

في حال موت أحدهما بأن يقوم الآخر بالإشراف على أمواله ووضعها في خدمة الأرض المقدسة[1].

وذكر ويندوفر حجم التمويل الذي حصل عليه الصليبيون من عمليات السلب والنهب لليهود قُبيل الحملات الصليبية[2]، ويبين الكتاب أهم مراكز التمويل التي اعتمدت عليها الحملة الهنغارية عام 612هـ/ 1216م[3]، مع معلومات مفصلة عن معركة برج دمياط[4] عام 614هـ/ 1218م ونوع المواد والأسلحة التي استخدمها الصليبيون في هذه المعركة، مع بيان حجم التمويل الذي جُهز للحملة الصليبية الخامسة[5]، وتحديد سبب تنازل الصليبيين عن مدينة دمياط، مع بيان رداءة المعدات والأسلحة المستخدمة في الحملة، والتي وصفت في الرسائل الموجهة إلى الغرب بعد ذلك[6].

وبين ويندوفر أن نتيجة هذه الرسائل وتأثيرها قد ظهر عندما نادى البابا هونريوس الثالث Honorius III (1148- 1227) عام 624هـ/ 1227م بحملة صليبية

---

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص320، 329، 358، 372، 373، 392.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص352، 353.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص726- 729، 751.

(4) دمياط مدينة قديمة بين تينيس ومصر (القاهرة) على الزاوية بين بحر الروم والنيل، ويصب نهر النيل من شمال دمياط في بحر الملح في موضع يقال له الأشتوم، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص472، 473.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص752، 753، 755، 757، 758، 763، 764، 774.

(6) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص760- 762، 766، 768، 770، 771، 785، 787، 789- 791.

جديدة، إذ استند في تخطيطه لتمويل الحملة على المعلومات التي وردت سابقاً من الشرق[1].

وجاء كتاب «**التاريخ الكبير**» لـ متّى الباريسي المتوفى عام 671هـ/ 1273م والذي يبدو من اسمه أنه من مواليد باريس أو ممن درسوا فترة كبيرة في باريس، وقد اعتمدت الدراسة على النسخة المنشورة في الموسوعة الشامية للحروب الصليبية[2].

وقد أفاد هذا الكتاب الدراسة من خلال كميات كبيرة من المعلومات عن تاريخ إنجلترا وفرنسا وعموم أوروبا خلال فترة الحروب الصليبية، فقد تناول الكتاب أحداث الفترة 632- 671هـ/ 1235- 1273م؛ أي أنه أكمل بقية الاحداث التي حصلت في أوروبا وتوقف عندها تاريخ ويندوفر في كتابه «ورود التاريخ»، علماً أن متّى قد اختصر هذا الكتاب في كتاب آخر سماه «التاريخ الصغير»[3].

ولا يتضح أن متّى الباريسي قد سجل أحداثه بناءً على شهادته المباشرة، إذ يوجد تشابه كبير بينه وبين روجر أف ويندوفر صاحب كتاب ورود التاريخ، لذلك يُعتقد أن متّى الباريسي قد استعان به في بعض الأحيان، أو حصل على جزء من كتاب ويندوفر واستخدمه للتأكد من بعض المعلومات أو زيادة الإحاطة بها، بالإضافة إلى أخذه العديد من المعلومات من مصادر غربية مختلفة[4].

---

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص852، 853، 862، 865، 868، 870، 900، 901، 1014-1016.

(2) متّى باريس (ت 671هـ/ 1273م)، التاريخ الكبير، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م40، دمشق،1421هـ/ 2001م، ص5، 589، وسيشار له في ما بعد هكذا: متّى، التاريخ الكبير.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص5، 7، 38، 370، 375.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص7؛ متّى، التاريخ، ص6، 7.

وعلى الرغم من أن المؤلف راهب ورجل دين في دير القديس ألبان إلا أن أسلوبه لا يميل كثيراً إلى اسلوب المؤرخين من رجال الدين في عصره[1]، إذ لا نشاهد دقة في تأريخ الأحداث لديه فهو يجعل أحداث الحملة الصليبية السابعة خلال الفترة من 1239-1240 فيقدمها عشر سنين عن تاريخها الصحيح وهو 1249-1250م، ثم يعود ويورد حوادث عن الحملة السابعة وفق تأريخها الصحيح[2]، وبذلك يظهر خلط في المعلومات لدى متّى الباريسي بسبب اعتماده على مصادر متنوعة وغير مدققة بشكل جيد، بالإضافة إلى عدم دقه الروايات التي كانت تصله مما يجعل الباحث يعتمد أسلوب المقارنة والتدقيق بشكل كبير عند تناول المعلومات من هذا المصدر.

ويميل المؤلف في كتاباته إلى الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني Friedrich II (1194- 1250م)، على الرغم من أنه كان محروماً كنسياً من قبل البابا غريغوري التاسع Gregory IX (1145- 1241م)، ويبدو أن مرد ذلك لقناعات متّى الشخصية بالإمبراطور، أو أن الكاتب قد اعتمد على مصادر رومانية في تدوينه لهذا الكتاب[3].

وقد جاءت معظم أحداث كتاب متّى الباريسي عن تاريخ ملوك إنجلترا وفرنسا ورجال الدين وصراع الإمبراطور فريدريك مع البابوية[4]، ودور الملوك ورجال الدين في تحقيق التمويل الذي كان يطلب من قبل الصليبيين في الشرق، ودور بعض

---

(1) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص5.

(2) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص38، 390، 402- 404، 988، 1057، 1068، 1087، 1091-1093.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص34، 39، 58، 108، 137، 161، 201، 214، 220، 238-243، 326، 334، 435- 439، 582، 1048، 1130، 1180.

(4) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص16-18، 27، 34، 53، 61- 64، 99، 288، 355،376، 505، 522، 565،678، 770، 872.

الجزر والمدن الأوروبية المميزة في تمويل الصليبيين في الشرق[1]، وذكر بعض الحوادث التي تمثل دخول المغول إلى القسم الشرقي من القارة الأوروبية[2].

كما يبين كتاب متّى الباريسي عمليات التحريض من قبل البابوية ورجال الدين للصليبيين من أجل تقديم تمويل مناسب للأرض المقدسة أو تمويل الحملات الصليبية، ويكشف الكتاب عن وجود دلائل على أن الكنيسة كانت تستغل الأحداث التي تحصل في الأرض المقدسة لتطلب الأموال من الناس، ثم تستولي على هذه الأموال ولا ترسلها للشرق في بعض الأحيان، مثلما حصل في إنجلترا عام 634هـ/ 1237م[3]، ويوضح الكتاب صورة المصالح التي كانت تربط الكنيسة بالملك الفرنسي لويس التاسع Louis IX (1214– 1270م)، التي انعكست إيجاباً على تمويل الحملة الصليبية السابعة من قبل الكنيسة[4].

وكان لكتب الرحالة أهمية كبيرة عند البحث في مواضيع التاريخ الاقتصادي، إذ تختص هذه الكتب بتحديد الموارد الاقتصادية الزراعية للمدن الصليبية في المشرق الإسلامي، مع تحديد مواقع هذه المدن جغرافياً وميزاتها كمراكز تجارية في تلك الفترة، وقد تناول كتاب الرحالة اليهودي ابن يونية التطيلي المُسمى «**رحلة ابن يونية**

---

(1) متّى، التاريخ الكبير، ص285، 299، 373، 383، 483، 573، 606– 608، 618، 658، 739، 757، 808، 816، 857، 871، 892، 899، 966، 1102، 1009، 1012، 1057، 1058، 1064، 1102، 1132– 1135، 1146– 1152.

(2) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص388– 390، 422، 586، 617، 709– 713، 881، 962، 968، 1024، 1073.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص38، 39، 71، 137، 317، 318– 320، 448، 483، 573، 609، 782، 788، 802، 892.

(4) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص335، 783– 788، 820، 895، 932، 933، 1010، 1103، 1120، 1163.

الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي»، معلومات مميزة عن جغرافية البلاد البيزنطية ومدنها، قلما نعثر عليها حتى في مصادر الجغرافيا الحديثة[1].

بينما يعطي الرحالة دانيال الروسي في كتابه «**رحلة الحاج الروسي دانيال في الأراضي المقدسة**»، معلومات قيمة عن إجراءات الصليبيين الزراعية والاقتصادية في بداية تأسيس مملكة بيت المقدس، لتعويض نقص الماء والحبوب في القدس، في محاولة منهم لتوفير ما يحتاجه الحجاج الأوروبيون الذين ينفقون أغلب أموالهم في القدس[2]، وكذلك رحلة الحاج بورشارد المُسمى «**وصف الأرض المقدسة**»، الذي وصف جغرافية مدن فلسطين ومناخها، وذكر ضرائبها وزراعاتها وأهم وارداتها من المواقع الدينية والعلاجية الموجودة بها[3].

---

(1) التطيلي، بنيامين بن يونة النباري الأندلسي (ت 568 هـ / 1173م)، رحلة ابن يونة الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي، ترجمة وتعليق عزرا حداد، ط1، دارابن زيدون، 1416هـ / 1996 م، ص58– 183، وسيشار له في ما بعد هكذا: بنيامين التطيلي.

(2) دانيال، الحاج الروسي (ت516هـ / 1122م)، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرضي المقدسة من 1106 الى1107م، ترجمها إلى الفرنسية الكولونيل السيرسي دبليو ويلسون، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي وداود اسماعيل أبوهدية، ط1، دار الشروق، عمان، 1413هـ / 1992م، ص50، 58، 68، 75، 87، 92، 104، 109، 127، وسيشار له في ما بعد هكذا: رحلة الحاج الروسي دانيال.

(3) بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البشاوي، مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري، ط1، دار الشروق، عمان، 1414هـ / 1995م، ص39– 42، 48، 49، 51، 52، 91، 107، 118، 167– 169، 171، وسيشار له في ما بعد هكذا: بورشارد، وصف الأرض.

كما ذكر كتاب الرحالة فورزبيرغ «**وصف الأرض المقدسة في فلسطين**» معلومات مهمة عن دور رجال الدين والمنظمات العسكرية التابعة لهم في السيطرة على واردات مملكة بيت المقدس[1].

- **المصادر العربية**

إن اعتماد هذه الدراسة على العديد من المصادر العربية جاء لمقارنة المعلومات الواردة في المصادر الأجنبية بها، ولبيان مصادر تمويل الحملات الصليبية الداخلية والخارجية ضمن أراضي الشرق الإسلامي التي جاء ذكرها في المصادر الأجنبية قليلاً جدا، ولتوضيح وجهة النظر العربية في آلية التمويل والنفقات عن الصليبيين.

ويُعطينا كتاب «**تاريخ دمشق**» الذي ألفه ابن القلانسي والذي تولى رئاسة ديوان دمشق مرتين وهو مؤرخ له علم بالحديث والأدب، حيث بدأ تاريخة من عام 360هـ/ 970م وحتى وفاته المرجّحة عام 555هـ/ 1160مـ[2]، دليلاً كبيراً على سعة اطلاع هذا المؤرخ، سيما أنّه جمع في اطلاعه على ديوان الحساب وديوان الإنشاء (الرسائل)، مع إقرار بعض المؤرخين بأنه اعتمد في بداية كتابه على كتابي ثابت بن سنان وهلال بن المحسن اللذين ألفا كتابيهما بشكل متتابع وانتهت أحداث كتاب الأخير سنة 447هـ/ 1055مـ[3].

---

(1) يوحنا فورزبورغ، وصف الأرضي المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، 1416هـ / 1997م، ص29، 33، 51، 52، 72- 75، 78، 83، وسيشار له في ما بعد هكذا: يوحنا، وصف الأرضي.

(2) ابن القلانسي(ت 555 هـ/ 1160م)، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1403هـ/ 1983م، ص13 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن القلانسي.

(3) ابن القلانسي، ص16، 17.

وقد أفاد الدراسة بالمعلومات الاقتصادية التي بينها عن الحملتين الصليبتين الأولى والثانية اللتين كان شاهد عيان عليهما، وقد جاء كتابه مختصراً في تسجيل الأحداث[1]، ويلاحظ فيه تشابه في المعلومات لما هو عند وليم الصوري الذي كان معاصر له، مما يؤكد اعتماد وليم عليه عند كتابة كتابه «الحروب الصليبية».

وقد حدد ابن القلانسي الغارات الصليبية على القرى والأرياف في شمال الشام[2]، والمبالغ المالية التي حصّلها الصليبيون في بداية تأسيس مملكتهم من المدن الشامية[3]، والتحالفات الصليبية مع بعض الإمارات الإسلامية التي حققت كسباً مادياً جيداً للصليبيين[4]، مع بيان دور الحصون التي انشأها الصليبيون في توفير تمويل مستمر لهم من خلال الغارات والسيطرة على الطرق التجارية[5].

ويحدثنا كتاب «**الاعتبار**» لمؤلفه أسامة بن منقذ الشيروزي المتوفى سنة 584هـ/ 1188م عن أحداث عاصرها المؤلف الذي ينتسب لأسرة آل منقذ، الذين حكموا مدينة شيزر[6] منذ بداية الوجود الصليبي في المنطقة الإسلامية، وقد كان المؤلف كاتباً وسفيراً طاف البلاد الإسلامية وسجل الأحداث التي شاهدها أو رويت له من بعض الثقات، والتي تناولت الأحداث في مناطق سوريا الشمالية القريبة من حلب

---

(1) ابن القلانسي، ص20.

(2) ابن القلانسي، ص220، 240، 275، 289، 534.

(3) ابن القلانسي، ص255، 269، 273، 274، 292، 293.

(4) ابن القانسي، ص238، 357، 427.

(5) ابن القلانسي، ص291،241،235، 536.

(6) شيزر قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرّة، بينها وبين حماة يوم، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص383.

وشيزر وأنطاكية، مع ذكر بعض السفارات التي قام بها أسامه كسفارته إلى مملكة بيت المقدس[1].

وقد أُخذ على المؤلف عدم تأريخه للأحداث بشكل دقيق، الأمر الذي يوقع الباحث في لبس عند تحديد مكان وزمان بعض الأحداث. وقد استفادت الدراسة من هذا الكتاب بأن أمدها بالمعلومات عن حجم الغارات المستمرة للصليبيين على شمال سوريا[2]، وبيَّن عمليات البيع للمدن والحصون الإسلامية التي كانت تتم بين الصليبيين قبل البدء بحصارها، وإصرار الصليبيين على بناء القلاع العسكرية والحصون لضمان التمويل المستمر للجيوش الصليبية[3]، والطرق الأخرى التي اتبعها الصليبيون في المدن الساحلية لتمويل عملياتهم كالدعارة وصيد الطيور[4].

ويعرض كتاب «**الفتح القسّي في الفتح القدسي**» لمؤلفه عماد الدين الأصفهاني الملقب بالكاتب المتوفى سنة 597هـ/ 1200م حروب صلاح الدين الأيوبي واسترداد بيت المقدس، وقد أرّخ مؤلفه أحداث السنوات من 583- 589هـ/ 1187- 1193م، أي سبع سنوات، وهي رواية شاهد عيان كان بالقرب من صلاح الدين ووزيراً وكاتباً له، اطَّلع على الكثير من فتوحاته وحروبه مع الصليبيين في

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص204.

(2) مؤيد الدولة (ت 584هـ/ 1188م)، أبو المظفر مجد الدين أسامة بن منقذ الشيزوري، الاعتبار، مكتبة االثقافة الدينية، مصر، 2010م، ص34، 35، 70، 148، وسيشار له في ما بعد هكذا: الاعتبار.

(3) الاعتبار، ص10، 17، 114، 115.

(4) الاعتبار، ص136، 196، 200، 210.

الحملة الصليبية الثالثة[1]، إذ عينه صلاح الدين كاتباً له بعد أن طلبه القاضي الفاضل[2] لهذا لمنصب بسبب سعة اطلاع العماد الكاتب ومعرفته بالتراجم[3].

وقد صاغ كتابة بلغة الأديب المتمكن من اللغة المليئة بالسجع والوزن والاهتمام بالوصف والتشبيه، حتى إن القارئ يحتاج إلى التدقيق والتركيز في قراءة هذا المؤلف حتى لا يقع في خطأ نسب الأحداث ومعرفة من قام بها، كما أن العماد قد كرر كثيراً من الروايات والأحداث في كتابه، وذلك أثناء ذكره للرسائل التي أُرسلت لعموم الولايات الإسلامية، والتي تحدث بها عن الأحداث التي حصلت مع قائده صلاح الدين منذ استرداد القدس.

وأفاد الدراسة بالمعلومات عن حصار عكا ونقص الإمدادات التي عانى منها الصليبيون[4]، إذ يبين العماد الكاتب أن سوء عملية التمويل التي كانت عليها

---

(1) أبو عبد الله، محمد بن محمد المعروف بعماد الدين الكاتب الأصبهاني (ت597 هـ/ 1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، ط1، دار المنار، 1425هـ/ 2004 م، ص41، 74 وسيشار له في ما بعد هكذا: الفتح القسي؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، ج15، دار الفكر، 1407هـ 1986م، ج12، ص291 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن كثير، البداية، ج.

(2) هو أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري المتوفى سنة 572هـ وقد كان قاضي الشام، ابن تغري بردي (ت 874هـ/ 1469م)، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج16، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ج6، ص 80، وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن تغري بردي، ج

(3) ابن تغري بردي، ج6، ص 73، 74.

(4) الفتح القسي، ص 197- 250.

القوات الصليبية عند حطين[1] استمرت حتى حصار عكا، على الرغم من حجم الأموال التي كانت تحتوي القدس سواء لدى رجال الدين أو المنظمات الدينية قبل حطين[2]، وهذا راجع إلى كثرة الصراعات والاختلافات بين الصليبيين التي أدت إلى عدم التخطيط السليم للحرب.

وبيّن العماد أهمية حصن الكرك[3] في تمويل الصليبيين[4]، وحجم الغارات التي خاضها الصليبيون قُبيل حصارهم لعكا لتمويل حملتهم[5]، كما ذكر جميع الغنائم التي حازها الصليبيون بعد استيلائهم على عكا[6]، وبين العماد الفرق في التجهيزات بالنسبة للأسطول الفرنسي مقارنة بالأسطول الإنجليزي[7].

ويعتبر كتاب «**رحلة ابن جبير**» من الكتب المهمة في هذه الدراسة؛ فمؤلفه وهو الرحالة ابن جبير الأندلسي المتوفى سنة 614هـ/ 1218م، والذي بدأ رحلته عام 578هـ/ 1182م من غرناطة في الأندلس، إذ توجه إلى مصر ووصفها في عهد صلاح الدين الأيوبي، ثم وصف مدن الساحل الشامي التي كانت بيد الصليبيين وأحوالها،

---

(1) حطين قرية بين أرسوف وقيسارية، وبها قبر شعيب عليه السلام، وهي التي وقعت بها معركة حطين بين صلاح الدين الأيوبي وجموع الصليبيين عام 1187م، الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 273

(2) الفتح القسي، ص 50، 75، 80.

(3) الكرك اسم لقلعة حصينة جدّا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض، الحموي، معجم البلدان،ج4، ص453.

(4) الفتح القسي، ص 144.

(5) الفتح القسي، ص 160، 207، 208،

(6) الفتح القسي، ص 269، 270، 306، 308- 310.

(7) الفتح القسي، ص 250، 255.

ثم عاد من عكا إلى صقلية ثم إلى غرناطة بواسطة السفن الصليبية، فاستغرقت رحلته عامين وستة أشهر.

وقد زودت رحلته الدراسة بمعلومات عن سيطرة الصليبيين على جزيرة فرعون في البحر الأحمر[1]، ودور الحصون والقلاع في جلب الغنائم للصليبيين وأخذ الضرائب من القوافل التجارية[2]، وحاجة الصليبيين المستمرة للموارد الغنية في جبل لبنان ودمشق[3]، والدور المميز الذي لعبته صور وعكا في جلب الإمدادات العسكرية للصليبيين من أوروبا عبر السفن الجنويّة[4]، ووصف جزيرة صقلية وحجم الموارد المتوفرة بها الأمر الذي جعلها باستمرار محطة رئيسية لجميع الأساطيل الصليبية[5].

ويعتبر كتاب «**الكامل في التاريخ**» لمؤلفه ابن الأثير المتوفى 630هـ/ 1232م من الكتب الحولية التي أرّخت للوجود الصليبي في المشرق الإسلامي، فقد ابتدأ ابن الأثير تاريخه منذ خلق آدم عليه السلام حتى سنة 628هـ/ 1230هـ، وجاء كتابه في عشرة أجزاء.

وقد أَخَذ ابن الأثير بروايات شهود العيان الذين رَووا له أحداث الفترة الزنكية وبداية الأيوبية حتى فترة معاصرته للأحداث، أما في ما يتعلق بفترة الدراسة فقد عاصر ابن الأثير أحداث أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري.

---

(1) ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي(ت614هـ/ 1218م)، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 2010م، ص50،49 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن جبير.

(2) ابن جبير، ص229، 273- 275.

(3) ابن جبير، ص234، 260.

(4) ابن جبير، ص271، 283.

(5) ابن جبير، ص285- 297.

وأفاد الدراسة بالمعلومات التي ذكرها عن غارات الصليبيين على الجزيرة الفراتية[1]، ودور أنطاكية في تمويل الصليبيين بالمعلومات والمؤن[2]، وأهمية مزارع وغابات دمشق بالنسبة للصليبيين[3]، واستيلاء الصليبيين على العديد من القوافل التجارية الشامية والمصرية[4]، ودور تجارة المدن الساحلية الإسلامية في تمويل الصليبيين المحاصِرين لعكا بالمؤن والمواد الضرورية عام 586هـ/ 1191م[5]، وأتاوات وغارات الصليبيين على المدن الشامية[6]، والأهمية التجارية الكبيرة لعكا عند الصليبيين[7]، وحجم الغنائم التي حصل عليها الصليبيون عند استيلائهم عليها[8].

وقد أعطى ابن الأثير تحديداً دقيقًا لحجم التمويل الذي حصل عليه الصليبيون من الأرض المصرية سواء من خلال الغزوات والغارات على المدن المصرية، أو من خلال التحالفات التي أُبرمت مع الحكام المصرين[9]، كما بيَّن الدور الكبير

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص667، 668.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص417- 420، 516، 705.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص424، 595؛ج9، ص437، 463.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 574، 575.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص86.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص420، 561، 584، 588، 624، 642؛ ج9، ص420،12، 435؛ ج10، ص427.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص 28.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص425.

(9) ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص584؛ ج9، ص210، 213، 214، 327، 329، 338، 339، 369؛ ج10، ص19، 108، 203، 263.

الذي لعبته المدن التجارية الإيطالية في تمويل ودعم الصليبيين في الشرق[1]، وأهمية الجزر الصليبية في البحر الأبيض المتوسط في دعم وتمويل الصليبيين على الدوام[2]، والتحالفات البيزنطية والأرمنية مع القوات الصليبية التي لاقت إخفاقات كثيرة؛ الأمر الذي أدى إلى تحول اتجاه هذه التحالفات إلى مصلحة القوى الإسلامية في بعض الأحيان[3].

ويعتبر كتاب «**مرآة الزمان في تواريخ الاعيان**» **لسبط ابن الجوزي** شمس الدين يوسف بن قزاوغلي المتوفى 654هـ/ 1256م من الكتب التي غطت أحداث الحملات الصليبية الرئيسية بشكل جيد[4]، ومؤلفه بغدادي الأصل لكنه عاش فترة طويلة من حياته بالشام ومات بها[5]، وقد جاء تصنيف هذا الكتاب منذ بدء الخليقة حتى عام 654ه/ 1256م وهو العام الذي توفي به مؤلف الكتاب سبط ابن الجوزي. واحتوى الكتاب على ثلاثة وعشرين جزءاً مرتبة وفق الترتيب الحولي، واعتمد صاحبه على العديد من الكتب الأخرى مثل ابن القلانسي والعماد الاصفهاني وابن السمعاني ومحمد القادسي وجدُه المعروف ابن الجوزي صاحب كتاب «المنتظم

(1) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص495، 558؛ ج9، ص430.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص402؛ ج10، ص 49، 94، 246، 430.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص526، 566؛ ج9، ص87، 90؛ ج10، ص82، 302.

(4) ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ/ 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1، تحقيق وتعليق محمد بركات وآخرون، ج23، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، 1434هـ/ 2013م، ج1، ص1، وسيشار له في ما بعد هكذا: سبط ابن الجوزي، ج.

(5) سبط ابن الجوزي، ج1، ص10؛ ج22، ص428.

في تاريخ الملوك والأمم»، وغيرها من الكتب التي لم تصل إلينا والتي تدل على سعة اطلاع سبط ابن الجوزي وضخامة مكتبته.

وقد ضُيع جزء من هذا الكتاب ولم يتم تحقيقه، وهو الجزء العشرين منه المتضمن للحوادث من سنة 510هـ - 521هـ/ 1116- 1127م[1]، وقد جاءت الأحداث التي شاهدها سبط ابن الجوزي ورواها كشاهد عيان في الجزء الحادي والعشرين، والثاني والعشرين وهي الاحداث التي تعاصرت مع فترة الحملة الصليبية الثالثة، حتى السابعة، على الرغم من كونه ليس بشاهد عيان على مجمل هذه الاحداث، إذ كانت معلوماته فقيرة بخصوص مدن الساحل الشامي ومصر مقارنة بالمعلومات التي أوردها عن العراق وبلاد ما بين النهرين. ويُعزى هذا إلى بعد سبط ابن الجوزي عن هذه المدن واعتماده على الروايات الشفهية.

وأفاد سبط ابن الجوزي الدراسة بالمعلومات التي أوردها عن موارد الصليبيين من المدن الشامية والتي كانت الغزوات الصليبية على رأسها[2]، ويظهر من خلال الروايات أن سبط ابن الجوزي قد تناول أحداثها من شهود العيان الذين فروا من تلك المناطق إلى العراق.

ويبين سبط ابن الجوزي بعض المعلومات عن حصول الصليبيين على تمويل من المناطق المصرية[3]، ويحدد حجم المساعدات التي تلقتها الجاليات الصليبية

---

(1) سبط ابن الجوزي، ج20، ص101.

(2) سبط ابن الجوزي، ج20، ص23، 36، 37، 38، 43، 58، 218، 381، 382، 481.

(3) سبط ابن الجوزي، ج20، ص432؛ج21، ص148، 149؛ ج22، ص238.

في المشرق الإسلامي من الأمم والمدن الأوروبية والجزر الصليبية في البحر الأبيض المتوسط[1].

وألف ابن العديم عمر بن احمد العقيلي المتوفى 660هـ/ 1261م كتابه «**زبدة الحلب في تاريخ حلب**»، بناءً على أسفاره وتنقله، فقد ولد في حلب ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفي بالقاهرة. ويعتبر كتابه هذا ملخصاً لكتابه الكبير المسمى «**بغية الطلب في تاريخ حلب**»، وقد عمل ابن العديم سفيرا للسلطان الناصر سنة 635هـ/ 1237م في محاولة لعقد مصاهرة بين الأيوبيين والسلاجقة في عهد السلطان السلجوقي كخسرو[2]، وهذا يدل على سعة اطلاع ابن العديم؛ لذلك نجد أنّه أضاف في كتابه الذي خصصه لمسقط رأسة حلب بعضاً من المعلومات عن الصراع الصليبي مع المسلمين في مدن الساحل الشامي والمصري، وذلك بفضل المعلومات والمكتبات التي أطلع عليها.

وقد أفاد الدراسة بالمعلومات التي قدمها عن موارد الصليبيين التي حصلوا عليها من مدينة حلب وضواحيها والحصون التابعة لها[3]، وعن دور أرياف ومدن سوريا الشمالية والساحلية في تزويد الصليبيين بالمؤن اللازمة، وسبب استمرار قتال

---

(1) سبط ابن الجوزي، ج20، ص37، 381،370، 382؛ ج21، ص354، 378.

(2) ابن العديم، عمر بن احمد بن ابي جرادة العقيلي(ت 660هـ/ 1261م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق وتعليق خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص495 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن العديم، زبدة الحلب.

(3) ابن العديم، زبدة الحلب، ص237، 243، 245، 247، 248، 250، 253، 256، 269، 270، 275، 276، 278، 279، 286، 292، 300، 305، 308، 323، 490.

الصليبيين ونزاعهم مع المسلمين لضمان تدفق هذه الموارد[1]، مع التركيز على الدور المحوري الذي لعبته جزيرة قبرص وألمانيا في تمويل صليبي الشرق إبّان الحملة الصليبية الأولى والثالثة[2].

وألف أبو شامة المتوفى سنة 665هـ/ 1267م كتابه «**الروضتين في أخبار الدولتين**» وجاء هذا الكتاب لعرض تاريخ الدولة الزنكية والأيوبية، وقد اعتمد أبو شامة في روايته لأحداث تاريخه على ابن الأثير بشكل كبير، كما اعتمد على كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ، وكتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني وغيرها من الكتب.

ولكوننا قد تطرقنا إلى هذه الكتب في دراستنا هذه، فإننا لم نتناول من كتاب الروضتين سوى ما ذكره المؤلف عن كتب لم نتمكن من الوصول إليها أو ما ذكره المؤلف على سبيل روايته هو كشاهد عيان وبدأت الإشارات تظهرها في أحداث الحملة الصليبية الثالثة المتمثلة بحصار عكا إذ أكد أبو شامة أنه كان بصحبة السلطان صلاح الدين وذلك في معرض حديثه عن المرأة الصليبية التي طلبت طفلها المنهوب من الجنود المسلمين[3].

وقد أفاد كتاب الروضتين في المعلومات التي زود بها الدراسة عن الأساليب التموينية التي اتبعها الجنود الألمان في الحملة الصليبية الثالثة[4]، وعمليات التمويل للصليبيين من الجزيرة الفراتية[5]، مع عرض مستمر للميزات الاقتصادية التي

---

(1) ابن العديم، زبدة الحلب، ص 239، 240، 241، 244، 247، 250، 277، 341، 343، 361، 425، 461.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص237، 420، 421.

(3) الروضتين، ج4، ص245، 317.

(4) الروضتين، ج 4، ص131.

(5) الروضتين، ج1، ص138.

جعلت من حلب منطقة جذب للغارات الصليبية[1]، وارتفاع الأسعار وانخفاضها في المدن الصليبية الساحلية وفقـًا لتوفر المواد ونقصها[2]، ودور الجزر والموانئ في البحر الأبيض المتوسط في تمويل ودعم التجارة الصليبية والحفاظ عليها[3].

ويُعد كتاب «**الأعلاق الخطيرة في ذكر ملوك الشام والجزيرة**» لابن شداد المتوفى 684هـ/ 1285م من الكتب التي تطرقت للوجود الصليبي في المناطق الإسلامية وسجل صاحبه العديد من الأحداث بناءً على مشاهداته أو الروايات التي وصلت إليه المعلومات التي حصل عليها في سِفاراته العديدة، فقد وُلد ابن شداد في حلب، وقام برحلة إلى حران ومصر، وقد عمل نائبـًا للملك السعيد بركة خان في مأتم الملك الظاهر بيبرس في دمشق سنة 676هـ/ 1277م، وتولى ديوان الرسائل عند هولاكو وغيره من الملوك، واستوطن في مصر عقب سقوط حلب بيد التتار ومات بها[4].

وهذا يدل على تفرده ببعض المعلومات التي أوردها في كتابه «الأعلاق الخطيرة» بالرغم من اعتماده على بعض الكتب التي ساعدته في سرد الاحداث والوقائع التاريخية

وقد أفاد هذا الكتاب الدراسة من خلال المعلومات الجغرافية التي تشابه في طريقة سردها كتب الرحالة الصليبيين الذين كان منهم من عاصر ابن شداد أو سبقه،

---

(1) الروضتين، ج1، ص117، 137، 204.

(2) الروضتين، ج4، ص173.

(3) الروضتين، ج4، ص213، 218، 223،

(4) ابن شداد (ت 684هـ/ 1285م)، محمد بن علي بن إبراهيم أبوعبد الله عز الدين الأنصاري الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، د. ت، ص1، 104، 124، 190، وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن شداد، الأعلاق.

مثل سايوليف وبورشارد وفيتلوس ودانيال، وخاصةً عند وصفه لمدينة القدس وذكره للمزارات والمواقع الدينية المهمة وما تحويه من خرافات. وهذا الأسلوب يختلف عن أسلوب من سبقه من الجغرافيين العرب والمسلمين كابن حوقل وابن خرداذبة اللذين أشار لهما ابن شداد كثيرا في كتابه مما يدل على وجود اتصال واطلاع من قبل ابن شداد على كتب بعض الرحالة الصليبيين والمسلمين[1].

كما أفاد الدراسة بمعلومات عن أهم القلاع والحصون التي بناها الصليبيون لحماية قوافلهم وخطوط تجارتهم ومن أجل الاستيلاء على القوافل الإسلامية وسلب ونهب المناطق الزراعية القريبة منها، لكون هذه الحصون تشكل ملاذاً آمنـًا للجنود والبضائع والمنهوبات، كما أنّها تشكل مراكز ضغط على القوى الإسلامية القريبة منها لتأمين إيصال الإمدادات اللازمة للصليبيين بحسب الاتفاقيات المبرمة[2]، كما بين ابن شداد أهم الزراعات والصناعات القائمة في المدن الإسلامية التي سيطر عليها الصليبيون[3].

---

(1) ابن شداد، الأعلاق، ص94- 97، 109- 112.

(2) ابن شداد، الأعلاق، ص73، 84، 85، 87، 88.

(3) ابن شداد، الأعلاق، ص77، 79، 81، 85، 90، 129.

الفصل الأول

دور المؤسسة الكنسيّة في تمويل الحملات الصليبية

إن المتابع للحملات الصليبية منذ انطلاق الدعوة لها في عام487 هـ/ 1095م يلاحظ الدور البارز الذي لعبته الكنيسة ورجال الدين في الحض عليها من خلال الوعود بالغفران من الله، وطيب العيش في دنيا بلاد الشرق المشهورة باللبن والعسل.

وجاءت هذه الدراسة لإظهار الدور الذي لعبته الكنيسة اللاتينية في تمويل الحملات الصليبية في الغرب وفي الشرق، والإجراءات الكنسية الاقتصادية التي اتُخذت في سبيل تحقيق الهدف الأسمى للكنيسة وهو تحرير القبر المقدس والحفاظ عليه، خاصةً أن الكنيسة قد رأت أن قدومها إلى الشرق يشكل تحدياً بين الإسلام والمسيحية[1]، لذلك حصل جنود الحملات الصليبية على الدعم المادي والمعنوي وعفواً من جميع الضرائب والرسوم، بينما حازت الكنيسة على ملكية الأراضي التي لا يوجد لها وريث أو مالك، ووضعت أراضي المقاتلين الذين ذهبوا للأرض المقدسة تحت حمايتها[2].

---

(1) W. B. Stevenson, The Crusade in the east brief history of the wars of islam with the latins in syria during the twelfth and thirteenth centuries, cambridge university press, printed in lebanon by slim press, beirut 1968. p15 .

وسيشار له في ما بعد هكذا: .Stevenson, The Crusade

(2) باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ط2، دار النهضة، بيروت، لبنان، د ت، ص67 وسيشار له في ما بعد هكذا باركر: الحروب الصليبية.

وستتناول الدراسة المؤسسة الدينية وتأثيراتها الاقتصادية والمعنوية على الحملات الصليبية من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي: دور الكنيسة اللاتينية الغربية ممثلةً في البابا ورجال الدين في دعم وتمويل الحملات الصليبية في الغرب الأوروبي قُبيل انطلاقها وبعد انطلاقها، ودور الكنيسة اللاتينية الشرقية في طلب التمويل من الغرب ومصادر تمويلها في الشرق، والمنظمات العسكرية التي شكلتها الكنيسة بغية تحقيق التمويل والدعم المناسب للصليبيين.

1.1 دور الكنيسة الغربية في تمويل الحملات الصليبية

اتخذ البابا أوربان الثاني Urban II (1042- 1099م) في بداية تسلمه للكرسي الرسولي بعض الخطوات التي سبقت إعلان الحملة الصليبية الأولى، إذ قام بتأمين مركز تمويل مناسب للحملات الصليبية من خلال التصالح مع البيزنطيين عام 483هـ/ 1090م، ورفع قرار الحرمان الملقى على الإمبراطور ألكسوس (1048- 1118م) مقابل منح ألكسوس الحرية للكنائس اللاتينية في الشرق[1]، وبذلك أوجد البابا بداية خيط اتصال وتعاون مع البيزنطيين هدف منه البابا إلى تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين في ما بعد.

---

(1) عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص84 وسيشار له في ما بعد هكذا عاشور: تاريخ العلاقات.

وأطلق البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) نداء الحملات الصليبية في كليرمونت[1] في فرنسا عام 488هـ/ 1095م، الذي شمل العديد من الإشارات التي تخص التمويل للحملات الصليبية، فقد وجه نداءه لطبقة الملوك وطبقة الفرسان التي يقودها الأمراء ولم يقصد بها الفلاحين الذين لا يُجيدون القتال بغية توجيه الاموال نحو المقاتلين، على الرغم من أن الحملة الشعبية التي كان لها السبق في الحركة من الغرب قد ضمت الفقراء والمعدمين وعديمي الخبرة في القتال والذين كان الفقر يقض مضاجعهم، لذلك انطلقوا نحو الشرق للبحث عن السعادة التي حُرموا منها في الغرب[2].

---

(1) كليرمونت مدينة في جنوب فرنسا، وقد عقد بها لبابا أوربان اجتماعه الذي أراد به وقف النزاع بين الأمراء والملوك في الغرب الأوروبي وتوحيدهم للزحف إلى الشرق الإسلامي وتطهير بيت المقدس من المسلمين، بردج، تاريخ الحروب، ص38.

(2) البطاوي، حسن أحمد، مصادر تموين الحملة الصليبية الأولى 1095- 1099م/ 488- 492هـ، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد 27، 2008م، ص72، 73 وسيشار له في ما بعد هكذا: البطاوي، مصادر تموين؛ عبده، قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص56 وسيشار له في ما بعد هكذا: عبده، ماهية الحروب، كانت الحملة الشعبية نتاج بعض رجال الدين من أمثال بطرس الناسك فقد حرض الناس على التوجه للشرق دون تمويل، على الرغم من أن بعض المصادر المعاصرة للحملة الأولى قد أكدت عدم استثناء البابا للفقراء عندما نادى للحملة، بل إنه رأى في ذهابهم حلاً للمشاكل الاقتصادية في أوروبا مقتدين بالمسيح الذي نبه الحواريين إلى ضرورة أن يعانوا بشدة من أجله، توديبود، تاريخ الرحلة، ص61؛ فوشيه الشارتري (ت 521هـ/ 1127م)، تاريخ الحملة إلى القدس 1095-1127م، ترجمة زياد العسيلي، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1411هـ/ 1990م، ص36، 37، وسيشار له في ما بعد هكذا: فوشيه، تاريخ الحملة؛ مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ط1، دار الفكر العربي،1378هـ/ 1958م، ص18 وسيشار له في ما بعد

ويؤكد المؤرخ وليم الصوري أن البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) لم يمانع ذهاب الفقراء إلى الشرق والمشاركة في الحملة الصليبية مشترطاً تأمينهم بالتمويل المناسب[1]، لكنّه استثنى أقنان الكنيسة لأن في توجههم إلى الشرق خسائر كبيرة للبابا والكنيسة[2].

وأشار البابا في مجمع كليرمونت إلى عدم تدخل العلمانيين من الملوك والأمراء في أموال الكنائس[3]، مما يعطي مدلولاً على أن هناك تخطيطاً دقيقاً لدى البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) حول تكوين فكرة لدى المشاركين باستثناء الكنيسة من تمويل الحملة الصليبية، حتى لو احتوت هذه الحرب على مدلول ديني.

هكذا: أعمال الفرنجة؛ سميث، جوناثان رايلي، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1429هـ/ 2009م، ج1، ص74، وسيشار له في ما بعد هكذا: سميث، تاريخ الحروب،ج؛ عاشور، تاريخ العلاقات، ص89، 90؛ ماستناك، توماش، السلام الصليبي (الجماعة المسيحية والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي)، ط1، ترجمه بشير السباعي، القاهرة، 1423هـ/ 2003م، ص460، 461، وسيشار له في ما بعد هكذا: ماستناك، السلام الصليبي.

(1) وليم الصوري (ت 544هـ/ 1183م)،الحروب الصليبية 1094-1183م، ترجمة وتعليق حسن حبشي، 4ج، الهيئة المصرية العامة للكتب،1410هـ/ 1991م، ج1، ص105، 106وسيشار له في ما بعد هكذا: وليم الصوري، ج.

(2) عبده، ماهية الحروب، ص53.

(3) روجر أوف ويندوفر(ت 634 هـ/ 1237 م)، ورود التاريخ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق،1421هـ/ 2000م، م39، ص10، 11 وسيشار له في ما بعد هكذا: ويندوفر، ورود التاريخ.

وعندما وجَّه البابا كلامه في بداية الأمر عنى به الفرنسيين، لكون النظام الإقطاعي يسود في فرنسا، وهي تطبّق المقولة: «لا أرض من دون سيد إقطاعي»[1]، وهي تختلف عن السلطة الملكية في ألمانيا وإنجلترا[2].

وأثار البابا أطماع المشاركين بالحملة الصليبية بوصفه للأرض المقدسة ببلاد العسل واللبن[3]، وذلك تحريضاً لاشتراك الأمراء الذين لا يملكون إقطاعاً كبيراً في أوروبا، ولضمان اشتراك أصحاب الأموال والممتلكات الذين تستفيد الكنيسة بموتهم من خلال حيازة ودائعهم وأراضيهم في أوروبا.

وقد وضع البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) ممتلكات المشتركين في الحملة الصليبية أثناء غيابهم تحت حماية الكنيسة، إذ يكون الأسقف المحلي مسؤولاً عن حفظها وإعادتها إلى المحارب حال عودته إلى الوطن[4]، ليضُمّها إلى

(1) عبده، ماهية الحروب، ص48، 58، وقد كان نظام الإقطاع الأوروبي يجعل من الرجل الإقطاعي صاحب القرية مالكًا لمواردها ومن حقه أن يعهد للفلاح باستخدامها فقط مقابل دفع مكاسبه من هذه الأرض كجزء من حقوق السيد الإقطاعي، وكان السيد الإقطاعي يعتمد على ما ينتجه الفلاحون في طعامه وملبسه، عبده، ماهية الحروب، ص54.

(2) عبده، ماهية الحروب، ص58، 69.

(3) عوض، محمد مؤنس احمد، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12 – 13م / 6 – 7هـ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م، ص67 وسيشار له في ما بعد هكذا: عوض، الحروب الصليبية؛ أمين، عبد الأمير محمد و محمد توفيق حسين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مطبعة جامعة بغداد، 1978م، ص231، وسيشار له في ما بعد هكذا: عبد الأمير، تاريخ أوروبا.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص 191، لقد استفاد رجال الدين من توفر الأموال غير المسجلة باسم الكنيسة في توفير التمويل المناسب لهم والمستغل في الدرجة الأولى في شراء المناصب الكنسية في الغرب والشرق، Guibert, Nogent, The Deeds of God through the franks. translated by robert levine, 1997, p22, وسيشار له في ما بعد هكذا: Guibert, The deeds؛

مكاسبه المادية التي سوف يحوزها عند عودته من الشرق[1]، وهذا كان حافزاً معنوياً لدى العديد من الصليبيين للتوجه إلى الأرض المقدسة.

وحدد البابا في خطبته الوقت المناسب لتحرك الحملة وهو فصل الربيع، وذلك بسبب ما يوفره هذا الفصل من الثمار الموجودة في المدن التي سوف تمر بها الجيوش الصليبية[2]، وهذه إشارة من البابا إلى إمكانية الحصول على هذه الثمار بالطرق التي يراها الصليبيون مناسبة، سواء من خلال الأسواق التجارية، أو من خلال السلب والنهب من المدن على طول الطريق المؤدية إلى بيت المقدس.

وبناءً عليه فسيكون موعد وصول القوات الصليبية إلى الشرق في فصل الصيف، وهو الفصل الذي تنتج به الحنطة في بلاد الشرق، وبتالى توفير شتّى أنواع الحنطة والحبوب والأعلاف.

وقد حدد البابا المكان الملائم لالتقاء كافة الجيوش من كل نواحي أوروبا في مدينة القسطنطينية البيزنطية[3]؛ لمعرفة أهلها بالطرق البرية والبحرية في الشرق، واطلاعهم على جميع عادات وتقاليد الشرق بكل مكوناته وأعراقه، التي كانت مجهولة النسبة للأوروبيين الغربيين، ولكون القسطنطينية مركزاً تجارياً واقتصادياً

ولتر ماب، ما جاء عند ولترماب عن الحروب الصليبية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبيةأ ترجمة سهيل زكار، م35، دمشق، 1418هـ/ 1999م، ص389، 390 وسيشار له في ما بعد هكذا: ولترماب، الحروب الصليبية.

(1) ماستناك، السلام الصليبي، ص67، 68.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص14، يشير بعض الباحثين إلى أن موعد التحرك الذي اعتمده البابا للخروج من أوروبا 15 آب، البطاوي، مصادر تموين، ص74؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص192.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص 200.

مهماً على البوابة الشرقية لأوروبا، الأمر الذي يجعل هناك إمكانية لتمركز الجيوش الصليبية قربها لتوفر كافة احتياجات هذه الجيوش.

كما أمّن البابا الدعم البحري من خلال إرسال مبعوثين إلى جنوا طالباً مشاركتها في المشروع الصليبي الكبير[1]، وبناءً على الدعوة الكبيرة من قبل البابا في عموم أوروبا، تقدم العديد من أغنياء فرنسا وألمانيا وانجلترا والممالك الدانماركية للمشاركة في الحملة الصليبية الأولى[2].

ورفض البابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) اشتراك رجال الدين في الحملة دون أذن مسبق من أسقفهم أو راهبهم الذي يرأسهم[3]، حتى لا يلزم الكنيسة أو الدير بتمويلهم فتتناقص عوائد البابوية من هذا الدير، وكان تعيينه

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص 195؛ عاشور، تاريخ العلاقات، ص88، تألف هذا الأسطول من اثنتي عشرة سفينة من نوع القوادس وقد أبحر في سنة 1097م، وقد حافظت المدن الإيطالية البحرية على صفقاتها التجارية المبرمة في أثناء الحروب الصليبية،علماً أن التجارة التي تعرفت عليها المدن التجارية فيما بعد بفضل البابا أصبحت ذات أهمية أكثر من تطبيق التعاليم الدينية، فقد رفضت البابوية بعد سقوط عكا عام 1291م أي تعامل مع الجانب المملوكي، إلا أن المدن التجارية الإيطالية لم تكن تطيعها بل كانت تتحايل عليها حتى أدركت البابوية ذلك، فأخذت تتحصل على الأموال من خلال التراخيص التي كانت تصدرها، وسيرد تفصيل دور المدن التجارية في الفصل الرابع، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص195؛ إيلاف عاصم، دور البابوية والقراصنة في شل حركة التجارة الشرقية في البحر الأبيض المتوسط 1291 – 1498م، مجلة كلية التربية الأساسية لجامعة المستنصرية، العدد الثالث والسبعون، 2012م، ص275، 276 وسيشار له في ما بعد إيلاف: دور البابوية.

(2) ألبرت، فون أخن (ت553 هـ/ 1159م)، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق،1428هـ / 2007م، م51، ص11 وسيشار له في ما بعد هكذا: ألبرت، تاريخ الحملة.

(3) ماستناك، السلام الصليبي، ص27، 28؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص191.

لأسقف مدينة لوبوي[1] رئيساً للحملة من أجل الحصول على حقوق الكنائس الشرقية وممتلكاتها لصالح الكنيسة اللاتينية[2]، وسنلاحظ في نهاية دراسة هذا الموضوع الإجراءات البابوية المتخذة في سبيل توفير قوة عسكرية في الشرق تضمن حقوق الكنيسة اللاتينية.

وبعد أن استفادت البابوية من الإمبراطورية البيزنطية في تمويل جنود الحملة الصليبية الأولى أخذت تبارك لكل غازٍ وطامع في أراضيها لما تحتويه من موارد يمكن استغلالها لتمويل القوات الصليبية منها بشكل مستمر، فالبابا باسكال الثاني Paschalis II (1055– 1118م) وافق لبوهيمند الأول Bohemond I(1050– 1111) عام 499هـ/ 1106م على حملة صليبية جديدة تكون بيزنطة هدفها[3]، ويبدو أن البابا قد وافق عليها بُغية تأمين الطريق البري إلى الشرق الذي عانت فيه القوات الصليبية في الحملة الأولى، وما تبعها من الجيوش الاوروبية.

وعندما لم تحقق حملة بوهيمند هدفها تصالحت البابوية مع بيزنطة خلال الفترة 504– 505هـ/ 1111– 1112م، بغية تأمين الإمارات اللاتينية في الشرق من موارد ودعم بيزنطة المستمر، فبموجب هذا التصالح بذل الإمبراطور البيزنطي ألكسوس (1048– 1118م) جهوداً كبيرة لدفع فدية سخية للفاطميين من أجل إطلاق سراح الأسرى الصليبيين المأسورين في معركة الرملة 494هـ/ 1102م[4]، وهذا دليل على

(1) هو أديمار اف مونتيل المنتمي لعائلة نتينوا، وأصبح أسقف لبوي بمساعدة البابا غريغوري السابع. وكانت الأبرشية تابعة للبابا مباشرة، وقد حضر البابا أوربان إلى ليبوي في 15 اب 1095م، وقد شاور أديمار بشأن خطة للمجلس وللحملة الصليبية الأولى، فوشيه، تاريخ الحملة، ص 88.

(2) عاشور، تاريخ العلاقات، ص86، 87؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص191، 192.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات،ج2، ص77، 78.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص166، 167.

تقبل البابوية لأي تنازل يصب في مصلحة الحملات الصليبية، ودون تحمل الكنيسة أعباء مالية جديدة.

ولقيت الرسالة التي وجهها رجال الدين إلى الملك الفرنسي لويس السابع Louis VII (1120– 1180م) والنبلاء عام 540هـ/ 1145م بهدف التحريض على الحملة الصليبية الثانية، دعماً كبيراً من قبل البابوية، فقد أمر البابا أيوجين الثالث Eugenius III (1080– 1153م) برهن ممتلكات جنود الحملة لدى رجال الدين للمحافظة عليها، وحرم البابا أصحاب الديون من فوائد ديونهم، فقد جمعها واستخدمها لتمويل الحملة الصليبية الثانية[1]، كما أمر البابا أيوجين الثالث جميع المشاركين في الحملة بضرورة الطاعة للقائد والاعتدال في اللباس، وحدد نوع وعدد الأسلحة التي يجب أن تنقل في الحملة[2]. وهنا نلاحظ أن البابوية قد بدأت بتحمل تكاليف تجهيز جنود ومقاتلين تابعين لرجال الدين الموجودين في الحملة الصليبية الثانية، وهذا يعني إدراك البابوية لضرورة وجود قوات مقاتلة لها في الحملة الصليبية الثانية، لضمان تحصيلات مالية لصالح الكنيسة بشكل أفضل مما حققته الكنيسة في الحملة الصليبية الأولى.

وبالرغم من دعم البابا أيوجين الثالث وتوجيهاته إلّا أن جنود لويس السابع Louis VII (1120– 1180م) عانوا من نقص المؤن والمعدات، فعوضوا نقصها

(1) أوتو أسقف فريزنغ (ت 553 هـ / 1158م)، المدينتان، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1416هـ / 1997م، م28، ص348، 349 وسيشار له في ما بعد هكذا: أوتو، المدينتان.

(2) أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع إلى الشرق، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1416هـ / 1995م، م7، ص11، 59، 60 وسيشار له في ما بعد هكذا: دويل، رحلة لويس.

بكثرة الغارات على المدن التي يمرون بها، والتي أطاحت بالجنود اثناء سيرهم إلى أنطاكية عام 541هـ / 1146م بينما كان جنود الكنيسة ذوي تموين جيد، وعندما آخى رجال الدين المرافقين للحملة بين جميع الجنود، تحسن التموين للجميع[1]، مما يشير إلى إمكانيات التمويل والتخطيط الجيد لدى الكنيسة.

ولم يقتصر دعم الكنيسة للملوك والأمراء الخارجين في الحملات الصليبية، وإنما دعمت المدن التجارية الإيطالية باستمرار، وخاصةً جنوا التي لم يحدث مطلقاً أن توقفت البابوية عن دعمها وتقديمها على غيرها من المدن التجارية[2]، مما يشير إلى تدفق الأموال الجنوية باتجاه الكرسي الرسولي دون ظهور ذلك للعيان، ووجود مصالح مشتركة بينهما.

كانت البابوية تسعى على الدوام لإحلال السلام في أوروبا من أجل إيقاف نزف الموارد البشرية والمادية المستمر التي كانت تتدفق على النزاعات والحروب الداخلية، لتوجيهها لتمويل الحملات الصليبية إلى بيت المقدس، ففي عام 582هـ/ 1187م فرض البابا غريغوري الثامن Gregory VIII (1100– 1187م) هدنة في عموم أوروبا تقضي بوقف القتال لمدة سبع سنوات؛ بغية توجيه الطاقات البشرية والطبيعية في خدمة اعادة الاستيلاء على القدس التي استرجعها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين عام 582هـ/ 1187م[3]، كما بعث البابا كلمنت الثالث

(1) دويل، رحلة لويس، م7،ص81، 82.

(2) عامر، سامية، الصليبيون في فلسطين (جبيل – لبنان)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002م، ص37، وسيشار له في ما بعد هكذا: سامية، الصليبيون.

(3) Madden, Thomas F, the concise history of the crusade, third edition, published by rowman and littlefield, distributed by national book network,p77, وسيشار له في ما بعد هكذا: Madden ,The Concise History,.

Clemens III (1130– 1191م) عام 584هـ / 1189م رجال الدين لإقامة سلام بين الملك الفرنسي فيليب الثاني Auguste *Philippe* II (1165– 1223م) والملك الإنجليزي هنري الثاني Hinry II (1133– 1189م)[1]، وأقام هو سلاماً بين بيزا وجنوا إذ وعدت بيزا بإرسال أسطول للأرض المقدسة بلغ تعداده اثنتين وخمسين سفينة، وقد وصل إلى صور عام 584هـ / 1189م[2].

وأوعز البابا كلمنت الثالث Clemens III (1130– 1191م) إلى رجال الدين ذوي الخبرة والمُعمرين للمشاركة في حصار عكا مع الجنود الصليبيين عام 584هـ/ 1189م[3]، وذلك من أجل توفير الدعم المعنوي والديني للمقاتلين، وقد استمرت رسائل البابا تصل إلى المحاصِرين من خلال رجال الدين لتخبرهم بالثبات وبقرب وصول الدعم والتعزيزات لهم[4].

وكان من ضمن إجراءات رجال الدين في عكا جمع أموال الصدقات، التي وُزعت بين المشاة والفرسان وفقاً للحاجة، بحسب الرتبة، وأدت إلى انخفاض أسعار القمح من مائة دينار صوري إلى أربعة[5]، وكان من ضمن المتبرعين بعض

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص329.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص58.

(3) أمبرويز، صليبية ريتشارد قلب الأسد، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1419هـ / 1998م، م32، ص203 وسيشار له في ما بعد هكذا: أمبرويز، صليبية ريتشارد.

(4) ابن الأثير (ت 630 هـ/ 1232م)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، 10ج، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1417 هـ / 1997م، ج10، ص85 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن الأثير، الكامل، ج.

(5) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص286– 289.

رجال الدين الذين تبرعوا بجميع أموالهم لكي تنفق على المقاتلين في عكا[1].

ووقّع رجال الدين الموجودين مع الحملة الصليبية الثالثة في صقلية على إقرار باللوائح التي تساعد على دعم الجيش الإنجليزي، والتي تضمنت قواعد لمراقبة أسعار المواد الغذائية ومنع المقامرة ودفع الديون، ووعدوا بمعاقبة منتهكيها بالطرد من الكنيسة[2]، فقد كانت هذه الإجراءات إحدى الخطوات التمويلية الناجحة التي اتفق بها رجال الدين مع الصليبيين الإنجليز، وساهمت في نجاح حملتهم على الأرض المقدسة بشكل أفضل من الحملة التي سبقتها.

وأكّدت الوعود البابوية غُفران الخطايا لكل من يمول الحملة الصليبية الرابعة المتجهة إلى مصر عام 590هـ/ 1195م[3]، ولم تستثن حتى رجال الدين الذين تلقوا الأوامر من البابا إينوسنت الثالث Innocentius III (1160– 1216م) عام593هـ/ 1198م بتقديم جزء من أملاكهم ودخولهم لمصلحة الحملة الصليبية[4]، وكان من ضمن إجراءات البابا إينوسنت الثالث لحشد التمويل الجيد لصالح الحملة أن قام بمفاوضات مع الإمبراطور البيزنطي ألكسوس الثالث (1153– 1211) حول وحدة الكنائس[5]، آملاً في الحصول على تمويل بيزنطي للحملة.

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص365.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص79.

(3) لفيلهاردين (ت 615 هـ/ 1218م)، الاستيلاء على القسطنطينية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1414هـ/ 1995م، م10، ص32 وسيشار له في ما بعد هكذا: لفيلهاردين، الاستيلاء؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص417.

(4) Madden ,The Concise History,p93.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص151.

وأخـذ البابـا إينوسـنت الثالـث Innocentius III عـام 594هـ/ 1199م بتجميـع الجنود مـن جميـع النـواحي، حتى إنّـه خاطـب حـاكم مـراكش[1] في المغـرب بهـدف تخليص الأسرى الصليبيين لديه من خـلال الفدية وإرسـالهم للقتـال في الشـرق مـع الحملة الرابعة، وخوفـًا من تحولهم إلى الإسلام ومقاتلتهم للصليبيين[2]، ومشـى في ركبه بعض رجال الدين مثل الراهب فولك[3] الـذي أخـذ يطـوف مختلـف المـدن في فرنسا يدعو إلى حمل الصليب وتمويل المقاتلين وجمع كميات كبيرة من المال[4].

وطلـب البابـا إينوسـنت الثالـث Innocentius III عـام 594هـ/ 1199م مـن أهـل البندقية التوقف عن بيع المسلمين أي معدات أو مواد قد يستفيد منها المسـلمون في الحرب، كالحديد والقطران وغير ذلك من المواد وإلّا تعرضوا لغضب الكنيسـة[5]، وتكون الكنيسة بـذلك قـد سـاهمت في زيـادة قـوة الجيش الصـليبي مـن خـلال منـع أعداء الصليب من أسباب النصر.

---

(1) كان الحاكم آنذاك أبو عبد الله محمد الناصر، الذي تولى الخلافة خلفـًا لأبيه في نهاية شهر كانون ثاني عام 1199م، وقد كـان لديـه عـدد مـن أسـرى الصـليبيين مـن جـراء قتالـه ضـدهم في البحـر الأبـيض المتوسط،السـيد، عبـد اللطيـف عبـد الهـادي، في تـاريخ العلاقـات بـين الشـرق والغـرب السياسـية الصليبية للبابـا إينوسـنت الثالـث 1198- 1216، ط1، المكتـب الجـامعي الحـديث، الإسـكندرية 2002م، ص49 وسيشار له في ما بعد هكذا: السيد، في تاريخ العلاقات.

(2) السيد، في تاريخ العلاقات، ص49، 50، 53.

(3) راهب من سكان مدينة نيللي في فرنسا، وهي أسقفية تابعة لرئاسة أساقفة باريس، روبرت دي كلاي، سقوط القسطنطينية، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصـليبية، ترجمـة سـهيل زكـار، دمشـق، 1416هـ/ 1995م، م10، ص200 وسيشار له في ما بعد هكذا: روبرت، سقوط القسطنطينية.

(4) روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص200.

(5) عمران، محمـود سـعيد، الحملـة الصـليبية الخامسـة، ط2، دار المعـارف، الإسـكندرية، 1405هـ/ 1985م، ص 115، 116 وسيشار له في ما بعد هكذا: عمران، الحملة الخامسة.

وكان البابا إينوسنت الثالث Innocentius III (1160- 1216م) قد أصدر حرمانـًا كنسيًا سابقًا على كل من يعتدي على مدينة زارا[1]، إلّا أنه تراجع عن هذا الحرمان عندما استولى جنود الحملة الصليبية الرابعة عليها[2]، وذلك لتوجيه الغنائم والمؤن التي حازتها الحملة في خدمة الأرض المقدسة واحتلال مدينة القدس.

وبعد فشل مشروع الحملة الصليبية الرابعة وتغير اتجاه الحملة إلى القسطنطينية، أخذ البابا إينوسنت الثالث Innocentius III على عاتقه الدعوة لحملة صليبية جديدة ترتكز في تمويلها وقيادتها على أموال الكنائس، إذ أمر عام 606هـ/ 1210م رؤساء الكنائس أن يُخصّصوا 2.5٪ من دخول رجال الدين لتمويل الجيش الصليبي المزمع ذهابه إلى الأرض المقدسة في فلسطين[3].

وأعلن إينوسنت الثالث Innocentius III مع كرادلته أنهم سيدفعون العُشر من دخولهم في السنة، كما أعلن أنه من حق الكنيسة الاستيلاء على أراضي الهراطقة، مع انتزاع الأرض والممتلكات من الملك المتقاعس عن نصرة الصليب ومنحها إلى ملك كاثوليكي آخر ذي حماسة دينية أكبر[4].

حدد المجمع الكنسي اللاتران الرابع[5] الذي عقد عام 611هـ/ 1215م وجهة

---

(1) زارا مدينة على ساحل البحر الأدرياتيكي الشرقي وهي من مدن البوسنة والهرسك حاليا وتقع غرب سلسلة جبال الألب الدينارية، محمد، أطلس العالم، ص79.

(2) روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص213؛ تاريخ المورة «الصليبيون كغزاة»، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1414هـ/ 1995م، م10، ص386 وسيشار له في ما بعد هكذا: تاريخ المورة.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص200؛ السيد، في تاريخ العلاقات، ص15.

(4) السيد، في تاريخ العلاقات، ص15.

(5) مجمع حضره أساقفة الكنيسة الغربية مع ممثلين عن كل تنظيم ديني فضلاً عن كنائس أرمينيا وبلغاريا وبحضور مناديب عن جميع الملوك والأباطرة، وكان ذلك يمثل برلمان لكل العالم

الحملة الصليبية الخامسة وهي مصر[1]، ونظراً لعدم كفاية الأموال المخصصة للحملة رفع البابا إينوسنت الثالث Innocentius III عام 612هـ/ 1216م الضريبة المفروضة على رجال الدين لتصل إلى 5٪ ولمدة ثلاث سنوات قادمة، وتعهد بدفع 30 ألف جنيه من الفضة لتمويل الحملة الخامسة، وأمر المدن التجارية بالتخلي عن نقل البضائع والاستعداد لنقل الجيش الصليبي العظيم، ومنح المشاركين بالحملة حصانة ضد كل الضرائب والعقوبات من الربا، وعلق ديونهم ووضع ممتلكاتهم تحت حماية الكنيسة[2]. وهنا نلاحظ أن البابوية لم تكتف بتوفير التمويل من جنود ومعدات، بل إنها قد انتقلت في الحملة الصليبية الخامسة إلى مستوى السيطرة الكاملة على الحملة من خلال تعيين شخصية دينية مرموقة كنائب عن البابا في عملية قيادة الحملة، وهو الكاردينال بلاجيوس Pelagius[3].

وقد زود النائب البابوي البنادقة والجنويين والبيازنة بكميات كبيرة من أموال الخزانة العامة عام 614هـ/ 1218م[4]، فقد نُقلت القوات من

المسيحي وقد ترأسه البابا إينوسنت الثالث Innocentius III بُغية محاولة محو عار حملة القسطنطينية عام 1204م، السيد، في تاريخ العلاقات، ص21.

(1) عمران، الحملة الخامسة، ص182.

(2) Madden ,The Concise History,p136.

(3) بلاجيوس كاردينال برتغالي الأصل، كان يعمل أسقف البانو وعينه البابا هونروس الثالث نائباً عنه في قيادة الحملة الصليبية الخامسة، محمود سعيد عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص183، 184.

(4) أوليفر أوف بادربون (ت 624 هـ/ 1227م)، الاستيلاء على دمياط (تاريخ دمياط)، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1419هـ/ 1998م، م33، ص58 وسيشار له في ما بعد هكذا: بادربون، الاستيلاء.

برنديزي[1] إلى دمياط بتكلفة مقدارها عشرون ألف مارك فضي[2]، وهنا يبرز دور الكنيسة وتحملها للمسؤولية الكاملة في إرسال وتجهيز الحملة الخامسة عسكرياً ومادياً نتيجة عزوف ملوك وأمراء أوروبا عنها بسبب تكاليفها الباهظة.

وعندما سقطت دمياط عام 617هـ/ 1220م بيد الصليبيين، أسرع البابا هونريوس الثالث Honorius III (1148– 1227) في إرسال القوات من جميع أنحاء أوروبا مع بعض الأموال من الخزانة البابوية إلى دمياط لتعزيز القوى الصليبية[3]، واعتبرها البابا في ما بعد خسائر يجب تعويضها، وذلك عندما نادى للحملة الصليبية السادسة عام 1227م[4].

وجاء حرمان البابا غريغوري التاسع Gregory IX (1145– 1241م) عام 625هـ/ 1228م للإمبراطور الألماني فريدريك الثاني Friedrich II(1194– 1250م) لعدم إرساله للدعم المطلوب الذي وَعد به من قبل، والذي يشمل بقاءه في الأرض المقدسة لمدة عامين على حسابه الخاص، مع إرسال ألف فارس ومائة ألف أونصة من الذهب، ومائة سفينة وخمسين غليوناً، وألفي فارس في ما بعد إلى الأرض المقدسة[5]، كما فرض البابا ضريبة في إنجلترا عام 626هـ/ 1229م لتدعيم قضيته وإيجاد تمويل بديل للأرض المقدسة[6]، وهنا نلاحظ عودة البابوية في الحملة

(1) برنديزي أو براندزني مدينة إيطالية على البحر الأدرياتيكي في وسط مضيق أترانتو، وهي جنوب مدينة باري، محمد، أطلس العالم، ص79.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص199؛ عمران، الحملة الخامسة، ص209.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص210، 211؛ عمران، الحملة الخامسة، ص305.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص868.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص862، 865، 866؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص226، 227.

(6) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص900، 901.

الصليبية السادسة وما بعدها إلى أسلوب سابق في تمويل الحملات الصليبية وهو أسلوب تمويل الحملة الصليبية الثالثة الذي اعتبرته البابوية أسلوباً ناجحاً بسبب النتائج التي حققتها تلك الحملة، فقد تكون هذا الأسلوب من تأييد بابوي لأقوى الملوك والحكام الأوروبيين لفرض الضرائب وتجهيز كل أسس التمويل للحملة، مع وجود رجال دين مرافقين للحملة بهدف تذليل كل الصعاب أمام هؤلاء الملوك.

وظلت الدعوات مستمرة لتمويل الحملات الصليبية من قبل البابوية، فقد منح البابا غريغوري التاسع Gregory IX (1145- 1241م) عام 630هـ/ 1233م غفراناً كاملاً عن ذنوب كل من يشارك في الحملة الصليبية المنوي إطلاقها وعلى نفقته الخاصة، أو من يجهز رجالاً موائمين عوضاً عنه، أو من سيقدم مالاً لمساعدة الأرض المقدسة أو حتى من سيقدم نصيحة تحقق الغاية نفسها[1].

وتكررت الدعوات في الأعوام التي تلت ذلك، ففي عام 633هـ/ 1236م دعا البابا غريغوري التاسع Gregory IX إلى حملة صليبية جديدة، مع وعود بحماية أموال وممتلكات من يشارك ويساهم فيها، فقد جمعت أموالاً لا تُحصى، إلّا أن الحملة لم تنطلق [2]، إذ استغلت البابوية حالة التصالح بين الكنيسة والإمبراطور الروماني واحتفظت بالأموال لصالح الكنيسة.

وقد أجَّل البابا غريغوري التاسع Gregory IX عام 636هـ/ 1239م الحملة الصليبية بعد جمع وإنفاق كميات كبيرة من المال[3]، واُتُّهم البابا في تلك السنة بغش

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص1014- 1016.

(2) متّى باريس (ت 671هـ/ 1273م)، التاريخ الكبير، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق،1421هـ / 2001م، م40، ص38، 39 وسيشار له في ما بعد هكذا: متّى، التاريخ الكبير.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص288.

النقود المخصصة للإنفاق على الأرض المقدسة[1]، وقام البابا غريغوري في العام التالي 637هـ/ 1240م بإعفاء الناس من الحج والذهاب إلى الأرض المقدسة مقابل مال يدفع مباشرة له[2].

ودعا البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV (1180- 1254) إلى حملة صليبية جديدة عام 642هـ/ 1245م عُرفت بالحملة الصليبية السابعة، محرضاً نبلاء الجيش ومقدميهم الذين يمتلكون وفرة من المال والثروات لدعم الحملة، وقد أكد البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV على ضرورة الإعداد للحملة بالمال والعسكر لمدة ثلاث سنوات، وعزم على أن تكون الكنيسة مساهمة بجزء من عشرين جزء من جميع مواردها لمدة ثلاث سنوات، وفرض على الكرادلة دفع 10٪ من مخصصاتهم ومخصصات كنائسهم، كما أمر البابا بوقف فائدة الديون المحصلة لليهود، وأصدر قرار الحرمان على القراصنة والأشرار الذين يسرقون المؤونة، ومنع المدن التجارية من التعامل مع المسلمين ومصادرة ممتلكات كل من يُعارض هذه القرارات لمصلحة الحملة الصليبية السابعة، وسمح لمن لا يستطيع الذهاب إرسال بديلٍ عنه مع تمويل جيد[3]، وقد مضت البابوية قُبيل الحملة الصليبية السابعة في البحث عن مكتسباتها من الحملة قبل الشروع بها، وهذا يؤكد أن البابوية لم تكن قُبيل الحملة الصليبية السابعة متأكدة من نجاح هذه الحملة.

وقد أكد لويس التاسع Louis IX (1214- 1270م) في معرض رسائله التي أرسلها للأرض المقدسة بعدم تصديقه للإجراء البابوي المُتّخذ لدعم الحملة

(1) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص299.

(2) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص317، 319.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص782- 788، 802، 895.

بسبب حب البابا ورجال الدين للمال[1]، أما الإمبراطور كونراد الرابع Conrad IV (1237– 1254م) فقد منع عام 643هـ/ 1246م وصول المساعدات والمؤن إلى الصليبيين في عكا، لأن البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV أخذ أموالاً كثيرةً من قبل ولم يوصلها إلى الأرض المقدسة[2]، وهذه مؤشرات تؤكد أن الكنيسة بدأت في تلك الفترة باستغلال الحروب الصليبية من أجل جمع أموال لصالحها فقط، الأمر الذي أضعف الحملات بعد ذلك وجعلها تتوقف لقلة التمويل.

فقد أرسل البابا إينوسنت الرابع Innocentius IV إلى إنجلترا مناديب عنه لجمع الأموال من أجل الحملة الصليبية السابعة عام 644هـ/ 1247م، ولكن بدون إعلان صريح لسبب الجمع مستغلاً سوء العلاقات بين ملك فرنسا الذي سيقود الحملة وملك إنجلترا[3]، فقد عمل البابا عام 645هـ/ 1248م على منع ملك إنجلترا من غزو أراضي ملك فرنسا أثناء ذهابه إلى الأرض المقدسة بموجب السلام المؤقت الذي أقامه بينهما[4].

وقد ظهر قسم كبير من الأموال التي كانت تحت سيطرة الكنيسة في فرنسا عام647هـ/ 1250م إذ أُرسلت كفدية للويس التاسع المأسور في مصر، وهي من الأموال والنقود التي جُمعت في الكنائس الفرنسية خلال الثلاث السابقة للحملة، فقد حملت الأموال على إحدى عشرة عربة، وكل عربة جرّها أربعة خيول، مع كميات كبيرة من الإمدادات والمؤونة[5].

---

(1) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص820.

(2) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص892، 893.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص932، 933.

(4) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1010.

(5) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1103.

1. 2 دور الكنيسة اللاتينية الشرقية في تمويل الحملات الصليبية

إن التغيرات التي حصلت لرجال الدين الأوروبيين في الشرق أثناء دراسة الحروب الصليبية تعد غير جذرية إذا ما قورنت بما كانوا عليه في الغرب، فقد ظلت الصفات العامة لرجال الدين على نفس النمط بالرغم من وجود جو الحروب الذي لم يعتادوه من قبل، كما هيأت الظروف من فقر ومرض ومجاعات لنشوء جيل من رجال الدين الزهاد، خاصةً في بدايات تشكيل الإمارات الصليبية في الشرق.

وبرز دور التأثير الديني في النواحي الاقتصادية في الشرق منذ حصار أنطاكية عام 490هـ/ 1097م، فبسبب نقص الطعام في صفوف الجيش الصليبي، قاد أحد رجال الدين مجموعة من الفرسان تقدر بثلاثمائة فارس من فرسان الكنيسة الأرثوذكسية للبحث عن طعام وعلف للدواب من البساتين والحقول المحيطة بأنطاكية[1]، وكانت هذه الحملة بداية لتكوين فكرة شخصية الراهب الفارس التي تطورت في ما بعد على شكل تنظيمات عسكرية دينية.

وعند فشل الحملة التي قادها رجال الدين في جلب المؤن، أمر أسقف لوبوي المرافق للجيش الصليبي في أنطاكية بالصوم لمدة ثلاثة أيام، مع قرار منع الخمر والقمار والعلاقات النسائية في صفوف الجيش الصليبي[2]، في محاولة منه لتخفيف النفقات، فقلة الطعام مدعاة إلى بث الذعر والفوضى بين صفوف الجيش، خاصةً في ظل وجود الخمر والنساء والنرد.

وعندما لاحظ أسقف لوبوي عدم جدوى تلك الإجراءات، بدأ البحث عن مصدر قريب يوفر للجنود حاجاتهم الأساسية من الطعام، إذ أرسل المندوب

(1) ألبرت، تاريخ الحملة،م 51، ص65.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص44.

البابوي وأسقف لوبوي عدة رسائل إلى بطريرك القدس الأرثوذكسي [1] الموجود في قبرص، والذي قام بدوره بإرسال طعام للصليبيين وأعلاف لخيولهم وماشيتهم[2].

ولم تكن هذه هي حالة التعاون الأولى في التموين بين اللاتين والأرثوذكس، فقد باع بعض الرهبان الأرمن المستوطنين في جبال الأمانوس بعض الإمدادات للصليبيين الذين يعانون من المجاعة والعوز في أنطاكية، إذ وصل ثمن حمار من المؤونة إلى ثماني قطع بيزنطية[3] شاملاً ثمن الحمار نفسه[4].

وأرسل المندوب البابوي أديمار رسائل عدة إلى الغرب يطلب فيها إرسال التعزيزات، ومبيناً فيها سوء الوضع التمويلي في المعسكر الصليبي الذي أدى إلى فرار العديد من الفرسان ورجال الدين. وقد صاغ رسائله باسم بطريرك القدس الأرثوذكسي سيمون[5]، وهذا التنازل في التعاون البابوي مع الكنائس الشرقية التي تعتبر من وجهة نظر البابوية في إطار الهرطقة، ما كان ليتم لولا وجود حاجة ماسة للتمويل.

---

(1) هو البطريرك سيمون الذي تخلى عن كرسيه الأسقفي في القدس بعد أن أصبحت الحياة في القدس غير آمنة إثر موت أحد رجال الدين فيها، فقد لجأ هذا الأسقف إلى جزيرة قبرص ومكث فيها قبل وصول الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص347.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص346، 347، وقد نسب بعض رجال الدين سوء الوضع التمويلي وانتشار المجاعة في أنطاكية إلى كثرة آثام الحجاج، معللين بذلك سوء التخطيط والتمويل الذي أصبح صفة لصيقة بالحملات الصليبية في ما بعد، ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص58.

(3) البيزنط أو البيزنت عملة ذهبية رومانية بقيت مستخدمة حتى عام 1400م وتسمى أيضا صولدي، السلامين، دور تنكريد، ص83.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص346.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص348، لم يبق هذا التصالح مدة طويلة إذ ظهر أول تصدع له عندما شك بوهيمند الأول عام 1100 في ولاء بطريرك أنطاكية اليوناني جون الرابع، الذي عينه المندوب البابوي أديمار قبل عامين، إذ قام بوهيمند بعزله وعين مكانه البطريرك اللاتيني برنارد أف

ودفع رجال الدين أموالهم ومدخراتهم لمصلحة سير الحملة الصليبية الأولى، وعدم توقفها بسبب نزاعات المصالح بين الأمراء الصليبيين، ففي عام 491هـ/ 1098م قدم أحد الأساقفة المرافقين للحملة جزءاً كبيراً من حصته من الغنائم؛ ليوقف النزاع القائم بين الأمراء على اقتسام أنطاكية وغنائم معرة النعمان[1] بعد الاستيلاء عليهما[2].

وسرعان ما ظهر الصراع على تولي المناصب السيادية بين رجال الدين والعلمانيين والتي تحقق التمويل الجيد المستمر، وذلك بعد سقوط القدس عام 492هـ/ 1099م، إذ اعتبرت البابوية ورجالاتها القدس حصناً دينياً مقدساً ويجب أن يحكمها رجل دين، فهي تضاهي في قدسيتها مدينة الكرسي الرسولي في إيطاليا، بينما أصرّ الأمراء الصليبيون على تولي زعامتها من قِبل أحد الأمراء بلقب ملك[3]، وكثرت الاجتماعات التي استولت عليها روح المشاحنات والتعصب للسيطرة على الواردات المالية التي سوف تدرها هذه المدينة المقدسة[4]، فكان تلقب غودفري

فالنس الذي كان قسيساً تابعاً لأديمار، وأخذه بوهيمند معه للقدس لترسيمه، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص479، 480.

(1) معرة النعمان مدينة كبيرة من أعمال حمص، بين حلب وحماة، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص169.

(2) Nicholson, Robert Lawrence, Tancred: A study of his career and work in their relation to the first crusad and the establishment of the latin states in syria and palestine, the university of chicago libraries chicago,linois , 1940, p75,76. وسيشار له في ما بعد هكذا: Robert, Tancred.

(3) Madden, The Concise History, p35. ؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص358، 359.

(4) وليم الصوري، ج2، ص143، 144، سعى ديمبرت إلى إقامة حكومة ثيوقراطية في القدس بعد موت جودفري عام 1100م، لكنه فشل في ظل وجود بلدوين الأول الذي انتزع لقب ملك القدس

Godefroi (1060– 1100م) بلقب «حامي القبر المقدس» الحل الفاصل لإنهاء هذا الخلاف، لكونه رجلاً علمانياً تلقب بلقب ديني بهدف إرضاء رجال الدين والعلمانيين.

وعندما عُين ديمبرت بطريركاً للقدس، تبين في ما بعد أنّه دفع أموالاً لأمراء الصليبيين للوصول إلى هذا المنصب[1]، حتى إنه أخذ يطالب غودفري بمنحه ربع مدينة يافا عام 493هـ/ 1100م، ثم عاد وطالب غودفري بكامل مدينة يافا وبالقدس أيضاً[2]، مما يبين ضخامة الأموال التي حازها رجال الدين في تلك الفترة.

وبعد تولي الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) عرش مملكة القدس، وتلقب بلقب ملك بيت المقدس، ظهرت المشاحنات وصراعات بينه وبين بطريرك القدس ديمبرت بسبب غنى البطريرك، الأمر الذي جعل البطريرك يشتري رضا بلدوين بثلاثمائة قطعة ذهبية بيزنطية، دفعها بلدوين كرواتب لجنوده[3]، وحاول بلدوين في مرات عدة الاستيلاء على الأديرة بفضل ما عرف عنها من ثراء كبير، حتى إن بعضها امتلك حيّاً كاملاً في القدس، مع إمكانية فتح بوابة في الأسوار المحيطة بالمدينة وحازوا ممتلكات وأراضٍ في مدن أخرى[4]، الأمر الذي

رغماً عن البطريرك، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص476، 477، 485، ج2، ص358، 359.

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص169، لقد سعى الأسقف أرنوف الذي كان ابناً لأحد القساوسة، لتولي كرسي البطريركية بدعم من أسقف كلابريا، على شرط أن يعين أرنوف بعد توليه كرسي البطريركة أسقف كلابريا على أسقفية بيت لحم، وليم الصوري، ج2، ص144– 146.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص466.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص193– 195،

(4) عوض، الحروب الصليبية، ص109.

جعل بلدوين الأول Bldwn I يدعم الكنيسة بجزء من الأراضي التي حازها متوقعـًا من بطريركها تزويده بالمال عند حاجته[1].

ولجحود البطريرك للمال الذي عنده، استخدم بلدوين عدة طرق للتحقيق معه، شملت السجن والتعذيب حتى اعترف البطريرك بمخبأ المال الذي وجُد به ألف قطعة ذهبية بيزنطية والكثير من الفضة التي لم يكن باستطاعة أحد عدّها أو وزنها[2]، فكانت هذه الأموال دعمـًا كبيراً للملك بلدوين الأول الذي استغلها في حملاته على المدن الإسلامية.

وكانت استفادت الكنيسة من الأراضي التي تمنح لها ومن أراضي الأديرة التي يتم الاستيلاء عليها من خلال تحويلها إلى أراضٍ زراعية[3]، فقد زادت ثرواتها من خلال ضرائبها التي تدفع بدل زراعتها بالمحاصيل المختلفة[4]، أو زراعتها لصالح الكنيسة بالمحاصيل الزراعية الثمينة كقصب السكر الذي أسهمت زراعته وصناعته في توفير ميزانية ممتازة للكنيسة اللاتينية التي تدعم الفرنجة في الشرق، وكانت لقصب السكر قيمة تجارية كبيرة الأمر الذي دفع رجال الدين إلى الاهتمام به لإسهامه الكبير في تطوير المؤسسات الكنسيّة وتوسيعها، لذلك قدَّمت الكنيسة الأراضي المزروعة بقصب السكر كمنح للسادة الإقطاعيين الجدد عند قدومهم من

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص129، 130.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص199- 202؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص109- 114.

(3) يوانس فوقاس، «رحلة يوانس فوقاس في الأرضي المقدسة 581هـ/ 1185م»، ترجمة سعيد عبدالله البيشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 18، كانون ثاني 2010م، ص115 وسيشار له في ما بعد هكذا: رحلة يوانس فوقاس.

(4) عوض، الحروب الصليبية، ص136.

الغرب إلى الشرق[1]، لما تحققه من موارد ممتازة للسيد الإقطاعي الذي ينفق من عوائد أرضه على تجهيز الجنود وإرسالهم للملك عندما يطلبهم.

وازدادت ثروات رجال الدين من خلال الرشاوى التي قبضوها من الحجاج خلال عملهم في كنيسة القيامة[2]، وقيامهم بالسيطرة على الأموال المودعة في أسقفياتهم، كما فعلوا في أسقفية طرابلس عام 501هـ/ 1108م عندما احتفظوا بالمال المرسل من بيزنطة إلى بيرتراند الصنجيلي[3]؛ من أجل رشوة الكونتات القريبين من تنكريد Tancred والتأثير عليه[4]، ومن رجال الدين من أجّر الكنائس لاستخدامها في أعمال الدعارة التي تدر أموالاً طائلة[5].

وقد أدرك بلدوين الأول Bldwn I غنى الكنائس ودور العبادة البعيدة عن القدس، وفظاعة الأعمال التي يرتكبها رجال الدين بها بهدف الحصول على الأموال التي قلما تنفق في سبيل تمويل الحملات الصليبية، لذلك حصل على

(1) المغربي، عبد الرحمن، قصب السكر في فلسطين إبان السيطرة الفرنجية 492 – 690هـ/ 1099 – 1291م، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 20، 2006م، ص749 وسيشار له في ما بعد هكذا: المغربي، قصب السكر.

(2) دانيال، الحاج الروسي (ت516هـ/ 1122م)، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرضي المقدسة من 1106 الى1107م، ترجمها إلى الفرنسية الكولونيل السيرسي دبليو ويلسون، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي وداود اسماعيل أبو هدية، ط1، دار الشروق، عمان، 1413هـ/ 1992م، ص136، 137 وسيشار له في ما بعد هكذا: رحلة الحاج الروسي دانيال.

(3) بيرتراند الصنجيلي: هو بيرتراند بن ريموند صانجيل من زوجته الأولى ولا يعرف هويتها بالتحديد، فوشيه، تاريخ الحملة، ص174.

(4) كومينيا، آنا، الألكسياد، ترجمة وتحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشباب، ط1، القاهرة، 1423هـ/ 2004م، ص553، 554 وسيشار له في ما بعد هكذا: الألكسياد.

(5) عوض، الحروب الصليبية، ص133.

موافقة البابا باسكال الثاني Paschalis II (1055– 1118م) عام 504هـ/ 1111م، بربط جميع الأسقفيات والبطريركيات والكنائس مع بطريركية القدس، حتى يتسنى له السيطرة على مواردها الكبيرة واستغلالها في صالح تمويل الحملات الصليبية، فقد كانت هناك أيضا مدن تتبع بطريركية القدس لكنها دون أساقفة مثل نابلس[1] التي تخضع لرئيس أساقفة المعبد، وحيفا[2] الخاضعة لرئيس أساقفة قيسارية[3] وغيرها[4].

وأُنفقت الكثير من المبالغ المالية التي كانت تجمع كصدقات في الكنائس ودور العبادة على بناء ثكنات الجند وشراء أسلحة لهم[5]، وبناء الحصون على طرق الحج[6]، وحصّلت الكنيسة اللاتينية في الشرق أموالاً من الكنائس الأرثوذكسية

---

(1) نابلس أو شكيم وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل، أرضها حجر، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 248.

(2) حيفا بلد وبه حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا، الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 332.

(3) قيسارية بلد على ساحل البحر المتوسط تعدّ في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن، واسعة الرّقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص421.

(4) وليم الصوري، ج2، ص319– 321؛ مجموعة من الرحالة المجهولين، وصف الأرض المقدسة، نقله إلى الإنجليزية أيبوري ستيوارت، نقله إلى العربية وعلق عليه جلال حسني عبد الحميد سلامة، ط1، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله،1430هـ / 2013م، ص61، وسيشار له في ما بعد هكذا: مجموعة رحالة، وصف الأرض.

(5) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، 93– 96.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص369.

كضريبة مقابل السماح لهم بإقامة شعائر عقيدتهم[1]، وقد استُغلت هذه الأموال لدعم الصليبيين.

كما كانت الكنيسة تستغل أموال الرشاوى التي تدفع لحراس القبور في دعم الصليبيين[2]، بالإضافة إلى الأموال التي تحصّل من الأعياد الدينية التي كثرت في كنائس الشرق نظراً لما تحققه من مكاسب مالية[3].

وعمل رجال الدين اللاتين في الشرق على رفع معنوية المقاتلين ودعمهم أثناء حصار المدن كما فعل المندوب البابوي أثناء حصار بانياس[4]، وأسقف بيت لحم

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص370.

(2) بتاحيا الراتسبوني، رحلة الرابي بتاحيا الراتسبوني، ترجمة وتعليق فؤاد عبد الرحيم الدويكات، ط1، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد، 1430هـ / 2010، ص154، 155 وسيشار له في ما بعد هكذا: رحلة الربي بتاحيا، كانت الكنيسة تدفع أموالاً لهؤلاء الحراس لقاء قيامهم بواجب الحراسة إلّا أن هؤلاء الحراس كانوا يحصّلون أموال أكثر من خلال الرشاوى، وعند علم الكنيسة بذلك تقوم بمصادرة هذه الأموال، ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي ورياض مصطفى شاهين، ط1، دار الشروق، عمان، 1424هـ / 2003، ص103 وسيشار له في ما بعد هكذا: ثيودريش، وصف الأماكن.

(3) فيتلوس، وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 525هـ/ 1130م، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي وفؤاد عبد الرحيم الدويكات، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد، الأردن 1429هـ / 2008م، ص13، 36 وسيشار له في ما بعد هكذا: فيتلوس، وصف الأرض.

(4) بانياس بلدة جنوب لبنان يتشكل عندها نهر الأردن بعد أن يتلاقى فرعاه جون ودان، بورشارد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري، ط1، دار الشروق، عمان، 1414هـ / 1995م، ص63 وسيشار له في ما بعد هكذا: بورشارد، وصف الأرض.

وعكا أثناء حصار عسقلان[1]، وأرسل العديد منهم الكتب والتقارير إلى الغرب لإطلاع الكنيسة على أحدث المستجدات وطلب العون منهم[2].

وعندما لم تكن الرسائل كافية كانوا ينفذون العديد من السفارات التي جلبت الدعم الغربي والبيزنطي لمملكة القدس، ففي عام 537هـ/ 1143م ذهب أسقف بيت لحم ورئيس رهبان فرسان المعبد إلى بيزنطة لتحديد حجم ونوع التحالف المطلوب مع الإمبراطور يوحنا الثاني (1087- 1143م)[3].

فقد توجه أسقف[4] جبلة[5] في عام 540هـ/ 1145م في سفارة عاجلة إلى روما،

---

(1) وليم الصوري، ج3، ص182؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص389، 390.

(2) ثيودريش، وصف الأماكن، ص15، 16، وقد أدت الكثير من التقارير والرسائل التي كانت تصل إلى البابا من قبل رجال الدين إلى قطع العلاقات التجارية مع المدن الإسلامية، الأمر الذي أضر بواردات المدن الصليبية، إذ احتوت على معلومات مفصلة عن عادات وتقاليد السكان وأسماء الحكام وأفضل التدابير لاستعادة الأرض المقدسة، مؤلف مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، المنسوب خطأً إلى روثلان 1229-1261م، ترجمة وتعليق أسامة زكي زيد، ط2، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، طنطا، 1420هـ/ 2001 م، ص49، 50 وسيشار له في ما بعد هكذا: تتمة كتاب وليم الصوري؛ عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص115، 116.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص258، وهدفت السفارة بالأساس إلى تخفيف حجم قوات الإمبراطور البيزنطي القادمة إلى القدس حيث خاف الملك فولك من سيطرة الإمبراطور على زمام الأمور في حال حضوره مع جيش كبير، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص258.

(4) الأسقف هيو المشهور بين المسيحيين بعداوته للإمبراطور جون البيزنطي، وقد وصل الأسقف إلى مقر البابوي في صيف عام 1145، وخرج في سفارة أخرى عام 1169م بطلب من الملك عموري، وتوفي في باريس في نفس السنة، وليم الصوري، ج4، ص116؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص287.

(5) جبلة قلعة مشهورة بساحل الشام، من أعمال حلب قرب اللاذقية، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص105.

للطلب من البابا إيوجين الثالث Eugenius III (1078–1153م) الدعوى إلى حملة صليبية لإعادة السيطرة على إمارة الرها[1] التي كانت أول ممالك الصليبيين ضياعـًا بعد استعادتها من قِبل عماد الدين زنكي[2].

ولم يُعفِ تولي الرهبان الشرقيين للسفارات المتوجهة لأوروبا لطلب المساعدة في دعم الصليبيين من استهدافهم من قبل القادة الصليبيين في الشرق، ففي

(1) الرها أو الرهاء مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، وهي مدينة رومية من ديار مضر، ويجري نهر الفرات إلى الشمال منها، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 106؛ الرويضي، محمود محمد، إمارة الرها الصليبية، ط1، مؤسسة حمادة، إربد، 2002م، ص95، وسيشار له في ما بعد هكذا: الرويضي، إمارة الرها.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص287، 288، لقد خرج العديد من رجال الدين في سفارات لطلب الدعم، فرئيس أساقفة قيصرية ووليم أسقف عكا خرجا في سفارة عام 1169م قصدا بها جميع ملوك وقادة أوروبا، وعندما أوقفتهم العواصف خرج فريدريك رئيس أساقفة صور وأسقف بانياس ووصلا إلى الغرب ونفذا السفارة، كما خرج الراهب والمؤرخ وليم الصوري في سفارة إلى الغرب والى بيزنطة عام 1179م، وحضر مجمع اللاتران وزار القسطنطينية ثم عاد إلى القدس، وحمل رجال الدين صورة تظهر المسيح وعليه دماء ورجل عربي يضربه، وطافوا بها في الغرب عقب استعادة القدس عام 1188م طلبـًا لقدوم حملة صليبية لتحرير القبر المقدس، وليم الصوري،ج4، ص115، 116؛ الحرب الصليبية الثالثة،ج1، ص54؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص69؛ ذيل وليم الصوري، ترجمة وتحقيق حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،1422هـ/ 2002م، ص142– 145، وسيشار له في ما بعد هكذا: ذيل وليم الصوري؛ ابن كثير (ت 774هـ/ 1392م)، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية،15ج، دار الفكر، 1407ه/ ـ 1986م، ج12، ص335 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن كثير، البداية، ج؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص440، 479، 480؛ ج3، ص36، 37.

عام543هـ/ 1148م استولى جوسلين الثاني[1] على محتويات دير أرمني شمال تل باشر[2]، فحاز على الذهب والفضة والأواني الثمينة والسجاد والبغال والحمير[3].

وعندما كان رجال الدين فاحشي الثراء يرفضون دفع أموالهم لتمويل الجنود الصليبيين كان القادة يغتصبون هذه الأموال ويأخذوها، كما فعل إرناط[4] عام 550هـ/ 1156م مع بطريرك أنطاكية عندما سلبه أمواله الضخمة التي مولت الجيش في حملته على قبرص[5].

وما يدل على حجم الثراء الذي كانت عليه الكنيسة اللاتينية الشرقية تلك الأموال التي خرج بها البطريرك من القدس عندما استعادها صلاح الدين عام 582هـ/ 1188م[6]، والتي كان جزء منها من أثمان ما باع القساوسة من قطع الصخرة

(1) جوسلين الثاني ابن جوسلين الأول كورتناي، الرويضي، إمارة الرها، ص518.

(2) تل باشر هي قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان، وأهلها مسيحيون أرمن، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص40.

(3) الرويضي، إمارة الرها، ص617.

(4) أرناط هو رينو شاتو أمير على أنطاكية ثم الكرك، وهو الذي كان هجومه على قافلة مصرية قادمة إلى الشام من أسباب معركة حطين، طقوش، محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة 569- 661هـ/ 1174- 1263م، دار النفائس، ط2، 1429هـ/ 2008م، ص132، وسيشار له في ما بعد هكذا: طقوش، تاريخ الأيوبيين.

(5) يوحنا كيناموس(ت 581 هـ/ 1185 م)، أعمال جون ومانويل كومينوس، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1416هـ/ 1997م، م28، ص180، 181 وسيشار له في ما بعد هكذا: يوحنا، أعمال جون؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص401.

(6) أبو عبد الله (ت 597 هـ/ 1200م)، محمد بن محمد صفي الدين المعروف بعماد الدين الكاتب الأصبهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ط1، دار المنار، 1425هـ/ 2004 م، ص75 وسيشار له في ما بعد هكذا: الفتح القسي؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص36، 37؛ ابن واصل (ت697هـ/ 1297م)، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،

المشرفة على الحجاج الصليبيين[1].

وعلى الرغم من خسارة رجال الدين لكنيسة القيامة بعد استعادة المسلمين للقدس، إلا أن جزءاً كبيراً من وارداتهم من الإيجارات ظل مستمراً بالرغم من حرمان البابا كليمنت الثالث Clemens III (1130- 1191م) لجميع من يقوم بهذه الإيجارات[2]، خوفاً من تحصيل المسلمين للضرائب عليها.

واستخدم رجال الدين في الشرق عقوبة الحرمان الكنسي للتمويل ودعم الحروب الصليبية، ففي عام 616هـ/ 1220م قام النائب البابوي بلاجيوس Pelagius بحرمان أهل عكا بحجة مساعدتهم لبعض القادة الهاربين[3]، وهدف البابا من هذا الحرمان دفع جميع الصليبيين القادمين إلى الشرق والموجودين في عكا للتوجه إلى دمياط لقتال المسلمين.

ودفع النائب البابوي في دمياط الأموال للفرسان ولأصحاب السفن لقاء الاشتراك في الحملة الصليبية[4]، كما كان له ولحاشيته مؤونة وتسليح خاص بهم[5]، واستخدم رجال الدين الكذب في استجداء قدوم الصليبيين إلى الشرق عندما

تحقيق جمال الدين الشيال وآخرون، ج5، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 1377هـ/ 1957م، ج2، ص288، 289 وسيشار له في ما بعد هكذا: ابن واصل، مفرج الكروب، ج. وعلى الرغم من ضخامة المبلغ الذي كان بحوزة البطريرك إلا أنه رفض دفع فدية فقراء القدس من الصليبيين والذين سقطوا في العبودية وكان عددهم ستة عشر ألفاً، ابن الأثير، الكامل، ج10، ص36، 37؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص524.

(1) الفتح القسي، ص80؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص38.

(2) تتمة كتاب وليم الصوري، ص61، 62.

(3) بادربون، الاستيلاء، ص83- 86

(4) بادربون، الاستيلاء، ص92

(5) بادربون، الاستيلاء، ص105.

أرسلوا لهم رسائل عام 647هـ/ 1250م يخبرونهم بالقدوم إلى الأرض المقدسة، لوجود قواعد تمويل وتزويد جاهزة في دمياط والإسكندرية والقاهرة[1].

1. 3 منظمات الرهبان العسكرية

عندما لاحظت الكنيسة الصراع الدائم على الموارد والمكتسبات في الشرق، وعدم تلبية الطموح المنشود الذي كانت تهدف له البابوية منذ بدايات الحملات الصليبية وهو فرض سلطتها الروحية والزمنية على الصليبيين وممالكهم وتأسيس سلطة حاكمة في القدس، قررت تحويل بعض الرهبانيات أو الجمعيات الخيرية التابعة للكنيسة إلى منظمات عسكرية يأخذ فيها الراهب صفة الفارس المحارب إلى جانب عمله الديني.

وقد هدفت الكنيسة عند تأسيس هذه المنظمات العسكرية إلى إيجاد سلطة أو قوة عسكرية تنفذ إرادة الكنيسة اللاتينية، وتحقق لها المكاسب المالية المنشودة التي تنفق منها الكنيسة على شؤونها وشؤون الأرض المقدسة[2].

1، 3، 1 منظمات الرهبان العسكرية وواجباتها

لقد كان نظام الاسبتارية[3] الذي كان رهبانية تقوم على علاج المرضى ومساعدة الفقراء منذ سيطر الصليبيون على القدس عام 492هـ/ 1099م من أوائل التنظيمات

(1) متّى، التاريخ الكبير، ص1104، قام بكتابة هذه الرسائل أسقف مرسيليا وبعض الداوية، متّى، التاريخ الكبير، 1104.

(2) ماستناك، السلام الصليبي، ص19.

(3) الاسبتارية هي المنظمة التي صدر مرسوم من قبل البابا باسكال الثاني Paschalis II عام 506هـ / 1113م بحقها، واعتبرها رهبانية تحت سلطة البابا مباشرة، ودون الخضوع للسلطات المحلية هناك، وفي عام 530 هـ / 1136م سمح البابا إينوسنت الثاني *Innocent II* للرهبانية بالمشاركة في

الدينية، ثم تبعه نظام الداوية[1] الذي تأسس في القدس عام 511هـ/ 1118م، وهما من أهم وأكبر التنظيمات العسكرية بالإضافة إلى تنظيم التيوتون[2] وتنظيم القديس

القتال، إذ خاط الإسبتاريون الصليب الأبيض على ملابسهم، ولتر ماب، الحروب الصليبية، ص390؛ مجموعة رحالة، وصف الأرض، ص59، 60؛ رستون، جيمس، مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة، نقله إلى العربية رضوان السيد، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1422هـ/ 2002م، ص37، وسيشار له في ما بعد هكذا: جيمس، مقاتلون في سبيل الله؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص9.

(1) تأسست الداوية في عام 512 هـ/ 1118 م، وكانت تسمى في بدايتها «فرسان الهيكل» وذلك نسبة إلى هيكل الرب في بيت المقدس الذي كان الداويون يقيمون عنده، فقد قام فارس يدعى جيرارد مع مجموعة أخرى من الفرسان لم يتجاوزوا التسعة، بالعناية بالمرضى بعد دخول الصليبيين إلى بيت المقدس عام 492هـ/ 1099م، وفي عام 522هـ/ 1128م، ثم صدر المرسوم البابوي بإجازتهم كفرسان. ويرتدي فرسانهم العباءات البيض ويضعون صلباناً حمراء، وليم الصوري، ج2، ص 345- 347؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص127، 128؛ كنغ. أ. ج، الاسبتارية في الأرض المقدسة، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1998م، م33، ص249، وسيشار له في ما بعد هكذا: كنغ، الاسبتارية؛ مجموعة رحالة، وصف الأرض، ص59؛ براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإمارات العربية، 1419هـ/ 1999م، ص142، 143 وسيشار له في ما بعد هكذا: براور، عالم الصليبيين؛ جيمس، مقاتلون في سبيل الله، ص37؛ الشعيبات، سعد، التطرف الصليبي (الإفرنجي) 1095- 1321، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، 2017م، ص102، 103 وسيشار له في ما بعد هكذا: الشعيبات، التطرف.

(2) التيوتون هو التنظيم الذي تم تأسيسه في مشفى القديسة مريم في القدس عام 521 هـ/ 1127م من قبل حجاج ألمان، وتطور هذا المشفى إلى تنظيم عسكري عام 594 هـ/ 1198م، وكانوا يخيطون صلبانا سوداء على ملابسهم، وكان الانضمام لهذه الرهبانية محصورا فقط بالألمان، وقد بنو قلعتهم الكبرى على الجانب الغربي من الجليل، وخاضوا عدة حروب في الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، ثم نقلت قيادتهم من عكا إلى البندقية عام 690 هـ/ 1291 م، واستمر هذا

لازورس[1] (لعازر) وتنظيم القديس توماس[2]، فقد اعتبرت هذه التنظيمات المؤسسة البابوية السيد الأعلى الوحيد لها، ورفضت الخضوع لسلطة الملوك والأمراء، ولم تكن تدفع ضرائب للكنيسة بحجة أنها تقدم للملوك فرسانًا مدربين وجاهزين للقتال وبدون أي نفقات[3].

وقد زاد نفوذ هذه المنظمات في نهاية القرن الثالث عشر، فلم تكن تدين بالطاعة حتى للبابا نفسه، فقد رفضت الاسبتارية والداوية تنفيذ الأوامر البابوية القاضية بعدم المشاركة في الحملة الصليبية السادسة التي قادها الإمبراطور المحروم فريدريك الثاني Friedrich II (1194– 1250م)، إذ رافقته تلك المنظمات العسكرية

التنظيم في أوروبا حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، كنغ، الاسبتارية في الأرضي المقدسة، م33، ص250-254؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص9؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص137، 138؛ براور، عالم الصليبيين، ص148.

(1) إن أصول تأسيسه كانت قبل الاسبتارية في القدس بهدف علاج المجذومين، وقد أضاف أصحابه إخوانية دينية إليه، ومنحهم الملك لويس السابع Louis VII عام 549 هـ/ 1154م إحدى القلاع في فرنسا، ثم انتقلت قيادتهم من عكا إلى فرنسا عام 651 هـ 1253 م، حيث عُهد إليهم بحماية ميناء أيوس، واستطاع هذا التنظيم أن يسيطر على أكثر من ثلاثمائة مؤسسة في أوروبا، مما اضطر البابا إينوسنت الثامن *Innocent VIII* إلى إلغاء هذا التنظيم عام 895 هـ/ 1490م، الاسبتارية في الأرض المقدسة، م33، ص250؛ براور، عالم الصليبيون، ص148.

(2) أُسّس هذا التنظيم في عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، وهو تنظيم إنجليزي عُني بدفن الموتى الإنجليز في عكا، وانتشر بعد ذلك في إنجلترا وقبرص، وكانت نفقاته تصرف على علاج ودفن الحجاج وعمل القداسات الدينية، وكان لباسهم العباءة البيضاء عليها صلبان حمراء مزركشة بما يشبه الصدفة لتميزها عن عباءة الداوية، كنغ، الاسبتارية، ص254، 255.

(3) وليم الصوري، ج3، ص385؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص9؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص362.

بغية الحصول على مكتسبات مالية جديدة، فنظام التيوتون تسلَّم حماية برج داود في القدس الذي كان مقر لإقامة الإمبراطور المحروم فريدريك الثاني[1].

ولقد كان من أهم الواجبات التي عُنيت بها المنظمات الرهبانية العسكرية واشتهرت بها بناء القلاع والحصون[2]، وحماية الخطرة منها التي تكون بالقرب من القوى المعارضة للوجود الصليبي[3]، وإبرام المعاهدات والاتفاقيات مع حكام المسلمين، وتغطية نقص القوى المقاتلة التي كانت يعاني منها الصليبيون من خلال حماية وحراسة الأبراج المهمة والخطرة في المدن الكبيرة كالقدس[4]، والقيام بدور المبعوث الملكي لدى الغرب في نقل الصورة الواقعية عن الشرق وطلب الدعم والإمدادات لمملكة بيت المقدس عند حاجتها له[5].

وأكدت البابوية على المقصد الرئيسي لهؤلاء الفرسان وهو حماية طرق الحجاج الصليبيين إلى بيت المقدس وتأمينهم بمكان للمبيت في القدس[6]، فقد

(1) وليم الصوري، ج2، ص347؛ ويندوفر، ورود التاريخ، ص128؛ فتري، تاريخ بيت المقدس، ص94؛ فيليب دي نوفار (ت659هـ / 1264م)، حروب فريدريك الثاني ضد الإيبيليين، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، 1419هـ / 1998م، م34، ص43، 44 وسيشار له في ما بعد هكذا: فيليب، حروب فريدريك؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص236، 339، 340.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص34؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص433؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص21.

(3) سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص19؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص433.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص362، 433.

(5) وليم الصوري، ج3، ص68، 69، 103، 126 - 129؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص785-787؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص210، 231.

(6) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص127؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص7، 8؛ جيمس، مقاتلون في سبيل الله، ص37.

كانت الاسبتارية تحتفظ بمستودعات الطعام والأسلحة التي تخص الفرسان في الكهوف المحيطة بالقدس[1]، بينما كانت إسطبلات خيول الحجاج ومستودعات الأسلحة والثياب التابعة للداوية في الركن الجنوبي الشرقي من ساحة المسجد الأقصى، وهي تستطيع أن تؤوي عشرة آلاف حصان[2]، وهذا يبين ضخامة الإمكانيات التي كان يسيطر عليها هذا التنظيم.

وتطورت التنظيمات بعد ذلك وأصبح لديها واجبات مصرفية في مجال إقراض الأموال[3]، وغالباً ما استخدمت مقارها كأماكن لإيداع الأموال والمجوهرات والوثائق، وكانت المنظمات توكل بنقل البضائع من مكان إلى آخر بواسطة شبكة الأديرة، سواء أكان هذا في الشرق الإسلامي أم في الغرب الأوروبي؛ ففي فرنسا كان نظام الداوية يقوم بدور الخزنة للملوك الفرنسيين، وكان كثير من النبلاء بمن فيهم أخوة لويس التاسع Louis IX (1214– 1270م) أصحاب حسابات مع الداوية[4].

1، 3، 2 واردات المنظمات الدينية

لقد بدأت الأنظمة العسكرية منذ تأسيسها مستقلةً من النواحي المالية إذ انضمَّ لها العديد من الحجاج الذين راحوا يجمعون الأموال ويمنحون الأراضي كي

---

(1) ثيودريش، وصف الأماكن، ص107.

(2) ثيودريش، وصف الأماكن، ص87؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص8، يؤكد الحاج ثيودريش أن الإسطبل الواحد يضم عشرة الآف من الخيل وفي أسفله حمامات ومستودعات ومخازن للقمح وملاحق لتخزين الخشب والبضائع، ثيودريش، وصف الأماكن، ص87، 88.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص420؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص31، 32.

(4) سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص31، 32.

يستقل كل نظام بنفسه، وقدّم لها كبار رجال الدين في المملكة عشور إيراداتهم[1]، بالإضافة إلى المبالغ المحصلة من الحجاج الذين تتم حمايتهم على طرق الحج[2].

واعتمدت هذه التنظيمات على عدة موارد كانت غنائم الحرب الناجحة إحداها[3]، بالإضافة إلى تبادل الأسرى من ذوي الشخصيات المرموقة في صفوف العدو بمبالغ مالية كبيرة[4]، وتحصيل الجزية والضرائب على بعض المدن ومن الأملاك الواقعة في مناطق بعيدة عن النواحي الحدودية، ومن الضرائب المفروضة على القوافل الإسلامية المارة بمعاقلهم[5]، وكذلك الهبات التي تقدم من جميع طبقات المجتمع العلماني الغربي، فقد كان المانحون يسعون من خلال هباتهم إلى دعم الصليبيين ضد المسلمين، أو يدفعون تلك الأموال لكونها بديلاً عن الذهاب في حملة صليبية أو تدفع تكفيراً عن ذنب أقتُرف[6].

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج 2، ص188.

(2) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص 609.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص117؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص33؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص269.

(4) وليم الصوري، ج3، ص399، 400.

(5) يوسف، جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص91، وسيشار له في ما بعد هكذا: جوزيف، العرب والروم؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص17، 33.

(6) أوتو، المدينتان، م28، ص360؛ ولتر ماب، الحروب الصليبية، م35، ص392؛ السيد، في تاريخ العلاقات، ص16؛ سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص33، 34؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص289؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص138.

واستخدمت هذه المنظمات جميع الوسائل والطرق لتحقيق الكسب المادي، سواء بالسلب أو النهب أو التجارة وصفقات المضاربة، وخيانة العهود[1]، أو نكران الودائع والمدخرات التي كانت هذه الأنظمة تُستأمن عليها ولو كانت لرجال الدين، حتى إنها أقامت قُدّاسات في المدن المحرومة كنسياً مقابل مبالغ زهيدة[2]، كما قامت بالحفر والنبش في القلاع القديمة للبحث عن الكنوز الأثرية المدفونة بها[3].

وقد زادت هذه التنظيمات دخلها بالعمل في زراعة الأراضي وإقراض الأموال[4]، والأعمال المصرفية[5]، ففرسان التيوتون استأجروا من الكنيسة أراضي زراعية وقاموا بتغير زراعتها من الحبوب إلى قصب السكر بسبب الأرباح الكبيرة

---

(1) يوحنا فورزبورغ، وصف الأرضي المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، 1416هـ / 1997م، ص52 وسيشار له في ما بعد هكذا: يوحنا، وصف الأرضي؛ جوزيف، العرب والروم، ص91؛ ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ط1، ترجمه إلياس شاهين، دار التقدم، دمشق، 1986، ص166، وسيشار له في ما بعد هكذا: زابوروف، الصليبيون في الشرق؛ الشعيبات، التطرف، ص103، 104، وفي عام 542 هـ / 1148م وأثناء حصار دمشق في الحملة الصليبية الثانية، تلقى نظام فرسان المستشفى رشاوى من أهل الشام، من أجل مساعدة المحاصرين الشاميين من خلال إقناع الصليبيين على تغير موقع الحصار الذي أفضى إلى إنهاك الجيوش الصليبية ورفع الحصار، زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص165.

(2) وليم الصوري، ج3، ص384، 385؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص166؛ الشعيبات، التطرف، ص103، 104، وفي سنة 595 هـ / 1199م حرم أسقف صيدا الهيكلين من الكنيسة بدافع الغضب، لأنهم لم يعيدوا إلى أسقف طبرية ألفاً وثلاثمائة بيزنطة كانت مودعه عندهم، زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص166.

(3) بادربون، الاستيلاء، م33، ص34.

(4) سميث، تاريخ الحروب، ج2، ص34، 35.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص420.

التي يدرها[1]، كما امتلكت الاسبتارية مصانع للسكر في بلدان عدة في الأرض المقدسة[2].

ودأب نظام الداوية والاسبتارية والتيوتون في نهاية القرن الثاني عشر على ممارسة الإقراض المنظم للأموال بأسعار فائدة مرتفعة، حتى إن سمعتهم المالية حققت شهرة واسعة جعلت من المسلمين يثقون بهم ويستفيدون من خدماتهم[3]، ولكونهم مدافعين جيدين عن تمويلاتهم ولو خالفت أراء وتوجهات الملوك ورجال الدين[4].

وتظهر إشارات على حسن التمويل الذي كانت عليه هذه المنظمات من خلال الممتلكات الهائلة التي حازتها على طرفي البحر المتوسط، لدرجة جعلتهم يتفوقون على الملوك والأمراء في الثراء؛ فخلال الحملة الصليبية السابعة كان للداوية تسعة آلاف عزبة، وكان للاسبتارية تسعة عشر ألف عزبة[5]، والعزبة الواحدة تجهز جندياً مسلحاً بشكل جيد[6].

وسيطر هذان التنظيمان على أغلب أراضي وقلاع الصليبيين في شمال سوريا[7]، كما أشارت رنوكهم وأختامهم التي ميزت كل مقدم من مقدميهم لاحتوائها على

---

(1) للاسزادة حول دور قصب السكر في تحقيق موارد مالية للإمارات الصليبية ينظر في المغربي، قصب السكر، ص730- 749.

(2) المغربي، قصب السكر، ص743.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص420، كانت المنظمات الدينية في القرن الثاني عشر ترفض في بعض الأحيان تقديم الدعم للصليبيين خوفاً من عدم القدرة على تسديده، ولتر ماب، الحروب الصليبية، م35، ص392.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص453.

(5) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص609؛ كنغ، الاسبتارية، م33، ص280.

(6) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص609.

(7) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص433.

الكثير من الذهب والفضة والفراء الثمين على حجم الثراء والقدرة الاقتصادية الضخمة التي وصلوا إليها[1].

1، 3، 3 نفقات المنظمات الدينية

لم يكد القرن الثاني عشر الميلادي ينتهي حتى كانت الأنظمة الدينية ذات نفوذ مالي جعلها من أكبر ملاكي الأراضي في الشرق، إذ أخذت ضياعها تتزايد باستمرار بواسطة الهبات والشراء على حد سواء[2].

كما أن الدخل المالي المرتفع للمنظمات الدينية جعل منها مراكز تمويل رئيسية في الغرب والشرق، حتى سيطرت هذه الأموال في كثير من الأحيان على قرارات البابوية ودفعتها نحو خدمة الأرض المقدسة[3]، وحتى الملوك والحكام كان لهم نصيب كبير من هذه الأموال، فلويس السابع Louis VII (1120– 1180م) لم يكن ليستطيع الاشتراك في الحملة الصليبية الثانية إلا بمساعدة نظام فرسان الداوية الذي أرسل جنوده في أوروبا إلى الشرق ودفع مبالغ طائلة للويس السابع تم تسديدها في ما بعد[4].

وشارك الاسبتارية حاكم بانياس همفري في حكم إمارته عام 551هـ/ 1157 بعد أن عجز عن دفع المبالغ المترتبة عليه، وكاد أن يخسر إمارته بالرهن أو البيع، فدفعت الاسبتارية نصف المبلغ مقابل ملكها لنصف بانياس[5].

---

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص127، 128؛ وليم الصوري، ج3، ص392؛ كنغ، الاسبتارية، م33، ص270، 273، 278– 280.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص360.

(3) ولتر ماب، الحروب الصليبية، م35، ص391.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص302؛ ج3، ص420.

(5) وليم الصوري، ج3، ص405.

كما مولت الاسبتارية الملك عموريAmaury (1136– 1174م) في حملته عام 562هـ/ 1167م على مصر بالفرسان والأموال اللازمة[1]، ودفع التنظيمان الداوية والاسبتارية في أوروبا أموالاً أرسلت بأمر ملكي إلى الأرض المقدسة بعد سيطرة صلاح الدين على القدس عام 583هـ/ 1188م، وبلغت ثلاثين ألف مارك[2].

وموّل الاسبتاريون في أوروبا تكلفة إرسال مجموعة من الجنود مع كميات من المال عام 624هـ/ 1227 بهدف دعم الأرض المقدسة[3]، وكانت تُرسل في كثير من الأحيان أموال من المنظمات العسكرية في الشرق إلى بطريرك القدس الذي يبعث بها إلى البابا الجالس على الكرسي الرسولي في روما[4]، أو يحتفظ بها جزءاً من ضريبة العشور التي تؤديها بعض التنظيمات كتنظيم التيوتون[5].

(1) وليم الصوري، ج4، ص103، 104، رفضت منظمة الداوية تمويل حملة الملك عموري عام 1167م لوجود علاقات وتحالفات لها مع الوزير الفاطمي شاور، وليم الصوري، ج4، ص103، 104، وفي عام 1168م اشتركت الداوية في الحملة مع عموري مقابل حصولها على مدينة الفرما المصرية في حين رفض الاسبتارية المشاركة لوجود علاقات جيدة لهم مع المدن التجارية الإيطالية التي اتسعت علاقاتها التجارية مع مصر بشكل أكبر منه مع المدن الشامية، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص436، 437، وكان التنافس والصراع شديداً بين هذه المنظمات الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى خسارة حرب أو معركة، متّى، التاريخ الكبير، م40، ص483، 573.

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص48، حفظت هذه الأموال في خزائن لدى الداوية والاسبتارية ريثما يصل الملك الإنجليزي هنري الثاني الذي توعد بالخروج في حملة صليبية، فقد أفرضت الداوية الملك جي دي لوزيان مبلغاً استأجر به ثلاثين ألف فارس، ذيل وليم الصوري، ص66، 67.

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص71.

(4) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص93.

(5) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص94.

وأنقذت الاسبتارية الملك لويس التاسع Louis IX (1214- 1270م) عندما وقع في الأسر عقب الحملة الصليبية السابعة، من خلال تكملة بقية قيمة القسم الأول من الفدية البالغة أربعين ألف جنيه والتي دفعت للمسلمين[1].

كما قدمت الأنظمة العسكرية إمداداً غير منقطع من الجنود المحترفين والمكرسين الذين لا يكلفون الملك الصليبي شيئًا والذين يُقاتلون في صفوف الجيوش الصليبية، كما دفعت التنظيمات أموالاً لبناء الحصون والقلاع والحفاظ عليها من خلال حراستها[2]، كما بُنيت بعض الأساطيل الصغيرة التي قدمت خدماتها للجيوش الصليبية في الحملات الصليبية البحرية[3]، وأُعدت المنجنيقات وآلات الحرب المختلفة[4]، وكانت مستشفيات المنظمات العسكرية تؤوي الحجاج والمصابين في الحروب وتقدم لهم العلاج والصدقات[5].

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص324، 325.

(2) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص205؛ ولتر ماب، الحروب الصليبية، م35، ص384؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص361.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص362.

(4) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص303، ولقد رفضت الداوية والاسبتارية دفع فدية للصليبيين الذين وقعوا في أسر صلاح الدين عندما استعاد القدس على الرغم من توفر المال لديهم، ذيل وليم الصوري، ص120.

(5) يوحنا، وصف الأرض، ص52؛ كنغ، الاسبتارية، م33، ص284- 287؛ مجموعة رحالة، وصف الأرض، ص50؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص361.

الفصل الثاني

دور أوروبا الغربية في تمويل الحملات الصليبية

بعد دراسة دور الكنيسة اللاتينية الاقتصادي في تمويل الحملات الصليبية، كان لزاماً دراسة مراكز التمويل التي ارتكزت عليها الحملات الصليبية في أوروبا الغربية عند انطلاقها، إذ سنتعرف على هذه المراكز وفق تسلسل وجودها وقوة تأثيرها في الحملات الصليبية، بينما سندرس دور أوروبا الشرقية التي كانت تمثل الطريق البري الذي تقطعه القوات المحاربة خلال أشهر لتصل بعده إلى وجهتها إلى الشرق في الفصل الثالث.

وسيتناول هذا الفصل مراكز التمويل في أوروبا الغربية التي تحددت حدودها الفاصلة عن أوروبا الشرقية بحدود دولة النمسا الواقعة في الشمال الغربي مع حدود دولة المجر في الجنوب الشرقي.

وعند دراسة الوضع الاقتصادي في أوروبا الغربية والإمعان في الوضع الاقتصادي لمراكز التمويل، نجد أن شكلها وإمكانياتها ما هي إلا انعكاس للوضع الاقتصادي الذي كان سائداً في أوروبا قُبيل الحملات الصليبية، القائم على قسوة الظروف والأحوال بسبب تفشي الطاعون واكتساح الفيضانات وانتشار الجفاف وتعطل التجارة، وانتشار قطاع الطرق واللصوص المؤدي إلى المجاعة التي أكرهت الناس رجالاً ونساءً على السفر لمسافات بعيدة بحثاً عن أسباب المعيشة[1].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج1، ص199؛ بردج، تاريخ الحروب، ص47؛ عبده، ماهية الحروب، ص51.

وعندما تنجو المحاصيل من الكوارث الطبيعية فإن الضغط السكاني على المصادر في الأرياف كفيل بتحريك الناس ودفعهم نحو الهجرة وكثرة التنقل، خاصةً في ظل حياة الفلاح في القرية التي تحتوي على كنيسة وبيت صاحب الإقطاع أو القلعة وما حولها من بيوت الفلاحين المصنوعة من الطين وأغصان الشجر مع إحاطة القرية بالأشجار والمزارع والبراري التي كانت دوما أوكاراً يختبئ بها قطاع الطرق والمجرمون الذي يغيرون على القرى بين الحين والآخر[1].

وكان للعملة تأثير كبير على تمويل الحملات الصليبية، خاصةً إذا لوحظ انخفاضٌ كبيرٌ لقيمة العملة في بداية انطلاق الدعوة للحملة الصليبية الأولى[2]، فقد انطلق الجميع الفقير والغني لجمع الأموال وبيع الممتلكات، ورهنها بأسعار زهيدة مقارنةً مع أسعار المواد اللازمة للفارس التي ارتفعت بسبب الإقبال الكبير على شرائها[3].

وكانت وسائل تدبير المال بداية انطلاق الحملة الصليبية الأولى عام 488هـ/ 1096م والاستعداد لها من قبل الأمراء والفرسان مختلفة عن الحملات اللاحقة، وذلك بحسب القدرة الاقتصادية وما يتوافر من أعداد الجنود الموجودين تحت إمرة الأمير أو الفارس[4].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج1، ص199؛ عبده، ماهية الحروب، ص50؛ براور، عالم الصليبيين، ص36.

(2) وليم الصوري، ج1، ص108، 110، 111.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص193، 194؛ Guibert, The Deeds, p30؛ البطاوي، مصادر تمويل، ص76.

(4) وليم الصوري، ج1، ص111.

أما الفقير فقد تسارع لجمع ما يملكه وبيعه والتدرب على أكل جذور النباتات تحسباً لقلة المؤن على الطريق[1]، ولإدراكه عدم وجود إدارة خاصة سواء من البابا أو من الملوك والأمراء مناط بها أمر التحضير والتجهيز الملائم لجميع أمور التمويل في الحملة[2]، ولعدم قدرة هؤلاء الحجاج الفقراء على السفر بحراً لارتفاع تكاليف السفر، فضلاً عن المخاطر التي سوف يواجهها الحاج من العواصف وسفن القرصنة المنتشرة في البحر الأبيض المتوسط[3].

2. 1 إيطاليا

تنقسم مساهمة المدن الإيطالية في الحروب الصليبية إلى قسمين: الأول يمثل المدن الإيطالية الداخلية كمركز البابوية في روما وشمال إيطاليا، بينما يمثل القسم الثاني المدن التجارية الإيطالية التي لعبت دوراً كبيراً في تمويل الحروب الصليبية والتي سوف يتم التطرق لها في الفصل الرابع.

وقد بدأت مساهمة الإيطاليين في الحروب الصليبية منذ انطلاقها عام 488هـ/ 1096م بمجموعة من الحجاج الفقراء الذين اشتركوا في الحملة الشعبية، ثم مجموعة الفرسان النورمنديين التي قادها بوهيمند الأول Bohemond I(1050-1111) الذي أودع أرضه بضمانات في رعاية أخيه[4]، فقد باع بوهيمند أراضي

---

(1) Guibert, The Deeds, p30

(2) البطاوي، مصادر تموين، ص76.

(3) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2، ص 364.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص37؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص258؛ جوزيف، العرب والروم، ص49؛ عوض، الحروب الصليبية، ص72، 73؛ باركر، الحروب الصليبية، ص27.

وممتلكات فرسانه[1]، كما مولته بعض المدن الإيطالية بالخيول والرماة والحبالين، فتكوَّن لديه جيش لم يكن في صفوفه إلا المقاتلون[2]، وصادف مشاكل كثيرة في التمويل الأمر الذي أوقعه في تحالفات ما كان يُريدها[3] لو أنّه أعتمد في تمويله الرئيسي على طريقة أبيه روبرت جيسكار القائمة على السرقة والسلب وحصار القلاع والاستيلاء عليها[4].

ووصل إلى ميناء السويدية في عام 489هـ/ 1097م أسطول مليء بالحجاج الإيطاليين الذين يحملون معهم معدات الحصار المناسبة التي استخدمت في حصار أنطاكية[5]، وخرج عدد من أمراء وكونتات المدن الإيطالية عام 492هـ/ 1100م بصحبة فرسانهم على شكل مجموعات صغيرة، فمات قسم منهم قبل الوصول إلى القسطنطينية بفعل قتال المدن والبلدات البيزنطية لهم، إذ لم يصل منهم إلى القدس إلا القليل[6].

وصل عام 493هـ/ 1101م على متن الأسطول البندقي الراسي في يافا عدد من الحجاج الإيطاليين[7]، وبلغ عددهم عند مرورهم بالقسطنطينية للتزود بالمؤن

---

(1) الألكسياد، ص392.

(2) Caen, Ralph, The Gesta Tancredi (A History of the Normans on the First Crusade), Translated And With An Introduction By Bernard S. Bachrach And David S. Bachrach, Ashgate e-Book,p30,31. وسيشار له في ما بعد هكذا: . The Gesta Tancredi.

(3) الألكسياد، ص406.

(4) Guibert, The Deeds, p37

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص352، 353؛ باركر، الحروب الصليبية، ص29.

(6) أوتو، المدينتان، م28، ص334.

(7) فوشيه، تاريخ الحملة، ص111.

خمسة الآف فارس ومائة ألف من المشاة[1]، ثم لحقهم عدد من اللومبارديين الإيطاليين الذين وصلوا إلى القدس مع عدد من رجال الدين الذين كان أنسلم أسقف ميلان على رأسهم قُبيل خروج الحملة اللومباردية الرئيسية من ألمانيا[2].

وبسبب نقص التمويل ترك بوهيمند الأول Bohemond I(1050- 1111) أنطاكية عام 497هـ/ 1104م، وعاد إلى أبوليا[3] لتحضير التمويل الجيد وجلب أفضل الإمكانيات إلى الشرق مخلفاً إمارته في عهدة ابن أخته تنكريد Tancred[4]، وأخذ يتجول في إيطاليا لتحريض الناس على الانضمام للقتال معه في الشرق، فاندفعت مجموعة من الإيطاليين على شكل تجار وجماعات متفرقة خلال الأعوام 498هـ/ 1105م و499هـ/ 1106م من أجل الحج وتقديم المساعدة الممكنة للأرض المقدسة[5]، ثم شكل بوهيمند الأول Bohemond I(1050- 1111) عام 500هـ/ 1107م جيشه في إيطاليا والمكون من خمسة الآف فارس وأربعين ألفاً من المشاة وقصد الإمبراطورية البيزنطية في أوروبا الشرقية لإسقاطها[6] وتأمين الطريق البري الذي يوصل الصليبيين إلى الشرق وجعله تحت سلطته.

وأكمل ابنه بوهيمند الثاني Bohemond II (1108- 1130م) مهمة والده في دعم الأرض المقدسة وتوفير مصادر تمويل جيدة لها عند توجهه من إيطاليا إلى الشرق

(1) الألكسياد، ص440.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص204.

(3) أبوليا أو بوليا حالياً، وهي مدينة في جنوب شرق إيطاليا مطلة على البحر الأدرياتيكي، محمد، أطلس العالم، ص79.

(4) وليم الصوري، ج2، ص257.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص289.

(6) وليم الصوري، ج2، ص270، 271.

عام 519هـ/ 1126م بعشرة سفن أغربةٍ[1] واثنتي عشرة سفينة قرقورةً، وهي التي تصلح لنقل الأمتعة والسلاح والمؤونة، بغية استرجاع إرث والده بوهيمند الأول وحقوقه في أنطاكية[2].

وعندما انطلقت الحملة الصليبية الثانية عام 540هـ/ 1146م كانت مساهمة الإيطاليين بها محدودة، ولكن ملك أبوليا كان قد وجه رسائل ومخاطبات إلى إمبراطور القسطنطينية مع وكلاء، طالباً من البيزنطيين فتح الأسواق وتحضير السفن الملائمة للجيوش[3] التي كان ينوي إرسالها إلى الأرض المقدسة.

وبعد تطور مرض الجذام الذي أصيب به الملك بلدوين الرابع Bldwn IV (1161-1185م)، بدأ البحث عن وريث لعرش مملكة بيت المقدس، فوقع الخيار على الإيطالي وليم الطويل من أجل الزواج من أخته سبيلا بنت الملك عموري

(1) لقد كانت السفن الأوروبية في زمن الحروب الصليبية على عدة أشكال وأنواع ذات المجاذيف الطويلة وذات المجاذيف القصيرة ومنها ما يكون له صفان أو ثلاثة صفوف من المجاذيف، وقد تصل إلى خمس مجاذيف طويلة أو قصيرة، وغالب ما استخدمت في الحروب الصليبية السفينة ذات الصفين، ويطلق على السفينة التي تكون من صفين عريضين من المجاذيف بالبيرناس أو الغليون، وهي طويلة وبها قطعة خشب مثبتة في مقدمتها تسمى المهماز لإحداث فجوات في سفن العدو، أما البطسة فكانت ذات صف واحد من المجاذيف القصيرة لتكون أخف وزناً وأفضل للمناورة وترمي النار الإغريقية، وتستوعب ستمائة وخمسين رجلاً أو أكثر، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص112، 113؛ عمران، الحملة الخامسة، ص200.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص238؛ وليم الصوري، ج3، ص58، حددها رنسيمان بـ24 سفينة، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص206.

(3) دويل، رحلة لويس، م7، ص13، 14.

Amaury(1136– 1174م)، فتزوجها عام 570هـ/ 1175 وأنجب منها ابنا ثم مات[1].

ولم تتوقف إمدادات القادة والملوك الإيطاليين عن الأرض المقدسة، ففي عام 583هـ/ 1188 وصل المركيز كونراد (1146– 1192م) إلى صور مع مجموعة فرسان، فتكون لوجوده في صور أكبر الأثر في منع سيطرة صلاح الدين عليها، ثم أصبح بعد ذلك ملكاً لبيت المقدس من خلال الزواج من سيبيلا ابنة الملك عموري[2]، وانضم إليه أسطول إيطالي عام 584هـ/ 1189م، ساهم في حصار عكا وسقوطها[3]، إلى جانب الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) الذي حصل على مؤونة وميرة عام 586هـ/ 1191م من مرسليا الإيطالية قبل وصوله إلى قبرص[4].

وأرسلت إيطاليا الكثير من التعزيزات للصليبيين في عكا عام 598هـ/ 1202م بهدف تقويتهم للصمود في وجه القوى الإسلامية[5]، ريثما تصل حملة رجال الدين الإيطاليين التي تزعمها النائب البابوي بلاجيوس، وأنفق عليها البابا هونوريوس الثالث Honorius III (1148– 1227م) أكثر من ثمانية وعشرين ألف مارك فضي[6]، واجتمع لديه من الإيطالين الكثير حتى قيل إن عددهم بلغ في دمياط أربعين ألف

---

(1) وليم الصوري، ج4، ص198؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص469.

(2) ذيل وليم الصوري، ص97.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص58، 60.

(4) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص66؛ ذيل وليم الصوري، ص181؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص76، 77.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص141.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص199؛ عمران، الحملة الخامسة، ص181.

جندي[1]، مع ثلاثمائة سفينة[2]، وعززت إيطاليا وجودها في الشرق بمجموعات من البحارة المقاتلين الذين وصلوا إلى دمياط عام 616هـ/ 1220م[3]، وبمجموعة أخرى عام 644هـ/ 1247م فحاصرتهم القوات المصرية في دمياط[4].

2. 2 فرنسا

تعتبر فرنسا من أكثر الدول مشاركةً في الحروب الصليبية لكونها دولة ذات نظام إقطاعي، وهو النظام الذي يشجّع الفرسان المحرومين على البحث عن إقطاعات جديدة، إضافةً لكون مركز انطلاق نداء الدعوات الصليبية موجوداً في وسط فرنسا، وهو مدينة كليرمونت[5].

كما أن هناك الكثير من العوامل التي أعطت فرنسا ميزة الراعي الأكبر للحروب الصليبية، فالبابا أوربان الثاني Urban II (1042– 1099م) فرنسي، وبطرس الناسك الذي نشر قضية الإضطهاد المسيحي الشرقي فرنسي، وكذلك معظم قادة الحملات الصليبية الأولى والثانية والثالثة والسابعة فرنسيون، بل وتكلم الألمان والإيطاليون اللغة الفرنسية عند اختلاطهم مع بعضهم، وكانت المملكة الصليبية وبعض الإمارات الصليبية التي أُسست في الشرق ذات طابع فرنسي في الحكم والإدارة[6].

---

(1) عمران، الحملة الخامسة، ص192.

(2) بادربون، الإستيلاء، ص35.

(3) بادربون، الاستيلاء، م33، ص78، 79؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص211.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص278.

(5) جوزيف، العرب والروم، ص49، 57.

(6) جوزيف، العرب والروم، ص57– 59.

بدأت فرنسا تمويل ودعم الحروب الصليبية منذ سماحها للفقراء والفرسان المشاركة في الحملة الشعبية التي كان قادها رجال دين فرنسيون منهم بطرس الناسك وولتر المفلس[1]، فقد انطلقوا في ربيع عام 488هـ/ 1096م وانضم إليهم الراهب جوتشوك[2] الذي جمع خمسة عشر ألف حاج وفارس مع كميات من النقود، لكنهم افتقروا إلى المؤن والتجهيزات[3]، إذ لم يصل منهم إلى الأرض المقدسة إلا عدد قليل.

وتبعهم غودفري Godefroi (1060– 1100م) الذي ابتز إليهود في فرنسا وجمع منهم الأموال ورهن أراضيه وقلاعه[4]، ثم باع بعض أملاكه في فرنسا لتمويل جنوده، وبلغ عدد جنوده مع جنود المملكة الفرنسية عشرة الآف فارس وسبعين ألفاً من المشاة[5]، وتبعه أحد الأمراء وبرفقته خمسة عشر ألفاً من الفرسان والمشاة[6]، ولحقهم ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م)

(1) ولتر المفلس راهب فقير لقب بالمفلس بسبب فقره، إذ كان من أوائل الرهبان الذين استجابوا لنداء البابا أوربان الثاني، وقد حاول قيادة جزء من جنود الحملة الشعبية بالقرب من القسطنطينية، من أجل غزو بيت المقدس، توديبود، تاريخ الرحلة، ص74؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج1، ص112.

(2) جوتشوك أو جوتشال: هو أحد القادة النورمان الذين شاركوا في الحملة الشعبية، بردج، تاريخ الحروب، ص51.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص29، 32؛ سميث، تاريخ الحروب، ج1، ص74؛ براور، عالم الصليبيين، ص36.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص246، 230.

(5) Guibert, The Deeds, p34؛ الألكسياد، ص390، 397؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص32.

(6) الألكسياد، ص402، 403.

كونت تولوز[1] ومعه المندوب البابوي ومجموعة من الفرسان، إذ باع ريموند بعض أراضيه ورهن بعضها الآخر لتوفير المال اللازم لتمويل حملته التي كانت تمتاز بالتمويل الجيد في أغلب الأحيان[2]، وتلقَّبَ ريموند بلقب «أبو الجيش وراعيه» أثناء حصار أنطاكية وذلك لكثرة إنفاقه، فقد دفع خمسمائة مارك فضية للصليبيين الذين خسروا خيولهم في إحدى المعارك عند أنطاكية، ودفع مائة مارك ثمن بناء أحد الأبراج، وأربعين ماركًا شهريًا لتنكريد Tancred والعمال لقاء بناء برج آخر عند بدء حصار أنطاكية[3].

وحصل مركيز مونتفرات[4] على أموال من الخزانة الفرنسية بحجة النفقات التي سوف يتحملها عند قيادته لجموع الحجاج[5]، علمًا أن المملكة الفرنسية قد أنفقت أموالاً على حملة هيو[6] شقيق الملك فيليب الأول I Philippe (1052– 1108م)

(1) تولوز مدينة في جنوب فرنسا في إقليم الأوكتين، شمال مدينة كركسون ومدينة تارب، محمد، أطلس العالم، ص84.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص37؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص264، 266؛ عوض، الحروب الصليبية، ص72، 73.

(3) وليم الصوري، ج1، ص326، 327.

(4) بونيفس مركيز مونتفرات (1192– 1207) وهو ابن عم ملك فرنسا وشقيق زوجته، وهو ملك سالونيك (1204– 1207) وكان عمره نحو الخمسين عندما أصبح قائداً للحملة، تاريخ المورة، م10، ص379، 589.

(5) تاريخ المورة، م10، ص379 – 381.

(6) هيو أو هيوج أف فير مانديسو: الابن الأصغر للملك هنري الأول ملك فرنسا، وكان يعرف بكونت قيرماندوا. وقد توفي بطرسوس عام 1101م، توديبود، تاريخ الرحلة، ص84؛ بردج، تاريخ الحروب، ص62.

الذي خرج في نفس العام مع مجموعة من الفرسان للاشتراك في الحملة الصليبية الأولى[1].

وتبعتهم من شمال فرنسا المجموعة التي كانت بقيادة روبرت النورمندي Robert normand[2] الذي رهن دوقيته لدى أخيه وليم مقابل عشرة ألآف مارك فضي[3]، ولعله كان يرى أنه سيحقق مكاسب اقتصادية تفوق ما تدره عليه دوقيته إن نجح في حملته، لذلك اتّفق مع الأمراء على الوصول إلى القسطنطينية من طرق مختلفة[4]، ليتداركوا صعوبات التموين التي وقعت بها الحملة الشعبية.

وقد أرسل هؤلاء الأمراء عام 489هـ/ 1097م ثلاثة آلاف جندي مع المعاويل والفؤوس لتوسيع الطريق البري التي ضاقت باعداد جنود الحملة الشعبية من القسطنطينية إلى نيقية، إذ قاموا بتحطيم الحجارة الحادة وتسويتها وتأشيرها بالصلبان[5]، ليسهل تمييزها من قبل الصليبيين اللاحقين.

وأرسلت فرنسا قوات تعزيز تلت جيوش الحملة الصليبية الأولى بشكل متتالٍ، وبخاصة بعد تأسيس عدد من الإمارات الصليبية في الشرق، وبدء وصول أخبار

---

(1) برج، تاريخ، تاريخ الحروب، ص62.

(2) روبرت النورماندي وهو دوق نورماندیا خلال الفترة (1054– 1134)، وكان مشهوراً باسم روبرت كورثوس وهو ابن عم وليم الفاتح، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 84.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص270؛ عوض، الحروب الصليبية، ص73، أمضى روبرت النورمندي مع جيوشه الشتاء في جنوب إيطاليا، وبعد الفتور الذي مر به الجيش قرر الحركة من ميناء برانديزي حيث انقلبت إحدى السفن التي كانت محملة بالمال والحيوانات ومستودعات المؤن، فانعكس ذلك على تمويل الجيوش الصليبية في ما بعد، بردج، تاريخ الحروب، ص72.

(4) البطاوي، مصادر تموين، ص77.

(5) Guibert, The Deeds, p39، يؤكد ابن العديم أن عدد الجيوش الصليبية عند أنطاكية قد بلغ 320 ألف صليبي، ابن العديم، زبدة الحلب، ص237.

المكاسب الاقتصادية التي حققها قادة قوات الحملة الصليبية الأولى، الأمر الذي دفع بالقراصنة الفرنسيين للذهاب إلى ميناء طرسوس عام 490هـ/ 1097م، حيث انضموا إلى جيش بلدوين الأول (1058– 1118م)[1].

وانضم ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) مع عشرة الآف فارس ومقاتل إلى جموع الحملة اللومباردية عام 493هـ/ 1100م، فهلك قسم كبير من جيوشه بفعل قتال الأتراك للصليبيين في تلك الحملة[2].

وانطلقت الحملة الفرنسية النفريسية في أعقاب الحملة اللومباردية عام 494هـ/ 1101م بقيادة الكونت وليم الثاني[3]، واحتوت على خمسة عشر ألف فارس ومشاة، فهلك أكثرهم بسبب عدم معرفة الطريق وقلة المؤن والمعارك مع الأتراك ولم يصل منهم إلى أنطاكية إلا القليل وبقيادة وليم نفسه[4].

ثم تبعتهم الحملة الأكيتانية (الفرنسية– الألمانية) المشتركة بين دوق أكتان ودوق بافاريا التي وصل عدد قليل من فرسانها إلى القدس لكثرة المعارك مع الأتراك وسوء التمويل على الطريق في آسيا الصغرى[5].

واشترك قسم من الحجاج الفرنسيين في الأسطول البندقي الذي وصل إلى ميناء يافا عام 495هـ/ 1102م واستقروا فيه[6]، وشكل ثيري كونت فلاندرز وهو صهر

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص49، 50؛ وليم الصوري، ج1، ص243.

(2) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص115، 116، 118؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص207.

(3) الكونت وليم بواتو المعروف باسم الدوق وليم أف أكويتين وكونت نفرس وهو جد اليانور أكواتين زوجة لويس السابع ملك فرنسا، وبعد ذلك زوجة هنري الثاني ملك إنجلترا، فوشيه، تاريخ الحملة، ص169.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص54، 55.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص55، 56.

(6) فوشيه، تاريخ الحملة، ص111؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص111.

الملك فولك (1092- 1143م)[1] حملة فرنسية عام 499هـ/ 1106م أراد بها كسباً ماديّاً سريعاً[2]، ولكن حملته لم تنجح لضعف تمويلها.

وجمع بيرتراند بن ريموند صانجيل فرسانه عام 502هـ/ 1109م وتوجه لحصار طرابلس[3] فاستولى عليها وأسس بها إمارة صليبية[4]، وأرسلت فرنسا عام 522هـ/ 1129م الكونت فولك (1092- 1143م) ليتولى عرش مملكة بيت المقدس من خلال الزواج من ميلسند ابنة بلدوين الثاني Bldwn II (1060- 1131م)[5]، وتبعه كونت فلاندرز[6] مع ألف فارس عام 532هـ/ 1139م، فساعد الصليبيين في حصار إحدى القلاع شرقي الأردن والاستيلاء عليها[7].

وتدفقت الامدادات الصليبية على شكل حملات كبيرة عند خسارة الصليبيين لإمارة الرها، فقد جاءت الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع Louis VII

(1) الكونت فولك الخامس ابن فولك الرابع ريشين من زوجته برترادا أوف مونت فورت، وكان عمره عندما حضر إلى الشرق أربعين سنة، رنسيمان، تاريخ الحملات،ج2، ص208.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص289.

(3) طرابلس وتسمى أيضا مدينة إياس، وهي على شاطئ البحر، في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري وفي القبلة مسيرة يومين إلى حدّ هوارة، الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص25.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص578، 579.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات،ج2، ص208.

(6) الكونت تيري كونت فلاندرز وكان بصحبته بطريرك القدس عند الحصار، وليم الصوري، ج3، ص171.

(7) وليم الصوري، ج3، ص171، 172.

(1120– 1180م) عام 539هـ/ 1146م وبرفقته مائة ألف مقاتل[1]، وعلى الرغم من التحضيرات التي اتُّخذت في فرنسا والتي شملت فرض ضرائب في عموم فرنسا لتمويل الحملة، وتجهيز للأسواق وإعداد معدات العبور وتحضير العلف وتحسين تسليح الجنود[2]، إلّا أن عدد الجيش الفرنسي عند بدء حصار دمشق كان ثلاثة آلاف فارس وعشرين ألفا من المشاة[3]، بسبب ضخامة حجم الخسائر التي أضعفت الجيش الفرنسي قبل وصوله إلى دمشق وكما يقول مؤرخ الحملة دويل: «ذبلت زهور فرنسا قبل أن تثمر في دمشق»[4].

وتقدم ألفونسو[5] الفرنسي عام 541هـ/ 1148م على رأس ألف فارس إلى الشرق ووصل عكا بغية استرجاع حقوق الوراثة من والده في الشرق[6]، ثم تبعه عدد من الفرسان مع أسطول صغير على نفقتهم الشخصية عام 563هـ/ 1168م

---

(1) أوتو، المدينتان، م28، ص355؛ مؤلف مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، عرّبة عن السريانية ووضع حواشيه الأب البير أيونا، 2ج، مطبعة شفيق، بغداد، 1404هـ/ 1986م، ص142 وسيشار له في ما بعد هكذا: تاريخ الرهاوي.

(2) أودو أوف دويل، رحلة لويس السابع إلى الشرق، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ترجمة سهيل زكار، م7، دمشق، 1416هـ/ 1995م، ص19 وسيشار له في ما بعد هكذا: دويل، رحلة لويس؛ وليم الصوري، ج3، ص269، 271؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص163.

(3) سبط ابن الجوزي، ج20، ص381، 382، عندما عاد لويس السابع إلى فرنسا مر على صقلية واتفق مع حاكمها على الترتيب لشن حملة صليبية جديدة تكون بيزنطة بدايتها ثم التوجه منها إلى الشرق، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص331، 332.

(4) دويل، رحلة لويس، م7،ص 75؛ وليم الصوري، ج3، ص 269، 271، لمعرفة أهم العراقيل والصعوبات التموينية التي واجهت حملة لويس راجع دويل، رحلة لويس، ص30؛ وليم الصوري، ج3، ص286– 289.

(5) الفونس جوردن: الابن الشرعي لريموند صانجيل كونت تولوز، تاريخ الرهاوي، ص143.

(6) وليم الصوري، ج3، ص291؛ تاريخ الرهاوي، ص143.

للمشاركة في حملات الملك عموري Amaury(1136- 1174م) على مصر، وقد حققت حملتهم نتائج جيدة من خلال نهب مدينة تنس[1] المصرية[2]، وهذا أكّد للفرسان الفرنسيين أن المشاركة في الحملات الصليبية على النفقة الخاصة يمكن أن يحقق مكاسب مالية جيدة.

وقد حفّزت أخبار نجاح الحملة التي خرج بها هؤلاء الفرسان مع الملك عموري بعض الكونتات والفرسان الفرنسيين فيما بعد للقدوم إلى الأرض المقدسة، إذ قصد كونت فلاندرز[3] الشرق مع مجموعة فرسان على متن عدد من السفن عام 573هـ/ 1178م وحاصر حماة[4] وحارم[5] ونهب محيطهما[6]، وقدم عام

(1) تنس من قرى مصر على النيل الذي يفضي إلى رشيد مقابل مخنان من الجانب الغربي، وبإزائها في الشرق من هذا النهر الذي يأخذ إلى شرقي الريف بلاد الحوف، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص51.

(2) وليم الصوري، ج4، ص98؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص436- 438.

(3) الكونت فيليب ابن الكونت ثيري وسبيلا كونتيسة أنجو، وقد اشترك والده في أربع حملات صليبية، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص472.

(4) حماة مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرّقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم على نهر العاصي، جنوب شيزر وشمال حمص، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص300.

(5) حارم حصن حصين وكوره جليلة تجاه أنطاكية، وهي الآن من أعمال حلب، وفيها أشجار كثيرة ومياه، كأنها لحصانتها يحرمها العدوّ وتكون حرما لمن فيها، حصن حارم يقع على بعد 16 ميل شرق أنطاكية ويسميه المؤرخين الغربيين Aregh، توديبود، تاريخ الرحلة، ص146؛ الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص205.

(6) وليم الصوري، ج4، ص200، 202؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص472- 474.

574هـ/ 1179م عدد من الحجاج والفرسان ورجال الدين بقيادة بطرس دي كورتناي شقيق الملك لويس السابع إلى الارض المقدسة[1].

وبعد سيطرة المسلمين على القدس عام 583هـ/ 1187، أرسل الملك الفرنسي فيليب الثاني Philippe Auguste II (1165– 1223م) مساعدات مباشرة للصليبيين في الشرق، ضمت أموالاً وأسلحة[2]، كما فرض هذا الملك عدة ضرائب في فرنسا بهدف جمع أكبر قدر من الأموال لإرسالها إلى الشرق وتجهيز حملة في الغرب[3].

وبعد مؤتمر الاستعدادات والتمويل[4]، والتنسيق المتبادل بين الملك الإنجليزي ريتشارد والفرنسي فيليب[5]، انطلق عدد من الأمراء الفرنسيين عام 584هـ/ 1189م إلى الشرق للاشتراك في حصار عكا مع كميات من المؤن والأسلحة[6]، ولحق بهم الملك فيليب الثاني Philippe Auguste II (1165– 1223م) فوصل إلى عكا عام 586هـ/ 1191م في ست سفن بطس[7]، وبعد سقوط عكا وقبل عودة الملك فيليب

(1) وليم الصوري، ج4، ص236؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص478.

(2) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص199؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص313.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص55؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص38، 39.

(4) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص190؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص320؛ Madden, The Concise History, p83

(5) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص55، ظهر أول خلاف على التمويل بين ريتشارد وفيليب في صقلية عندما رفض ريتشارد دفع جزء من الأموال التي حصَّلها لفيليب، ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص362، 363.

(6) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص203، 235، 236؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص95، 96؛ ذيل وليم الصوري، ص154؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص64.

(7) الفتح القسي، ص250؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص94؛ الروضتين، ج4، ص242، لمعرفة ضعف التمويل الذي كان عليه الجيش الفرنسي راجع ويندوفر، ورود التاريخ، م51، ص371، 373.

الثاني Philippe Auguste II (1165– 1223م) إلى فرنسا قدم للصليبيين الباقين في الأرض المقدسة الخشب والفولاذ والفضة والذهب والرصاص[1]، لكي يكسب رضا البابا في روما، ويثبت للكنيسة اللاتينية عدم تخليه عن قضيته حتى لو عاد إلى أوروبا.

ولبت فرنسا نداء الحملة الصليبية الرابعة المنوي توجهها إلى مصر عام 595هـ/ 1199م، فقد أرسلت عدداً من الأمراء الإقطاعيين للمشاركة بها[2] مع دفع مبلغ خمسين ألف قطعة ذهبية[3]، كما استوعبت مدينة مرسيليا[4] عام 596هـ/ 1200م الصليبيين المشتركين في الحملة الرابعة لعدم قدرة ميناء البندقية على استيعابهم[5]، لكن عدم القدرة على دفع نفقات الحملة أوصلها إلى القسطنطينية، علماً أن فرنسا كانت قد أرسلت تعزيزات للحملة الصليبية عام 598هـ/ 1202م والتي وصلت إلى عكا[6].

ولم تحرك السلطات الفرنسية ساكنا عندما خرجت حملة الأطفال عام 608هـ/ 1212م لتحرير الأرض المقدسة، معتمدةً على رواية طفل، إذ تأمل الفرنسيون في أن تحقق ما عجزوا هم عن تحقيقه[7]، لذلك جاء عقد مجمع اللاتيران الرابع عام 611هـ/ 1215م بهدف التحضير للحملة الصليبية الخامسة، ومناقشة قضية التمويل،

---

(1) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص331.

(2) لفيلهاردين، الاستيلاء،م 10، ص33، 34.

(3) روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص203.

(4) مرسيليا مدينة فرنسية في جنوب فرنسا، وهي ساحلية على البحر الأبيض المتوسط في خليج الأسد، محمد، أطلس العالم، ص84.

(5) لفيلهاردين، الاستيلاء،م 10، ص48.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص141.

(7) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص186، 187؛ عمران، الحملة الخامسة، ص132، 134.

وإعداد العدد الكافي من السفن، وتوفير المعدات العسكرية كآلات الحصار، مع تحديد الواجبات لكل مجموعة من الفرسان[1].

وكانت نتيجة هذا المجمع أن شاركت فرنسا بإرسال اثنتا عشرة سفينةً مع الحملة الصليبية الخامسة عام 614هـ/ 1218م[2]، وموَّلت الحملة الصليبية الخامسة في دمياط عام 615هـ/ 1219م بكميات جيدة من المؤن وعدد من الفرسان الذين ساهموا في سقوط دمياط[3].

واندفعت حملة صليبية من فرنسا في عام 636هـ/ 1239م بقيادة تيبالد كونت شامبين، فقد رهن الفرسان بيوتهم وباعوا أراضيهم، وأرسلوا أموالهم قبلهم إلى الأرض المقدسة وانتهى المطاف بالحملة غرقًا وضياعًا بالقرب من عسقلان[4].

وقُبيل الحملة الصليبية السابعة أرسلت فرنسا عام 642هـ/ 1245م عشرين فارسًا وعدداً من جنود المشاة ومبلغًا كبيراً من المال إلى الشرق[5]؛ لإجراء بعض التحضيرات والتجهيزات للفرنسيين القادمين في الحملة السابعة.

وفرض الملك لويس التاسع Louis IX (1214- 1270م) ضرائب على الناس لمدة ثلاث سنوات بغية توفير المال اللازم للحملة السابعة، وتعاقد مع مدينتي جنوة ومرسيليا لنقل الجنود إلى الشرق[6]، فقد استغل الملك لويس التاسع غنى

---

(1) عمران، الحملة الخامسة، ص182.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص206.

(3) عمران، الحملة الخامسة، ص211؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص200.

(4) تتمة كتاب وليم الصوري، ص65- 68؛ متّى، التاريخ الكبير، م40، ص286؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص262- 264.

(5) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص739.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص308؛ Madden, The Concise History, p158، وقد منح البابا أنوسنت الرابع عُشر عائدات الكنائس في المملكة الفرنسية لتمويل حملة لويس، تتمة كتاب

المملكـة الفرنسـية التـي كـان لوالـده الملـك فيليـب الثـاني Philippe Auguste II (1165- 1223م) الدور المميز فيه[1]، إذ بدأت السفن بنقل الصليبيين الفرنسيين عام 645هـ/ 1248م[2] وقد كانت محملة بـالمؤن مـن الحبـوب والخمر[3]، وهـذا يرجع إلى انطلاق الحملة في بداية فصل الصيف الذي تحصد فيه الحبوب والأعلاف.

وتوقف الجيش في قبرص حيث تـم تحديـد هيئة حربيـة مـن أجل جلـب الطعـام والمؤونة للجيش وإرساله إلى عكا[4]، وهذا مؤشر على أن الحملة الصليبية السابعة كانت تسير وفق خطط معدة ومدروسة بعناية قبل خروجها من فرنسا.

وبلـغ عـدد جيش لـويس التاسـع في عـام 647هـ/ 1249 خمسين ألـف مقاتـل[5]، ووصـلته التعزيـزات العسـكرية والماليـة في دميـاط مـن فرنسـا وعلـى رأسـها شـقيقه الفونسو ملك قشتالة وليون[6] ولـم تكف تلك التعزيزات الملـك لـويس التاسـع بعـد ذلك في دفع فديته[7].

وليم الصوري، ص139، 140؛ Madden, The Concise History, p158 حيث وضعت هذه الأموال في إحدى عشرة عربة، متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1102، 1103

(1) Madden, The Concise History, p157

(2) Madden, The Concise History, p158

(3) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1009؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص309.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص312.

(5)أبو الفداء (ت 732هـ/ 1331م)، عماد الدين اسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، ط1، 4ج، المطبعة الحسينية المصرية، د. ت. ج3، ص178 وسيشار له في ما بعد هكذا: أبو الفداء، المختصر، ج، وأورد ابن تغري بردي أن عددهم كان تسعة آلاف وخمسمائة فارس ومائة وثلاثون ألف جندي، ابن تغري بردي، ج6، ص369.

(6) تتمة كتاب وليم الصوري، ص163- 165؛ Madden, The Concise History, p159

(7) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1102، 1103رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص324، 325.

2. 3 إنجلترا

لم تكن إنجلترا حاضرةً في الحروب الصليبية منذ بدايتها إذا قورنت بمساهمة الدول الأوروبية الأخرى، فالنداء الأول للحروب الصليبية انطلق من كليرمونت في فرنسا[1]، التي لم تكن على وفاق دائم مع إنجلترا التي تقبع في الجزء الشمالي من أوروبا، مع وجود البحر الذي يفصلها عن القارة، ويصعّب على شعبها الاتصال البري المباشر في ظل انتشار ظروف السرقة والنهب والقرصنة، الأمر الذي جعل مشاركتها في الحملة الصليبية الأولى محدودة إذا ما قورنت بباقي الحملات الصليبية، فقد كانت مساهمتها على شكل اشتراك فردي لبعض الفقراء في الحملة الشعبية، وعدد من الفرسان الذين انضموا كجنود مرتزقة في جيوش بعض الأمراء[2].

وظهرت أول مشاركات الإنجليز بشكل مباشر عام 488هـ/ 1096م عندما قام أحد الكونتات باستئجار سفينة حربية وثلاثة قوارب بمبلغ ستة الآف قطعة ذهبية، ووضع بها ألفاً وخمسمائة جندي وثمانين جواداً، وقد تدمرت بفعل قتال نشب بينها وبين أحد الأساطيل البيزنطية[3].

وجاء بعده الأسطول الإنجليزي الذي وصل إلى يافا عام 492هـ/ 1099م، وتكوَّن من أربع سفن تحمل القمح والنبيذ واللحم والجبن والشعير والزيت

---

(1) جوزيف، العرب والرومان، ص58.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص111.

(3) الألكسياد، ص394، 395، 397.

والأسلحة، بما في ذلك الحبال والمسامير لصنع آلات الحصار، وقد ساهم بشكل كبير في حصار القدس[1].

وأرسلت إنجلترا 200 سفينة مليئة بالحجاج الإنجليز عام 495هـ/ 1102م، فوصلت إلى يافا من ضمن الأسطول البندقي[2] الذي ساهم في فك حصار المصريين عن يافا[3].

كما أرسلت إنجلترا عام499هـ/ 1106م سبعمائة حاج من المقاتلين الذين كاد بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) أن يستخدمهم في حصار صيدا[4]، لولا أن واليها أرسل مبلغاً ضخماً من المال لبلدوين عندما سمع بوصول هذا الأسطول[5].

وشارك الإنجليز في الحملة الصليبية الثانية عام 540هـ/ 1146، من خلال انضمام عدد من السفن للجيش الفرنسي[6]، وتبعهم أسطول إنجليزي أصغر عام 541هـ/ 1147م وصل إلى الأرض المقدسة قبل وصول الحملة الصليبية الثانية[7].

---

(1) أعمال الفرنجة، ص112؛ وليم الصوري، ج2، ص63؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص429.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص111؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص226؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص111.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص226.

(4) صيدا مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط كانت تعد من أعمال دمشق شرقي مدينة صور، بينهما ستة فراسخ، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص437.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، ص251، 252، 254، 255؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص122.

(6) أوتو، المدينتان، م28، ص355.

(7) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص298، كان سبب تأخر الأسطول الإنجليزي هو اشتراكه في معارك ضد المسلمين في إسبانيا والبرتغال، رنسيمان، تاريخ الحملات،ج2، ص298، 299.

وكان من الإجراءات الإنجليزية لتمويل الارض المقدسة فرض الضرائب، إذ قام الملك هنري الثاني Hinry II (1133– 1189م) عام 561هـ/ 1166م بفرض ضريبة شملت جميع الناس في عموم البلاد الإنجليزية بحجة إرسالها إلى الشرق[1]، كمساعدة للصليبيين الذين يقومون بقتال المسلين في مناطق سورية الشمالية.

وكان من أكبر عمليات التمويل التي قدمتها إنجلترا عبر حروبها في الشرق تلك التي جاءت قُبيل الحملة الصليبية الثالثة وأثناءها، فقد شملت عملية التمويل فرض ضريبة العُشر في إنجلترا التي سميت ضريبة صلاح الدين، بهدف إرسال الأموال إلى الشرق وإعداد قوات صليبية في الغرب، كما أخذ الأمراء ورجال الدين بتحريض الناس بشكل مستمر للتوجه لقتال المسلمين واسترجاع القدس[2].

وكان الملك هنري الثاني Hinry II (1133– 1189م) قد عقد مع الملك فيليب الثاني Philippe Auguste II (1165– 1223م) مؤتمراً لاتخاذ الإجراءات والاستعدادات المناسبة من أجل تمويل الحملة الصليبية الثالثة[3]، ثم اتخذ ابنه الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) عدة إجراءات في إنجلترا لتمويل حملته فقد باع الضياع الملكية وجمع أثمانها مع عشور ضريبة صلاح الدين لتتوفر له ثروة ضخمة، وأرسل له ملك أسكتلندا عشرة الآف جنيه[4].

وفرض ريتشارد ضريبة أخرى على كل من لا يستطيع الخروج في الحملة

---

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص228.

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص48، 234؛ ذيل وليم الصوري، ص66،؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص38، 39؛ Madden, The Concise History, p79

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص320.

(4) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص45؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص55؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص40.

الصليبية الثالثة[1]، مع وجود أوامر من الملك هنري الثاني Hinry II (1133-1189م) إلى جميع فئات المجتمع الإنجليزي بتأمين جيش ريتشارد بكل ما يحتاج إليه[2]، كما درب ريتشارد المقاتلين على تحمل آلام الجوع والمرض[3]، وعقد اتفاقاً مع الملك الفرنسي فيليب الثاني Philippe Auguste II (1165- 1223م) يقضي بتقاسم جميع الغنائم التي سوف يتم الاستيلاء عليها[4].

علماً بأن الجيش الإنجليزي الرئيسي كان قد أرسل مسبقاً عدداً من الأمراء برفقة فصيلة صغيرة إلى عكا لمساعدة الصليبيين في التخطيط لحصارها، فمروا في طريق ذهابهم بإشبيليا التي زودتهم بسبعة وثلاثين غليوناً والكثير من الذهب والفضة[5]، ويبدو أن هذا الدعم الكبير من الولايات الإسبانية المشغولة بحروبها مع المسلمين في الأندلس لمقاتلي الحروب الصليبية قد جاء وفق ترتيب مسبق مع الإنجليز، وبموافقة بابوية كبديل عن الذهاب إلى الشرق.

وقد شهد الجيش الإنجليزي في عكا عام 586هـ/ 1191م تمويلاً جيداً وواضحاً للعيان وبشكل أفضل من الجيش الفرنسي، بفضل الأموال الصقلية والقبرصية التي

---

(1) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص56؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص350.

(2) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص54، 55.

(3) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص57، 58.

(4) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص195؛ الفتح القسي، ص219؛ Madden, The Concise History, p83.

(5) ذيل وليم الصوري، ص158؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص333؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص84؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص64. وصل ريتشارد إلى عكا ومعه خمساً وعشرين سفينة محملة بكل شيء، الفتح القسي، ص255؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص350، وأورد المؤرخ المجهول المرافق للحملة أنها كانت مائة وثماني سفن، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص191.

استولى عليها ريتشارد، فقد بلغت رواتب الجنود الإنجليز التي دفعها الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) أربعة دنانير لكل جندي، بينما دفع الملك الفرنسي فيليب الثاني Philippe Auguste II (1165– 1223م) للجنود الفرنسيين ثلاثة دنانير[1]، وكان ريتشارد يقرض فيليب في كثير من الأحيان رواتب الفرنسيين[2]، علماً أن جيش ريتشارد قد ضم في صفوفه عام 587هـ/ 1192م العديد من المرتزقة[3]، وهذا يدل على القدرة العالية على الإتفاق التي تمتع بها الجيش الإنجليزي.

واتخذ ريتشارد إجراءات لتمويل الجيش أثناء القتال تمثلت بإبعاد مؤونة الجيش ووضعها في الأسطول الإنجليزي الذي يقاربه على الساحل خوفاً من سيطرة صلاح الدين عليها[4]، لذلك عندما قل تمويل الجيش الصليبي في الحملة الثالثة عاد الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) إلى أوروبا للبحث عن تمويل لحملة صليبية جديدة[5]، ويتبين من خلال دراسة الإجراءات التي اتخذها الملك الإنجليزي ريتشارد في إعداده للحملة الصليبية الثالثة قبل وبعد خروجها، أنها كانت إجراءات تمويلية ناجحة أفضت إلى سيطرة جيش الحملة الصليبية الثالثة على العديد من المدن والحصون التي كان قد استعادها صلاح الدين الأيوبي.

---

(1) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص145، 294، 295؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص14.

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص 46، 47. ذيل وليم الصوري، ص 213؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص101، للاستزادة عن فرق إمكانيات الإنجليز عن الفرنسيين، أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص336، 347؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص249؛ ذيل وليم الصوري، ص213.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص214.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص94، 95.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص392، 393.

وأرسلت إنجلترا عدداً من الكونتات والأمراء والجنود للمشاركة في الحملة الصليبية الرابعة التي كان منويّاً لها أن تقصد مصر عام 595هـ/ 1199م[1]، كما دُعمت المنظمات الدينية بمبالغ ضخمة عام 606هـ/ 1210م بهدف حماية الحصون والقتال ريثما تصل الحملة الصليبية الخامسة[2] التي شاركت فيها إنجلترا ببعض الفرسان والجنود[3]، إلّا أن التعزيزات الإنجليزية من جنود ومعدات ومؤن وصلت إلى دمياط عام 614هـ/ 1218م[4]، ولحقتها تعزيزات أخرى في دمياط عام 616هـ/ 1220م[5].

وباعت إنجلترا أشجار الغابات التي قطعتها عام 633هـ/ 1236م وعام 637هـ/ 1240م ومولت بها بعض الحملات الصليبية الصغيرة المتجهة إلى الشرق[6]، فوصل بعضها إلى عكا واستقر بها[7]. وقد اقتصر الدعم الإنجليزي للحملة الصليبية السابعة عام 645هـ/ 1248م على ألف وستمائة مارك مع بعض الفرسان[8]، وهذا يرجع إلى أن قيادة الحملة الصليبية السابعة كانت فرنسية بامتياز، وقد كانت العلاقات الفرنسية الإنجليزية متضاربة إذ لم يخرج الملك الفرنسي في الحملة إلا بعد تعهُّدٍ من الملك الإنجليزي بعدم قيام الأخير بغزو اراضيه أثناء غيابه للقتال في الأرض المقدسة.

---

(1) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص33، 34.

(2) السيد، في تاريخ العلاقات، ص16.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص200.

(4) عمران، الحملة الخامسة، ص209.

(5) بادربون، الاستيلاء، م33، ص89.

(6) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص34، 318.

(7) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1064؛ تتمة كتاب وليم الصوري، ص110- 112، يورد متّى باريس أن الإنجليز عندما عادوا من عكا كانوا محمَّلين بالذهب، ووصف رجوعهم بغير المشرف، متّى، التاريخ الكبير، ص391، 392.

(8) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص968، 969.

وبـرزت القـوات الإنجليزيـة في الحـروب الصـليبية بشـكل كبيـر ومـؤثر في الحملـة الصليبية الثالثة، فقد استعادت العديد من المدن والحصون، فكانت نتائج تلك الحملة مميزة مقارنةً مع غيرها من الحملات الصليبية.

وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها توفر التمويل الكبير جداً للحملـة الـذي جَهّـز أغلبه الملك ريتشارد، فانعكس ذلـك علـى درجـة إخـلاص الجنـود كمـا أدّى إلـى مَلْء نقـاط الضعف التـي اتسـمت بهـا أغلـب الحمـلات الصـليبية؛ فـدفع ريتشـارد لرواتـب الجنـود الفرنسيين واستمالته لهم للبقاء معه بعد عودة الملك فيليب ساهم في تقويـة جيشـه، كمـا أن بقاء الأسطول الإنجليزي المحمل بالمؤن والمعدات بالقرب من الجيش طوال فـترة العمليات العسكرية ساهم في عدم تعرض الجيش للمجاعـة وزاد في قـوة سيطرة القيـادة على الجنود.

والتمويل الجيد الذي حقق هذه النتائج جـاء تحضيره وتجهيـزه طـوال فـترة الحملـة الصليبية الثالثة، إذ حاز هـذا التمويـل علـى صـفة الاسـتمرارية والديمومـة، فقـد فُرضـت الضرائب وجُمعت الأموال في إنجلترا واستولى ريتشارد على أموال مـن جزيـرة صـقلية ثم استولى علـى جزيـرة قـبرص وأخـذ مـا بهـا مـن أمـوال وباعهـا مـرتين، وعنـدما نقـص تمويل الحملة أبـرم ريتشـارد الاتفاقيـات ثـم عـاد إلـى أوروبـا للبحـث عـن التمويـل مـرة أخرى.

4 .2 ألمانيا

وكانـت ألمانيـا المتمثلـة في الإمبراطوريـة الرومانيـة المقدسـة تمثـل قلـب القـارة الأوروبية التي تكثر فيها المنازعات والصراعات الدينية، وهـي نفسـها ذات المقاطعـات

الغنية بالمزروعات والحبوب، التي كانت تستريح بها العديد من الجيوش الصليبية أثناء مرورها باتجاه القسطنطينية[1]، لكثرة مراعيها واتساع غاباتها.

وانطلقت أولى الجماعات الألمانية بقيادة روبرت فون فلاندرز Robert Von Flanders II (1065- 1111م)[2] الذي انضمّ إلى جيوش الحملة الصليبية الأولى، فوصل إلى القسطنطينية عام 488هـ/ 1096م[3]، ثم لحقها في عام 490هـ/ 1098م أسطول ألماني مكون من ألف وخمسمائة جندي وصلوا إلى ميناء السويدية وانضموا للجيوش التي استولت على أنطاكية، لكن انتشار الطاعون أدّى إلى موتهم جميعا[4].

وتحركت الحملة اللومباردية بقيادة الأمير وليم[5] عام 492هـ/ 1100م واحتوت في أغلبها على عدد كبير من الألمان الذي وصل عددهم إلى مائة وستين ألف مقاتل، وقد هلك قسم منهم على الطريق إلى مدينة كستموني[6] بسبب قلة مواد التموين الرئيسة في المنطقة، بينما هلك القسم الأكبر منهم في حروبهم مع الأتراك أثناء تقدمهم إلى الشرق[7].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص210.

(2) روبرت كونت الفلاندز وهو ابن روبرت الفريزي، وقد خاض معارك كثيرة مع جنود الحملة الصليبية الاولى، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 84.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة،م 51، ص37.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص116.

(5) الأمير وليم كونت بواتيه من أسرة الإمبراطور هنري الرابع إمبراطور المملكة الألمانية المقدسة، ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص215.

(6) كستموني مدينة في شمال تركيا مطلة على البحر الأسود، محمد، أطلس العالم، ص68.

(7) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص206، 215، 216؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص51 - 53.

وتبعهم من ألمانيا دوق بافاريا الذي اشترك في الحملة الأكيتانية الفرنسية عام 493هـ/ 1101م بمجموعة من جنوده المدربين، وانتهت بموت غالبية فرسانه في آسيا الصغرى[1].

وتحرك الملك كونراد الثالث Conrad III (1093– 1152م) عام 540هـ/ 1146م للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية على رأس مائتين وخمسة وتسعين ألف جندي، فمات أغلبهم قبل الوصول إلى الشرق لسوء التمويل والتخطيط[2]، على الرغم من تحرك كونراد في فصل الربيع لضمان بلوغ أشهر الحصاد في الشرق[3] وتحضير التموين ومعدات العبور وأفضل الأسلحة للجنود[4]، وحصوله على تعزيزات فرنسية في بعض المناطق على الطريق[5]، إلّا أن مساهمته في حصار دمشق كانت محدودة على الرغم من إنفاقه الكبير على تجميع وتحضير الجنود في عكا[6]، إذ بلغ عدد جيشه ستة آلاف فارس وثلاثين ألف من المشاة[7].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص55، 56.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص81؛ تاريخ الرهاوي، ص142، ابو الفداء، المختصر، ج3، ص20، لمعرفة العراقيل التموينية وسوء التخطيط والإدارة التي واجهت كونراد راجع دويل، رحلة لويس، م7،ص26، 36، 57؛ يوحنا، أعمال جون، م28، ص83– 84؛ وليم الصوري، ج3، ص280؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص165؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص310، 311، حدد ابن القلانسي عدد جيوش كونراد بألف ألف مقاتل وقيل أكثر، ابن القلانسي، ص461، 462.

(3) أوتو، المدينتان، م28، ص355.

(4) وليم الصوري، ج3، ص269، 271.

(5) دويل، رحلة لويس، م7، ص62، 63.

(6) أوتو، المدينتان، م28، ص360؛ وليم الصوري، ج3، ص291.

(7) سبط ابن الجوزي، ج20، ص381، 382.

وأرسلت ألمانيا حملة بقيادة أوتو أوف فريسينجين كونت فريسنج عام 541هـ/ 1147م لتكون خلف جيوش الملك كونراد الثالث Conrad III (1093– 1152) ولتلتحق بها، إلا أنها دُمِّرت ضمن الأراضي الهنغارية قبل وصولها إلى القسطنطينية[1].

وبدأ الدعم الألماني للأرض المقدسة يتزايد بعد وصول خبر استرداد المسلمين للقدس عام 583هـ/ 1187، إذ أرسلت ألمانيا مساعدات مالية وعسكرية للصليبيين في الشرق[2]، وأرسلت عدداً من الأمراء والجيوش لمساعدة الصليبيين في حصار عكا[3]، إذ بنى هؤلاء الألمان طاحونة قمح عند عكا كان لها أثر كبير في التخفيف من حجم المجاعة التي أصابت الصليبيين[4].

وتحرك الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa (1122– 1190) عام 585هـ/ 1190م مع جنوده الذين بلغ عددهم ثلاثمائة ألف مقاتل وثلاثمائة ألف رجل في خدمتهم[5]، متقلدين أفضل الأسلحة ومتمتعين بالانضباط[6]، وتزودوا

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص313.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص313.

(3) ذيل وليم الصوري، ص158؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص60.

(4) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص220؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص110، 111.

(5) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص57؛ فتري، تاريخ بيت المقدس، ص162؛سبط ابن الجوزي، ج21، ص387؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص421؛ Madden, The Concise History, p79، ورد في بعض المصادر أن عددهم كان ثلاثين ألف فارس وثمانين ألف من المشاة، الحرب الصليبية الثالثة،ج1، ص72، ومائتي ألف وستين، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص310، أو ستين ألف فارس مدرع، الروضتين، ج4، ص112.

(6) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص64؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص44، وصل منهم إلى صور خمسة عشر ألفا، الفتح القسي، ص224.

من مدينة مينز[1] بكل احتياجاتهم من المواد التموينية والأسلحة ثم مضوا إلى الارض المقدسة[2]، ومعهم الكثير من الأموال والثروات[3].

وجاء الأسقف كونراد[4] عام 591هـ/ 1196م بحملة صليبية نادى بها إمبراطور ألمانيا هنري السادس Heinich VI (1165– 1197)، فقد أعد لها عدداً ضخماً من السفن والذخائر التي دخلت في معارك ومناوشات مع المسلمين أفضت إلى سقوط بيروت[5] في يد الصليبيين[6].

وشارك الألمان في الحملة الصليبية الرابعة المنوي توجهها إلى مصر من خلال إرسال عدد من الأمراء والجنود للمشاركة بها[7]، وكان الألمان من أبرز المحرضين على تغيير اتجاه الحملة إلى القسطنطينية ثم إلى مصر بغية الحصول على تمويل ممتاز من القسطنطينية[8]، ويبدو أن غياب القيادة الألمانية عن المشاركة في الحملة الصليبية

---

(1) مينز أو ماينز مدينة في جنوب غرب ألمانيا، في نهاية الغابة البوهمية من الشمال، محمد، أطلس العالم، ص81.

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص63.

(3) ذيل وليم الصوري، ص 163، لقد تدمر الجيش الألماني بفعل الأمطار والسيول وتدمير المؤن، للاستزادة حول هذا راجع الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص75؛ الفتح القسي، ص207؛ الروضتين، ج4، ص 114؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص421؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص47.

(4) كونراد رئيس أساقفة مدينة مينز، عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص89.

(5) بيروت مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعدّ من أعمال دمشق، بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ الحموي، معجم البلدان، ج1، ص252.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص145؛ ذيل وليم الصوري، ص266، 271، 272؛ عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص90؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص131، 136، 137.

(7) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص33، 34.

(8) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص61، 62.

الرابعة قد أدّى إلى نقص التمويل للقوات الألمانية المشاركة في الحملة الرابعة، وهذا على خلاف الحملات السابقة للألمان التي تميزت بحسن التمويل.

ولم تعارض القيادة الألمانية حملة الأطفال عام 608هـ/ 1212م التي خرجت بناءً على رؤيا طفل[1]، مما يشير إلى تغيّر فكرة القتال في الارض المقدسة بالنسبة للقيادة الألمانية، فالتكاليف الباهظة التي دفعتها في السابق من أجل الأرض المقدسة لم تحقق التوقعات المرغوبة، لذلك يلاحَظ انخفاض كبير في حجم التمويل والقوات الألمانية المرسلة إلى الأرض المقدسة بعد عام 556هـ/ 1200م إذا ما قورنت بما سبقها.

فالأسطول الألماني المتجهة إلى الأرض المقدسة عام 613هـ/ 1217م والمكون من ثلاثمائة سفينةٍ، لم يستطع إكمال رحلته إلا بعد أن توقف في مدينة لشبونة[2] للتمويل من خلال الغارات على مسلمي الأندلس[3].

وكان الإمبراطور فريدريك الثاني Friedrich II(1194– 1250م) قد وعد سابقًا باللحاق بهذا الأسطول بسبب ضغوط البابوية عليه[4]، لكنه لم يذهب واكتفى بإرسال ثمانية قوادس مع أحد الأمراء للمشاركة في الحملة الصليبية الخامسة التي وصلت إلى دمياط في عام 616هـ/ 1220م[5]، ولحقتها تعزيزات أخرى مكونة من أربعة سفن

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص186، 187؛ عمران، الحملة الخامسة، ص132، 134.

(2) لشبونة هي مدينة بالأندلس يتصل عملها بأعمال شنترين، وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة، ومبنية على نهر تاجه والبحر قريب منها، وبها معدن التبر الخالص ويوجد بساحلها العنبر الفائق الحموي، معجم البلدان،ج5، ص16.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص750؛ عمران، الحملة الخامسة، ص181.

(4) براور، عالم الصليبيين، ص66.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص211؛ عمران، الحملة الخامسة، ص305.

غلايين عام 1222م، ثم تبعها إرسال ألف جنديٍ لكسب رضا البابا[1]،وانتظرت هذه القوات الإمبراطور حتى وصوله في الحملة الصليبية السادسة عام 624هـ/ 1228م[2]،.

وخرجت مع الإمبراطور فريدريك الثاني Friedrich II(1194- 1250م) في الحملة الصليبية السادسة عام 624هـ/ 1228م جموع من الفرسان الألمان، فنزلوا في قبرص ثم اتجهوا إلى عكا حيث قدرت أعدادهم بخمسمائة جندي[3]، وكانت قلة هذه الإمكانيات محركًا لفريدريك الثاني لقبول العرض الكامل في التنازل عن القدس مقابل عودته إلى أوروبا[4].

وواظب بعد ذلك الإمبراطور فريدريك الثاني Friedrich II(1194- 1250م) على إرسال التعزيزات من جنود وأسلحة وأموال إلى وكلائه في الشرق، خلال الأعوام 636هـ/ 1239م – 637هـ/ 1240م ليزيد من قبضته على المدن الصليبية[5].

ويتبين من دراسة التمويل الذي كانت عليه القوات الألمانية المشاركة في فترة الحملات الصليبية الثلاث الأولى؛ أنها كانت ذات تمويل جيد، فلماذا لم تحقق هذه الجيوش نتائج في ساحات المعارك؟ فالدارس لهذه الحملات يلاحظ أن غياب التخطيط والتنظيم للقوات الألمانية منذ بدء حركتها من أوروبا هو سبب إخفاقات هذه الجيوش التي كانت تسير على الطرق البرية دون أن تقوم بدراستها؛ من حيث طبيعتها ونوعية السكان الموجودين بها ودرجة خطورتها على القوات وأفضلية استخدامها.

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص225.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص116.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج 10 ص430؛ فيليب، حروب فريدريك، م34، ص38؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص226، 227؛ عمران، الحملة الخامسة، ص364.

(4) فيليب، حروب فريدريك، م34، ص44.

(5) فيليب، حروب فريدريك، م34، ص63- 65.

5.2 النمسا وهولندا والدنمارك والنرويج

قدمت هذه الدول دعماً للصليبيين، لكنه كان محدوداً ومرتبطاً بطبيعة علاقة حكامها مع ملوك وأمراء أوروبا في تلك الفترة.

بدء الدعم الهولندي للحملات الصليبية من خلال القراصنة الذين انضموا إلى الجيش الفرنسي في طرسوس عام 489هـ/ 1097م[1]، فقد ساعدوا تنكريد Tancred في حصار الإسكندرونة وسقوطها، واستخدم بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) ثلاثمائة رجل منهم لحراسة طرسوس[2]، وتابع ما تبقى من أسطولهم الإبحار بموازاة القوات الفرنسية بقيادة غودفري Godefroi (1060– 1100م) حتى القدس[3].

وأرسل ملك الدنمارك ألفاً وخمسمائة رجل على رأسهم ابنه للمساهمة في الحملة الصليبية الأولى عام 489هـ/ 1097م، إلا أنهم هلكوا بمعركة مع الأتراك في آسيا الصغرى قبل أن يدركوا الجيش الصليبي عند أنطاكية[4]، وشارك الدنماركيون عام 496هـ/ 1106م في الأسطول الإنجليزي البندقي الذي وصل إلى يافا، وهو الأسطول الذي كان يرغب بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) في استخدامه لحصار صيدا، غير أن أهلها دفعوا فدية[5] بعدما شاهدوا حجم وإمكانيات هذا الأسطول.

وسقطت صيدا بيد الصليبيين عام 497هـ/ 1107م بفضل الأسطول النرويجي الذي تكون من خمس وخمسين سفينةً تحمل عشرين ألفَ مقاتلٍ، فقد انضم إلى التحالف

---

(1) وليم الصوري، ج1، ص243.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص316، 319.

(3) وليم الصوري، ج2، ص51.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص65؛ وليم الصوري، ج1، ص297، 298.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص251، 252، 254، 255؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص122.

المشكل من عموم إمارات مملكة بيت المقدس[1]، كما اشتركت سفينة هولندية في تلك المعركة[2].

وأسهم الأسطول الدنماركي في حصار عكا عام 584هـ/ 1189م، فقد جلب المؤن من أوروبا، واستولى على عدد من السفن الإسلامية، وساهم في التضييق على أهل عكا حتى سقطت في ما بعد[3]، وقد بلغ عدد الجنود الذين قدموا في الأساطيل من شمال أوروبا في الحملة الصليبية الثالثة اثني عشر ألف جندي محمولين على خمسين بطسةً[4].

وأرسلت هولندا عام 598هـ/ 1202م تعزيزات من الجنود والفرسان وبعض المؤن للصليبيين الموجودين في عكا[5]، وتبعتها النمسا عام 612هـ/ 1216م بإرسال قوات من الفرسان والمشاة للمشاركة في الحملة الصليبية الخامسة[6]، علماً بأن سوء تمويل الجنود النمساويين دفع قادتهم للاستدانة من أجل تأمين طريق العودة[7]، وتلتها هولندا عام 614هـ/ 1218م بإرسال أسطول إلى عكا وصل إليها على شكل دفعتين كان الفاصل بينهما ثلاثة أسابيع[8].

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص147، 148؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص289؛ وليم الصوري، ج2، ص290، 291؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص123.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص289.

(3) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص200؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص60.

(4) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص90 – 92؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص42.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص141.

(6) Madden, The Concise History, p138؛ عمران، الحملة الخامسة، ص181.

(7) بادربون، الاستيلاء، م33، ص55؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص195.

(8) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص196.

إن مساهمة دول الدنمارك وهولندا والنرويج والنمسا محدودة في الحروب الصليبية بشكل عام، وهذا راجع إلى صغر حجم هذه الدول وتغير أحوالها طوال فترة الحروب الصليبية، فقد تاثرت هذه الدول بالحروب والمجاعات والمنازعات في أوروبا بشكل كبير، فكانت سمة عدم الاستقرار السياسي والإقتصادي ملتصقة بها.

الفصل الثالث

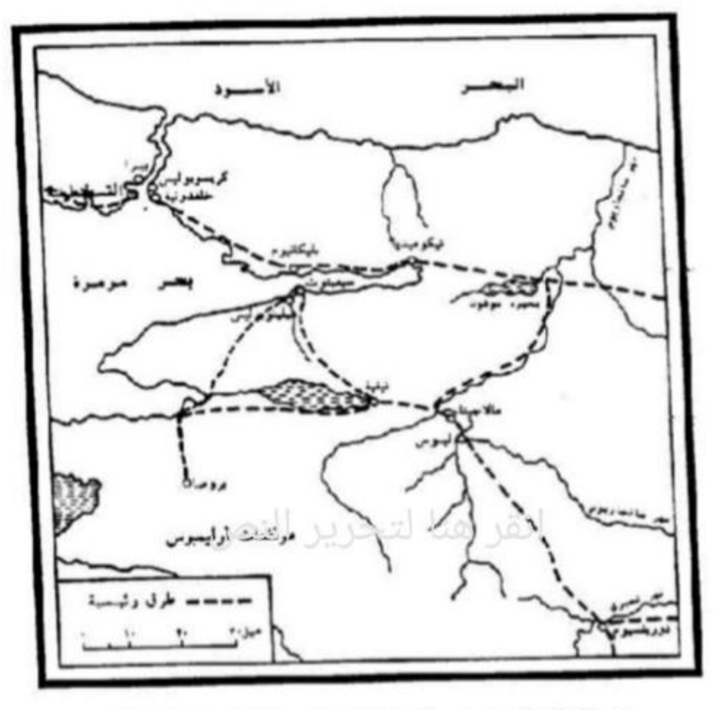
دور أوروبا الشرقية في تمويل الحملات الصليبية

لقد لعبت دول أوروبا الشرقية دوراً رئيسيا في عموم أحداث الحروب الصليبية، فقد ضمت هذه المنطقة الجغرافية الممتدة من حدود هنغاريا مع النمسا شمالاً حتى القسطنطينية جنوباً (الخارطة رقم(2)) أكثر الطرق البرية التي سلكتها الحملات الصليبية الأولى، والتي احتاجت أثناء المرور بها إلى الإمدادات المختلفة من طعام ومياه شرب ومعدات عبور للأنهر وأخشاب وأسواق، الأمر الذي جعلها تتخذ المركز التمويلي الأول للحملات الصليبية التي وصلت إلى هدفها، ونقطة ضعف للحملات الصليبية التي لم تحقق هدفها، مما انعكس عليها في كثير من الأحيان وجعلها هدفاً للحملات الصليبية نفسها.

وقد ضمت هذه المنطقة نفوذ قوى مختلفة، ولتسهيل دراستها، فقد قسمت إلى أربع مناطق رئيسية: المجر وحدودها من النمسا شمالاً حتى نهر الدانوب والسالف جنوبا[1]، وبلغاريا التي كانت خاضعة لنفوذ الإمبراطورية البيزنطية[2] من نهر السالف والدانوب شمالاً حتى صوفيا وفودينا جنوباً، والإمبراطورية البيزنطية بعد ذلك حتى بحر مرمرة جنوباً، ومنطقة الأناضول أو آسيا الصغرى أخيراً، ولزيادة التوضيح أنظر الخارطة رقم (1) ورقم (2).

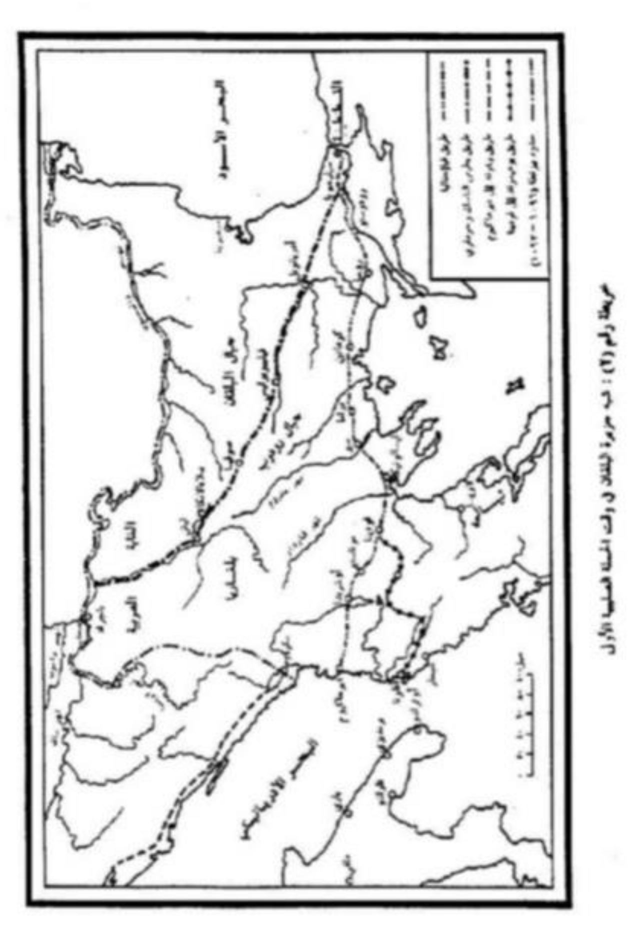
(1) وليم الصوري، ج1، ص146

(2) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص66.



خريطة رقم (١) : ضواحي القسطنطينية ونيقية في وقت الحملة الصليبية الأولى

رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص218.



رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص232

3. 1 هنغاريا (المجر)

أدرك المجريون منذ انطلاق الحملة الشعبية أن مدنهم باتت مصدر تمويل رئيسي لجميع الجيوش المارة بها؛ لاحتياج هذه الجيوش إلى الأسواق التي تُشترى منها المؤن وتباع بها البضائع الزائدة عن حاجة الحجاج، وكان متوقعاً من الجيوش في أغلب أحوالها أن تمر وتتسوق من دون حوادث سلب ونهب كثيرة، فعندما وصلت جيوش ولتر المفلس إلى المنطقة المجرية عام 488هـ/ 1096م قُدّمت لها الأسواق المليئة بالمواد التموينية والأعلاف اللازمة، ولم تقع حوادث إلا عند مدينة سملين في أواخر المنطقة المجرية[1].

فعندما لم يستطع ولتر المفلس ضبط جيشه الذي كان غالبه من الفقراء وقطاع الطرق الذين كانوا بحاجة إلى الطعام والمؤن، هاجموا قطعان الماشية ونهبوا محيط مدينة سملين، الأمر الذي أدى إلى مقتل عدد كبير منهم على يد الهنغاريين[2].

وقد توفر لبطرس الناسك ما توفر لولتر المفلس في الأراضي الهنغارية من أسواق ومؤن إلى حين مغادرة جيوشه للمنطقة الهنغارية، ولم تحصل أي حوادث سوى بعض محاولات السلب والنهب للجيش عند سملين[3] التي نهبها بطرس واستولى على كم هائل من الغنائم فيها واستغل سفنها لعبور نهر الدانوب[4]، وتبرز هنا قوة الجنود الهنغاريين وصلابتهم وحسن إدارة قيادتهم التي منعت جنود ولتر وبطرس من أعمال

(1) ألبرت، تاريخ الرحلة، م51، ص11؛ وليم الصوري، ج1، ص112، 113؛ البطاوي، مصادر تموين، ص80.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص18.

(3) وليم الصوري، ج1، ص114؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص211؛ البطاوي، مصادر تموين، ص80.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص14؛ وليم الصوري، ج1، ص115؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص19؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص213.

النهب والتخريب طوال فترة مكوثهم في المنطقة الهنغارية، إذ انحصرت حوادث السلب في مدينة سملين التي كانت بعيده عن مركز الدولة لوقوعها على الحدود مع بلغاريا، الأمر الذي عكس حالة الفوضى وضعف التمويل التي كانت عليها جيوش الحملة الشعبية التي كانت تقتنص الفرص لتوفير تمويلها على طريق الذهاب إلى الشرق.

ويبدو ضعف التمويل واضحاً في جيش جوتشوك الفرنسي عندما دخل مدينة فيسلبورغ[1]، وارتكب عمليات سلب ونهب لحقول القمح والعنب وقتل للأبقار والأغنام بالرغم من أن الملك الهنغاري كولمان Coolman كان قد أعطى أوامره بمنحهم تسهيلات لإعادة تموينهم طالما كانوا ملتزمين بالنظام[2]، لكنهم قاموا بسرقة النبيذ والغلال والأغنام والثيران[3]، وشربوا الكثير من الخمر الذي أذّهب عقولهم[4]، لذلك لم يخرجوا من المنطقة المجرية إلا وقد تدمر جيش جوتشوك وتفرق في الأنحاء بسبب حروبه مع الهنغاريين.

وأعقب جوتشوك جيش أكبر منه بقيادة إيمش Emco[5] الذي وصل عدد جيشه إلى ثلاثة آلاف فارس ومائتي ألف من المشاة الذين ما إن وصلوا الأراضي الهنغارية حتى بدأوا بسلب ونهب محيط مدينة فيسلبورغ، وبنوا العديد من الجسور والعوامات التي تسمح لهم بحصار قلعتها، وكاد إيمش أن يستولي عليها لولا وصول الجيش الهنغاري

---

(1) فيسلبورغ أو فولفسبورغ وهي مدينة هنغارية قديمة في إقليم سكسونيا الألماني حالياً، محمد، أطلس العالم، ص80.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص29؛ وليم الصوري، ج1، ص131؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص213.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص236، 237.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص23.

(5) إيمش أو إيميكو وهو كونت ليزينغن من المتعصبين الفرنسيين في شمال الراين، بردج، تاريخ الحروب، ص50.

في الوقت المناسب، الأمر الذي أدى إلى فرار الصليبيين لعجزهم عن الصمود في وجه الجيش الهنغاري الذي منعهم من الحصول على الطعام والمؤن من خلال السلب والسرقة[1].

وتحلت أغلب جيوش الأمراء الصليبيين بالانضباط والالتزام في الأراضي الهنغارية من أجل الحصول على جميع البضائع واحتياجات الجيش، ففي عام 488هـ/ 1096م سلم غودفري Godefroi (1060– 1100م) رهائن للهنغاريين مقابل مرور قواته بسلام ضمن أراضيهم وتوفير الأسواق اللازمة لهم وبأسعار معتدلة[2]، وكان تسليم الرهائن بطلب من الهنغاريين بسبب ما فعلته قوات الحملة الشعبية عند مرورها من نهب وسلب للبضائع وقتل وترويع للمدن الهنغارية.

وعانت جيوش روبرت كونت أوررنج وأسقف ليبوي في مناطق دلماشيا[3] لسوء التمويل في تلك المناطق، وعدم وجود الأسواق الكافية وبسبب طبيعة الإقليم الوعرة واقتراب فصل الشتاء حتى أصاب الجيش مجاعة لقلة ما عندهم من مؤونة، وظل

(1) وليم الصوري، ج1، ص135– 138؛ Guibert, The deeds,p31 ؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص237.

(2) وليم الصوري، ج1، ص150؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص249؛ البطاوي، مصادر تموين، ص81، لم يتوفر لجودفري عدد السفن الكافي لعبور نهر الدانوب عند مدينة سملين مما جعله يقسم جنوده إلى قسمين حتى لا يقع في كمين أثناء عبور النهر، وليم الصوري، ج1، ص151.

(3) دلماشيا الواقعة على امتداد الطريق الواصل بين المجر وبحر أدرياتيك والتي تتكون من أربع مدن هي زارا وسالونا وأنتيفاري وراجوزة، ويعتمد سكانها على رعي الماشية والأغنام والصيد وليم الصوري، ج1، ص177.

الجيش على هذه الحالة أربعين يوماً حتى وصلوا إلى مدينة دورازو[1] التي وجدوا بها الأسواق والمؤونة[2].

وكانت أولى المساهمات الهنغارية البحرية في الحروب الصليبية بشكل مباشر إرسال أسطول من هنغاريا إلى ميناء السويدية وعلى متنه ألف وخمسمائة مقاتل عام 490هـ/ 1098م، إذ ساهموا في دعم الصليبيين المتجهين إلى القدس[3].

وقدمت هينغاريا المساعدات اللازمة للجيش الألماني عام 540هـ/ 1146م عند مروره بأراضيها، من خلال عمليات تصريف العملة وتأمين الجيش بالمواد والمؤن من الأسواق التي باعت بضائعها للصليبيين من فوق أسوار القلاع[4]، خوفاً من الجيش الصليبي الذي نهب وسلب بعض المدن الهنغارية من قبل[5]، على الرغم من أن الملك الهنغاري كان قد دفع للصليبيين لقاء عدم الاعتداء على المدن وتخريبها[6]، ويبدو أن ما كان يحصل عليه الأمراء من أموال كتعويضات لقاء ضبط جيوشهم، لم يكن يصل إلى الجنود والفرسان في كثير من الأحيان.

---

(1) دورازو Durazzo هي المدينة القديمة ديراخيوم Dyrrachium وكانت ميناء لدخول إيطاليا، وتبدأ منها طريق إجناتيا إلى القسطنطينية وتقع على الساحل الشرقي للأدرياتيكي جنوب سكوتاري، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 85، 86.

(2) وليم الصوري، ج1، ص178، إن المناخ الذي عبر به الكونت والأسقف كان ذا ضباب كثيف وظلام شديد، حتى إنّه من الصعب على السائر في الخلف أن يتبين الذي أمامه. وكانت طليعة الجيش لا ترى أمامها أكثر من رمية حجر، بالإضافة إلى كثرة الأنهار والقنوات المائية والمستنقعات التي جعلت الهواء يخنق الأنفاس، وليم الصوري، ج1، ص177، 178.

(3) وليم الصوري، ج2، ص33.

(4) دويل، رحلة لويس، م7، ص30.

(5) دويل، رحلة لويس، م7، ص31.

(6) دويل، رحلة لويس، م7، ص27.

وقدمت هينغاريا دعماً كبيراً للصليبيين الألمان في الحملة الصليبية الثالثة عام 584هـ/ 1189م من خلال التسهيلات الممنوحة للجيش الألماني ضمن المدن التي سيمر بها، بالإضافة إلى الدعم المعنوي بواسطة الترحيب والتقدير لقائده الإمبراطور فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa(1122– 1190l)[1]، فقد أرسل الهنغاريون رسائل دعم ومؤازرة للإمبراطور الألماني منذ خروجه من ألمانيا حتى وصوله إلى هينغاريا[2].

وأرسلت هينغاريا حملة صليبية إلى الشرق عام 594هـ/ 1198م بقيادة الملكة مرجريت[3]، إذ باعت هذه الملكة كل إرثها من زوجها الملك الراحل وأعدت أسطولاً وتوجهت به إلى الشرق، فوصلت إلى صور وفارقت الحياة بعد أربعين يوماً من وصولها[4]، ثم تبعتها مجموعة من الفرسان الهنغاريين الذين رغبوا في المشاركة في الحملة الصليبية الرابعة التي كان منوياً توجهها إلى مصر فوصلوا إلى اللاذقية عام 598هـ/ 1202م[5].

وقد دفعت مدينة زارا الهنغارية ثمن نقص التمويل للحملة المتجهة إلى مصر، فقدنهبها الصليبيون والبنادقة عام 598هـ/ 1202م مناصفةً وبقوا بها مدة عام[6]، وتزودوا منها بكل ما يحتاجونه بحجة التوجه إلى مصر.

---

(1) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص65؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص44.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص45.

(3) هي مرجريت ابنة لويس السابع ملك فرنسا وعمة الكونت هنري أخو ريتشارد قلب الأسد، ذيل وليم الصوري، ص279.

(4) ذيل وليم الصوري، ص279، 280.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص141.

(6) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص59، 60؛ روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص213؛ تاريخ المورة، م10، ص385؛ براور، عالم الصليبيين، ص63.

ولبى الهنغاريون نداء الحملة الصليبية الخامسة الذي أطلقه البابا إينسونت الثالث Innocentius III (1160– 1216م)، فقد أرسلوا جيوشهم إلى الارض المقدسة فوصلت إلى عكا عام 513هـ/ 1217م[1]، وقد ساهمت هذه الجيوش في تحصين قلعة الحجاج واحتلال مدينة بيسان[2]، ثم اشترك ما تبقى منهم مع الصليبيين في حصار دمياط[3].

3. 2 بلغاريا

كانت الجيوش الصليبية بمجرد خروجها من حدود دولة هينغاريا المنتهية في أغلب الأحيان بمدينة سملين، تدخل مباشرة في أراضي المملكة البلغارية المحسوبة على الإمبراطورية البيزنطية التي ينقم عليها الكثير من الصليبيين.

فولتر المفلس دخل مدينة بلغراد[4] البلغارية عام 488هـ/ 1098م، وبدأ بسلب ونهب محيط المدينة من زروع ومواشٍ وأسواق لقلة المؤونة التي معه، وبسبب معانات جيشه على إثر ما حصل معهم من تقتيل وتدمير في مدينة سملين الهنغارية، الأمر الذي أفزع سكان بلغراد ودفعهم إلى الخروج منها واللجوء إلى مناطق الغابات المرتفعة[5].

---

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص726– 729؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص14، 15؛ Madden, The Concise History, p138؛ عمران، الحملة الخامسة، ص167؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص194.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص33؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص194.

(3) تاريخ الرهاوي، ص257، 258؛ عمران، الحملة الخامسة، ص181.

(4) بلغراد عاصمة يوغسلافا سابقاً، وتقع إلى الغرب من بوخارست والى الشمال الغربي من صوفيا، محمد، أطلس العالم، ص77.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص12؛ وليم الصوري، ج1، ص113، 114.

وما إن اجتاز ولتر المفلس الكمائن التي صنعها البلغار له بعد تعرض جنوده لسلب ونهب المناطق التي يمرون بها حتى وصل إلى مدينة بيلابالانكا[1] التي أمدته بالسوق الذي وجد به كل ما يحتاج إليه، بالإضافة إلى منح دوقها مرشدين يدلون ولتر على الطريق إلى القسطنطينية[2].

وعند وصول بطرس الناسك وجيوشه إلى الأراضي البلغارية بدووا بسلب ونهب المدن البلغارية التي كانت بلغراد أولها[3]، فقد منع واليها السوق عن جيش بطرس تحسباً لأن يصنع جيش بطرس في بلغراد مثل ما فعل ولتر قبله، بالإضافة إلى ورود أخبار سلب جيش بطرس لمنطقة سملين الهنغارية[4].

وعلى الرغم من اتباع البلغاريين مع بطرس الناسك وجنوده من الصليبيين منهج حسن النية، إلا أن الصليبيين لم يتركوا مدنهم دون سلب ونهب، فمدينة نيش أمدتهم عام 488هـ/ 1096م بالأسواق والمؤن[5] بالإضافة إلى الصدقات التي جمعت من المدينة، إلا أن الصليبيين لم يمتنعوا عن سرقة بعض المؤن والاعتداء على سكان المدينة بنهب ما يقع في أيدي رجال الحملة، مما دفع الجنود البلغاريين لخوض قتال مع جيش بطرس ففقد بطرس على أثر هذا القتال خزانة أمواله وربع جيشه، ولم يستطع تكملة طريقه بعد

---

(1) بيلابالانكا مدينة في دكا الوسطى إلى الشمال من صوفيا والى الجنوب من مدينة نيش، وليم الصوري، ج1، ص114؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص233.

(2) وليم الصوري، ج1، ص114.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص15؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص20؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص214، 249.

(4) وليم الصوري، ج1، ص116.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص15، 16؛ البطاوي، مصادر تموين، ص82.

ذلك إلا بالمؤن التي جمعها من المدن المهجورة[1]، مع إجراء عملية تجميع لبذور الزروع التي حرقها للحصول على الطحين منها[2].

وعندما قدم جيش غودفري Godefroi (1060– 1100م) لقيته جنود الحاكم نيستاس بالقرب من بلغراد المهجورة، حيث رافقوه ومنحوه تمويلاً جيداً ضمن الأراضي البلغارية، وخاصةً في مدينة نيش التي باعتهم كميات كبيرة من الخمر والحبوب والزيت[3].

ونهب الجيش النورمندي عام 488هـ/ 1096م بقيادة بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) مناطق كستوريا[4]، عندما نقصت المؤن لديهم بسبب عبورهم من طريق غير ملائم في فصل الشتاء[5]، وأكملوا بعدها الطريق إلى قلعة ضمن نفس الإقليم، واستولوا عليها وعلى ما بها من مؤن[6]، ووجد جنود النورمنديين الوفرة الكثيرة من الحنطة والخمر وجميع الأطعمة النافعة بها[7]، وكان تجرؤ الجيش النورمندي على هذه

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص18، 19؛ وليم الصوري، ج1، ص118، 119؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص20؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص216؛ عاشور، تاريخ العلاقات، ص91، كان لدى بطرس صندوق من النقود التي جمعها من أجل الرحلة وقد وُضع على عربة تجرها الخيول، كما تعرض بطرس للسلب والنهب أكثر من مرة من قبل البلغاريين، وليم الصوري، ج1، ص119– 122؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص212.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص19.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص34؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص249.

(4) كاستوريا Castoria تسمى الأن Kastoria وكانت حصناً هاماً استولى عليه روبرت جويسكارد عام 1084م واسترده ألكسيوس في ما بعد، توديبود، تاريخ الرحلة، ص96.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص77؛ أعمال الفرنجة، ص27؛ The Gesta Tancredi, p25؛ Guibert, The deeds, p37؛ وليم الصوري، ج1، ص170؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص277.

(6) توديبود، تاريخ الرحلة، ص77.

(7) أعمال الفرنجة، ص26.

المنطقة لعدة أسباب منها بُعدها في الغرب عن القوات البلغارية، ولمحاولة بوهيمند إعلام البيزنطيين بقوة جيوشه وحاجتها إلى التمويل، ولكي يكون في مركز قوي عند تفاوضه مع الإمبراطور البيزنطي، إذ كان بوهيمند يعلم أن كستوريا منطقة بلغارية وتقع ضمن النفوذ البيزنطي.

وعند وصول الحملة اللومباردية إلى الأراضي البلغارية عام 492هـ/ 1100م وكان عددها وصل إلى ما يقارب ثلاثين ألف جندي، فتحت لها بلغاريا الأسواق التي اشتروا منها الخبز واللحم والخمر بكميات كافية، إلّا أن هذا لم يعفهم من بعض عمليات السرقة للحيوانات والطيور ونهب للكنائس الإمبراطورية[1]، وهذا راجع إلى ضخامة حجم القوات الصليبية اللومباردية التي لم تستطع القوات البلغارية مقاومتها من جهة، وبسبب اتباع هذه القوات مع البلغاريين نفس نهج اللومبارديين الأوائل الذين كانوا بقيادة بوهيمند الأول.

ومولت بلغاريا الحملة الإكيتانية عام 493هـ/ 1101م بعد معركة ضارية بين الطرفين أضطر البلغاريون على أثرها إلى فتح سوق وتمويل الجنود بالمؤن والمعدات اللازمة وإرسال الأدلاء معهم[2].

وزودت بلغاريا الحملة الصليبية الثانية الألمانية من مدينة براندزني البلغارية عام 540هـ/ 1146م بالمؤن والمعدات[3]، وفتحت الأسواق في مدينة نيش للجنود، فقد كانت الأسواق مليئة بالمؤن والمعدات[4]، لكن صعوبة السيطرة على الجنود، الألمان بسبب

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص205.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص215، 216.

(3) دويل، رحلة لويس، م7، ص30.

(4) يوحنا، أعمال جون، م28، ص82.

ضيق الطرق البلغارية التي لم تكن العربات المجرورة من أربع خيول تستطع عبورها[1]، جعل الجنود الألمان يقومون بنهب وسلب ريف مدينة صوفيا كما صرح بذلك الملك كونراد الثالث Conrad III (1093– 1152م)[2].

3 .3 الإمبراطورية البيزنطية

أدرك الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081– 1118م) خطر الصليبيين منذ بدء دخول الحملة الشعبية إلى الأراضي البيزنطية، وقد كانت بلاد بيزنطة في تلك الفترة تعاني من نقص في الحبوب والأعلاف بسبب أسراب الجراد التي ضربت مدن الإمبراطورية قُبيل وصول الحملات الصليبية[3]، لكن الإمبراطور كان قد طلب من الغرب تزويده ببعض المرتزقة بواسطة سفرائه الذين كانوا يجوبون إيطاليا قُبيل الحملة الصليبية الأولى، فلمّا قدمت الجيوش رأى فيها أملاً في استعادة المدن البيزنطية من الأتراك الذين سيطروا على أغلب آسيا الصغرى[4].

واتخذ الإمبراطور عدة إجراءات لتمويل هذه الجيوش ومنع نهب المدن والأرياف، إذ كدس المؤن في مخازن في كل مدينة من المدن التي ستمر بها الجيوش الصليبية، وبعث بمبعوثين إمبراطوريين من القسطنطينية لتحية كل أمير يمر على حدة، وخصص قوى شرطية لمقابلة كل فرقة حال وصولها داخل الإمبراطورية واصطحابها إلى القسطنطينية من احد الطريقين التاليين وهما: الطريق الشمالي

---

(1) دويل، رحلة لويس، م7، ص20، لقد عانت جيوش الحملة الصليبية الثاني في بيزنطة أكثر مما عانت في الأرضي البلغارية من نقص المؤن وقلة الأسواق راجع دويل، رحلة لويس، م7، ص72– 74، 78– 83؛ وليم الصوري، ج3، ص273– 276.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص301.

(3) الألكسياد، ص388، 389.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص201.

الذي يبدأ من الحدود البلغارية من مدينة بلغراد ثم ينحرف إلى الجنوب الشرقي ليمر بمدن نيش وصوفيا وفيليبوبولس[1] وأدريانوبل[2] ثم القسطنطينية، والطريق الآخر وهو الطريق الذي يبدأ من ديرهاكيوم ويعبر أوكريدا وإيديسافوديا إلى ثيسالونيكا ويمتد ليعبر موسينوبوليس وسيليمبريا ثم القسطنطينية[3]، الخارطة رقم (2) تبين هذه الطرق.

وكان أول من وصل من الجيوش الصليبية إلى اراضي بيزنطة جيش ولتر المفلس الذي نهب وسلب العديد من المدن الهنغارية والبلغارية أثناء قدومه الأمر الذي أفقده قسماً كبيراً من جيشه، واستقبله الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081–1118م) ومنحه سوقاً لشراء المؤن والحاجات والانتظار لحين قدوم جيش بطرس الناسك[4].

وغفر الإمبراطور لبطرس الناسك جرائمه التي ارتكبها على طول طريق قدومه لنقص المؤن الذي عاناه، بل أرسل لجيشه مبعوثينَ يقومان بمرافقة جيشه مع تعليمات من الإمبراطور إلى المدن البيزنطية بتزويدهم بكامل ما يلزمهم من المؤن والمعدات، على أن لا يستريح أتباع بطرس في أي مدينة أكثر من ثلاثة أيام، وقد

(1) فيليبوبولس مدينة بيزنطية على البحر الأسود مقابل القسطنطينية وشرق أدرنة، دويل، رحلة لويس، م7، ص90.

(2) أدريانوبل وتسمى أيضاً أندرونوبوليس وهي حالياً دروبولي التي تبعد مسافة ستين ميلا عن أفلونا من الشرق، توديبود، تاريخ الرحلة، ص95.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص202، 203.

(4) وليم الصوري، ج1، ص115.

حصل جيش بطرس من مدينة فيليبوبوليس على تبرعات شملت المال والخيول والبغال ثم أكملوا طريقهم حتى القسطنطينية[1].

وربما أن الحملة الشعبية قد تعرضت لضعف في التمويل من الجانب البيزنطي لعدم توفر الوقت الكافي للاتصال مع قادتها بشكل مبكر لتجنب المشاكل التي حدثت في التمويل[2]. والواضح أن الأسواق حتى لو توفرت بشكل أبكر ما كانت لتمنع الحملة الشعبية عن السلب والنهب، لعدم توفر النقود مع غالب قادتها وافرادها الذين انحدروا من الطبقات الفقيرة في أوروبا.

وعندما وصل بطرس الناسك إلى القسطنطينية انهالت عليه أعطيات الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081– 1118م) المالية، كما استمع إلى النصائح والتوجيهات التي أعطاها الإمبراطور له[3]، لكن اتباعه الذين كانوا خلفه ما كادوا يصلون إلى محيط القسطنطينية حتى بدؤوا بنهب وسرقة الدور والضواحي وانتزاع الرصاص من أسقف الكنائس وبيعه الأمر الذي جعل الإمبراطور يأمر بمدّهم بالسفن مجاناً لنقلهم عبر البسفور إلى الجناح الآسيوي[4]، مع توفير سوق عائم لشراء المؤن من

---

(1) Guibert, The deeds,p32؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص21؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص217، لقد كان الإمبراطور البيزنطي على علم بقرب وصول الحملات الصليبية وحاجتها الماسة للتمويل والإمداد وذلك بموجب الخطابات التي تبادلها مع البابا أوربان الثاني قبل بدء الحملات الصليبية، البطاوي، مصادر تموين، ص75.

(2) Madden, The Concise History, p16

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص62؛ أعمال الفرنجة، ص19؛ وليم الصوري، ج1، ص123.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص62؛ Guibert, The deeds, p32؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص12؛ وليم الصوري، ج1، ص124؛عاشور، تاريخ العلاقات، ص92؛رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص219؛ البطاوي، مصادر تموين، ص84؛ عبد الأمير، تاريخ أوروبا، ص234؛ براور، عالم الصليبيين، ص40، 41.

على ظهر السفن لهم، ولاحظ بطرس ارتفاعاً في الأسعار فعاد إلى الإمبراطور لطلب تخفيض أسعار بعض المواد وتم له ذلك[1].

وبعد الدمار الذي تعرض له جنود الحملة الشعبية بالقرب من نيقية لعدم اتباعهم نصائح الإمبراطور، اضطر الإمبراطور إلى إرسال جنود[2] مع أسطول من السفن لاستعادة ما تبقى من جيش بطرس الناسك، ووضَعَهم في معسكر قريب من القسطنطينية بعد تجريدهم من السلاح لحين وصول جيوش الأمراء التي بدأت أخبار اقترابها تصل إلى الإمبراطور[3].

وأراد الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081- 1118م) أن يستغل حاجة الصليبيين للتمويل، من خلال تبادل التمويل البيزنطي بالمدن التركية التي كانت خاضعة لبيزنطة سابقاً، والتي سوف تأخذها هذه الجيوش، فطلب من الصليبيين يمين الولاء بتبعيتهم للإمبراطور البيزنطي وإعطائه المدن التي كانت تابعة لبيزنطة سابقاً مقابل التمويل الكامل للحملة الصليبية الأولى، وكان الأمير الفرنسي هيو أول الواصلين والحالفين بهذا اليمين، فحصل على هدايا وتمويل جيد من قبل الإمبراطور البيزنطي[4].

ودخل جيش غودفري Godefroi (1060- 1100م) المنطقة البيزنطية ابتداءً من مدينة فيليبوبولس حتى القسطنطينية بأعمال سلب ونهب، متحججاً بوصول

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص22؛ وليم الصوري، ج1، ص125.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص28؛ وليم الصوري، ج1، ص130.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص63؛ بردج، تاريخ الحروب، ص54؛ عاشور، تاريخ العلاقات، ص93؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص224؛ براور، عالم الصليبيين، ص40، 41.

(4) الألكسياد، ص394. ؛رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص245، 249؛ براور، عالم الصليبيين، ص43.

معلومات لـه عـن سـجن الأمير هيـو مـن قِبَـل الإمبراطـور البيزنطي[1] الـذي غفـر لغودفري هذا الأفعال، وأمده بالمؤن اللازمة مقابل حلف يمين الـولاء لـه، وعندما تأخر غودفري في حلف اليمين سحب الإمبراطـور السـوق والإمـدادات فحـرك هـذا التصـرف جنـود غـودفري لسـلب ونهـب محـيط القسـطنطينية، الأمـر الـذي جعـل الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081– 1118م) يأمر بإعادة السوق لهـم[2]، مـع دفـع الإمبراطـور ألكسـوس الكثيـر مـن الهـدايا لغـودفري فأنفقهـا علـى نبلائـه وجنـوده المرافقين له[3].

وبقرب وصول خبر الجيوش الصليبية اللاحقة بدأ الإمبراطور استخدام أسـلوب العصا والجزرة مع الصليبيين، فقد قلل من الإمدادات المرسلة لمعسكر الصليبيين، وذلك بمنع إرسال الأعلاف لخيولهم ثم الأسماك وأخيراً الخبـز، ممـا حـرك جـيش غودفري Godefroi (1060– 1100م) مـرة ثانيـة للقيـام بأعمـال نهـب وسـلب للقـرى

---

(1) توديبود، تاريخ الرحلة، ص75؛ أعمال الفرنجة، ص24؛ وليم الصـوري، ج1، ص155؛ وينـدوفر، ورود التاريخ، م39، ص26.

(2) توديبـود، تـاريخ الرحلـة، ص75، 76؛Guibert, The deeds, p34 ؛الألكسياد، ص402؛ ألـبرت، تاريخ الحملة، م51، ص35؛ وليم الصوري، ج1، ص156، 157؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص27؛ رنسيمان، تـاريخ الحمـلات، ج1، ص250، 251؛ عـوض، الحـروب الصـليبية، ص75؛ البطاوي، مصادر تموين، ص86؛Madden, The Concise History, p21، لقـد حصـل ألكسـوس في القسطنطينية على يمين الولاء من جميع الأمراء باستثناء ريموند صانجيل الذي توصـل معـه إلـى تفاهم خاص، فقد رأى بعض الفرسان في هذا القسـم خيانـة وإهانـة بينمـا رأى القـادة ومستشـاروهم فيـه طريقـاً لتحقيـق التمويـل المناسـب لهـم مـن إمبراطوريـة لـديها المـوارد الضـرورية لمثـل هـذه الحرب، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص177.

(3) وليم الصوري، ج1، ص167.

والضواحي القريبة[1]، والوقوع في اشتباكات مع جيش الإمبراطور الأمر الذي دفع الإمبراطور إلى أن عرض على غودفري نقل الجنود عبر البسفور بالسفن البيزنطية[2]، فوافق غودفري على ذلك بسبب حلول الشتاء وعدم توفر الخيام التي تقي الجنود برد الثلوج[3]، وكان سبب قيام الإمبراطور بنقل جنود غودفري هو عدم رغبته في اجتماع القوات الصليبية وقادتها أمام القسطنطينية التي من الممكن أن يفكر الصليبيون المجتمعون بعدد كبير في حصارها والاستيلاء عليها عندما يشاهدون جمالها وحسن إمكانياتها، فركّز الإمبراطور على أخذ يمين الولاء من الصليبيين ثم نقلهم من الجناح الأوروبي إلى الآسيوي ليكون في مأمن منهم.

وعندما وصل الجيش الذي كان بقيادة ستيفن أف بلو Stevin of blu وروبرت فون فلاندرز Robert Von Flanders II (1065- 1111م) إلى القسطنطينية عام 488هـ/ 1096م، حصل على تمويل كافٍ من الإمبراطورية، فتزودوا بعملات نقدية وملابس حريرية وأطعمة وخيول وهدايا بعد حلفهم ليمين الولاء[4].

---

(1) وليم الصوري، ج1، ص160؛ جوزيف، العرب والروم، ص132؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص252.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص253؛ عوض، الحروب الصليبية، ص75؛ البطاوي، مصادر تموين، ص86.

(3) وليم الصوري، ج1، ص157.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص37؛ وليم الصوري، ج1، ص176؛ جوزيف، العرب والروم، ص132؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص275، لقد لعبت الإمبراطورية البيزنطية دوراً مميزاً في تمويل الجيوش الصليبية التي بلغ عدد من وصل القسطنطينية منها بالإجمال بين ستين ومائة ألف، فقد كانت ترتيبات الإمبراطور لإمدادهم ناجحة، فلم يُعانِ الصليبيون من نقص في المؤن بشكل عام، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص276، 277؛ البطاوي، مصادر تمويل، ص90؛ براند، تشارلز م، البيزنطيون والسلطان صلاح الدين الأيوبي 581- 589هـ/ 1185 - 1192م ومواجهة الحملة الصليبية الثالثة، ترجمة وتعليق جلال حسني عبد الحميد سلامة، عمادة البحث

ولحق جيش بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) النورمندي بالقوات الصليبية التي سبقته على طريق القسطنطينية الجنوبي، مع حصوله على تموين جيد بموجب أوامر الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081– 1118م) الذي بعث بالرسائل لبوهيمند واعداً إياه بالتمويل المناسب حال وصوله للقسطنطينية[1]، الأمر الذي دفع بوهيمند لترك جنوده في روسا[2] بقيادة ابن اخته تنكريد Tancred لحين ترتيب الإمدادات وعقد الاتفاقيات مع الإمبراطور[3].

وعند وصول بوهيمند الأول Bohemond I(1050– 1111) إلى القسطنطينية حصل على هدايا من الإمبراطور شملت على الذهب والفضة الذي ملأ غرفة بوهيمند المخصصه له في القصر الإمبراطوري[4]، وكان بوهيمند قد كتب قبل وصوله إلى غودفري Godefroi (1060– 1100م) بضرورة التحرك إلى البسفور

العلمي جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، 1439هـ/ 2018م، ص5 وسيشار له في ما بعد هكذا: براند، البيزنطيون.

(1) Guibert, The deeds, p39 ؛The Gesta Tancredi, p30, 31؛ وليم الصوري، ج1، ص171؛ Robert, Tancred, p22، لقد أدرك الإمبراطور صعوبة تمويل جيش بوهيمند النورمندي من المدن البيزنطية التي عانت من الحروب مع النورمنديين منذ فترة قريبة، حتى إن بعضها رفض القيام بالتمويل؛ لذلك ظل يعطيهم الوعود والتعهدات لحين الوصول إلى القسطنطينية فيمولهم هو بنفسه، أعمال الفرنجة، ص28؛ Robert, Tancred, p23

(2) روسا Roussa تقع في إقليم تراقيا وهي حالياً مدينة كيشان التركية Keshan، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 99.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص78؛ أعمال الفرنجة، ص29؛ Guibert, The deeds, p38.

(4) الألكسياد، ص407، 408، وليم الصوري، ج1، ص174، كان بوهيمند رافضاً لفكرة قبول الهدايا ليستعطف الإمبراطور وليجعله نائبه على القسم الشرقي من الإمبراطورية، خاصة الأرضي التي سوف يُعيدها الصليبيون للإمبراطور بموجب الاتفاق، الألكسياد، ص408؛ Robert, Tancred, p26

والبحث عن مناطق تمول الجيش بدل البقاء عند القسطنطينية التي لن تتسع لكل الجيوش عند تكاملها[1]، فقد أراد بوهيمند التفرد بالإمبراطور ألكسوس والحصول على إمتيازات إمبراطورية بعيداً عن باقي الصليبيين، قد تصل إلى تعين بوهيمند حاكماً تابعاً للإمبراطور على جميع المناطق التي سوف يُخضعها الصليبيون في الشرق.

وتحرك جيش الكونت ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) بعد الجيوش الصليبية، فعبر بلاد الهنغار وبدأ بسلب ونهب الريف البيزنطي على طول الطريق[2]، ثم نهب محيط مدينة روسا[3]، الأمر الذي دفع الإمبراطور ألكسوس كومينين إلى إرسال وفد للتفاوض معه عند مدينة رودستو[4] حيث وفر هذا الوفد سوق لقوات ريموند[5]، وبقي برفقت ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) وقواته حتى القسطنطينية التي نال منها ريموند الكثير من المؤن والهدايا[6].

---

(1) وليم الصوري، ج1، ص164.

(2) بردج، تاريخ الحروب، ص71؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص266.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص80؛ البطاوي، مصادر تموين، ص88؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص266، 267.

(4) رودستو مدينة مطلة على البسفور شمال غرب القسطنطينية وعلى بعد أربعة أميال منها. هي حاليا المدينة التركية تكيرداغ Tekirdagh، توديبود، تاريخ الرحلة، ص104؛ وليم الصوري، ج1، ص181؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص 233.

(5) وليم الصوري، ج1، ص181.

(6) بردج، تاريخ الحروب، ص71؛ البطاوي، مصادر تموين، ص88، أثناء عبور جيش ريموند صانجيل للبحر الأدرياتيكي غرقت إحدى السفن، وعلى متنها أربع مائة فرد علاوة على الخيول والبغال وخزائن الأموال، البطاوي، مصادر تموين، ص88.

وظل بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) في القسطنطينية حتى غادر منها ريموند صانجيل، معلناً أنه يهدف من وراء تأخره إلى ترتيب عملية الإمداد والتموين للجيوش الصليبية مع الإمبراطور، والتي بدأت منذ نقل الأسطول البيزنطي للقوات الصليبية عبر البسفور حتى نيقية، وبرفقتهم فصيلة بيزنطية من المهندسين المختصين المرافقين لآلات الحصار[1].

وأعطى الإمبراطور لعموم القادة الصليبيين النصائح التي تدلهم على أسلوب قتال الأتراك الذين يعتمدون على الكمائن، وحذّرهم من الاشتباك الحاسم معهم دون استطلاع دقيق يسبق المعركة[2]، ووفّى لهم الإمبراطور بالالتزامات التي كان قد وعد بها عند وصولهم إلى نيقية من المؤن والمعدات[3].

وقد بلغ عدد الصليبيين عند نيقية سبعمائة ألف جندي[4]، وبدأ تقدمهم إلى نيقية مع عرباتهم المليئة بالمؤن والمعدات والتي تجرها أعداد كبيرة من الخيول والدواب[5]، وعند بدء حصار نيقية ظهرت حاجة الصليبيين للسفن والقوارب، ليتم بواسطتها حصار نيقية من جهة البحيرة، فأرسل لهم الإمبراطور السفن والقوارب المطلوبة والتي ساعدت على سقوط المدينة[6]، فقد نقلها الصليبيون من البحر عبر

(1) الألكسياد، ص403؛ وليم الصوري، ج1، ص168؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص285، 286؛ Madden, The Concise History, p17

(2) الألكسياد، ص390– 410.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص46، 47؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص40، 41؛ البطاوي، مصادر تمويل، ص90.

(4) وليم الصوري، ج1، ص192.

(5) وليم الصوري، ج1، ص188؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص31.

(6) أعمال الفرنجة، ص36؛ الألكسياد، ص418؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص42؛ وليم الصوري، ج1، ص209، 210؛ بردج، تاريخ الحروب، ص77، 78؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص288؛ Robert, Tancred, p31.

الجبال والغابات إلى البحيرة غرب نيقية بواسطة العربات التي تجرها الثيران[1]، كما أعطاهم الإمبراطور ألف جندي بيزنطي للقتال معهم عند نيقية[2]، مع بعض الهدايا المالية والثياب الحريرية للقادة، وفتح لهم سوق حافلة بالبضائع[3]، وزودهم بالنائب الإمبراطوري الذي سوف يرافقهم إلى أنطاكية مع مؤن وأموال[4].

وقد استخدم الإمبراطور الجنود الذين أرسلهم للقتال مع الصليبيين في حراسة أبراج نيقية بعد السيطرة عليها، بالإضافة إلى الجنود الصليبيين الذين استأجرهم الإمبراطور ممن أرادوا العودة إلى أوروبا لقلة التمويل الذي معهم[5]، كما أرسل معدات لحصار أنطاكية مع الأسطول الإنجليزي الذي توقف في القسطنطينية لإعادة التزويد[6].

وكان آخر من وصل إلى القسطنطينية عام 489هـ/ 1097م روبرت كونت أورنج الذي حصل من الإمبراطور على هدايا وتحف ثمينة، لقاء حلفه يمين الولاء الذي لم يتأخر روبرت عن أدائه بعد أن أقسم عليه الأمراء الصليبيون قبله[7].

وكان اتفاق اليمين الذي أُبرم بين الإمبراطور ألكسوس كومنن وأمراء الحملة الصليبية الأولى ينص على تسليم الإمبراطور جميع المدن والأراضي التي كانت خاضعة سابقاً للإمبراطورية البيزنطية فور استيلاء الصليبيين عليها[8]، مع أحقية

---

(1) Guibert, The deeds, p41

(2) الألكسياد، ص419، 420؛ تاريخ الرهاوي، ص73، 74.

(3) وليم الصوري، ج1، ص205.

(4) أعمال الفرنجة، ص56؛ Guibert, The deeds, p51

(5) الألكسياد، ص423، 424.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص352، 353.

(7) وليم الصوري، ج1، ص190، 191.

(8) تاريخ المورة، م10، ص376.

الاحتفاظ بجميع الغنائم التي سوف يجدونها هناك[1]، مقابل ذهاب الإمبراطور بشخصه في الحرب معهم وبصحبته مائة وعشرون ألف فارس[2]، بالإضافة إلى التمويل الكامل من الإمبراطور الذي يشمل المؤن والمعدات للصليبيين المتوجهين إلى الشرق[3]، وقد اعتبر الصليبيون أنهم متحللون من أيمانهم بعد استيلائهم على أنطاكية بسبب عدم إرسال الإمبراطور التموين الذي وعد به، حيث أرسلوا إلى الإمبراطور رسائل عدّة ولكن دون نتيجة[4].

وتشير بعض المصادر إلى أن الإمبراطور ألكسوس كومينين (1081– 1118م) قد أرسل للصليبيين أثناء حصار عرقة يطلب منهم التريث لحين وصول الإمدادات التي سوف يرسلها لهم ثم المسير إلى القدس[5]، ويستدل على صدق التزام الإمبراطور بتعهداته من خلال دفع الإمبراطور ألكسوس أموالاً للمصريين بعد

(1) تاريخ الرهاوي، ص68؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص30.

(2) Guibert, The deeds, p39؛ تاريخ المورة، م10، ص376.

(3) أعمال الفرنجة، ص31؛ متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص68؛ عوض، الحروب الصليبية، ص76؛ البطاوي، مصادر تمويل، ص89، 90، لقد مارس الإمبراطور الضغط على زعماء الصليبيين لقبول حلف يمين الولاء من خلال غلق الأسواق عنهم وبوضعه السفن التي سوف تنقل الصليبيين على الطرف الجنوبي للبسفور لحين الانتهاء من حلف يمين الولاء، وليم الصوري، ج1، ص183، 184.

(4) وليم الصوري، ج2، ص17، عاد النائب الإمبراطوري أثناء حصار أنطاكية إلى القسطنطينية ولم يرسل أي مساعدات لاعتقاده بفناء الصليبيين قبل سقوط أنطاكية، أعمال الفرنجة، ص56؛ Guibert, The deeds, p51، في حين رأى ألبرت أكس أن الدعم الإمبراطوري جاء بقيادة الإمبراطور نفسه، إذ أحضر معه أربعين ألف جندي مع الخيام والأغذية والجمال والبغال ولكنه عاد بعد أن التقى بالصليبيين الهاربين من مجاعة أنطاكية، ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص95.

(5) وليم الصوري، ج2، ص59، 60.

معركة الرملة عام 492هـ/ 1100م لقاء فداء مجموعة من الكونتات الصليبيين الذين أُسروا في المعركة[1].

وأعطت بيزنطة عام 492هـ/ 1100 أوامر إلى جميع المدن التي مرت بها الحملة اللومباردية تقضي بفتح الأسواق وتموين الجنود[2]، وبرغم نهب الحملة لضواحي القسطنطينية ومحيطها[3]، إلا أن بيزنطة نقلت بالسفن البيزنطية ما تبقى من الحملة اللومباردية التي انضم لها ريموند صانجيل إلى القدس، مع منحهم بعض التعويضات المالية اللازمة[4]، كما أرسلت مؤنـًا وإمدادات لريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) أثناء حصاره لطرابلس[5].

واستجمعت بيزنطة ما تبقى من الحملة النفريسية عام 493هـ/ 1101م بعد هزيمتها من السلاجقة وأرسلتهم مع مرافقين إلى أنطاكية[6]، ونقلت الحملة الإكتانية عبر البسفور عام 493هـ/ 1101م حيث بلغ عددهم مائة وستون ألفا[7].

وظلت بيزنطة تموّل الأمراء الصليبيين باستمرار من أجل الحصول على حليف صليبي قوي، يساعدها على استعادة مدنها التي استولى عليها الصليبيون من الأتراك أو يخلصها من منافس آخر كبير يهدد عاصمتها القسطنطينية، فقد دفعت فدية عام 497هـ/ 1105م لفك أسر بوهيمند الأول (1050 – 1111م) وقدرها ستين ألف

(1) الألكسياد، ص437، 438؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، 2، ص166، 167.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات،ج 2، ص51– 53.

(3) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص115– 117؛ رنسيمان، تاريخ الحملات،ج 2، ص48، 49.

(4) الألكسياد، ص442؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص211.

(5) The Gesta Tancredi, p160

(6) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص212، 213؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج 2، ص55.

(7) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص217؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج 2، ص56، 57.

قطعة ذهبية[1]، وموَّلت جنود ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045- 1105م) عام 498هـ/ 1106م أثناء بنائهم لقلعة قرب طرابلس من خلال الأسطول البيزنطي[2]، وزودت جيش ابنه بيرتراند الصنجيلي بالمؤن والمعدات من مدينة هاليروس[3] عند قدومه عام 501هـ/ 1109م[4]، كما مولت بيزنطة الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م) بالمؤن والمعدات أثناء حصاره لمدينة صور عام 503هـ/ 1111م[5].

وعرض الإمبراطور البيزنطي يوحنا(1087- 1143) على الصليبيين زيارة بيت المقدس عام 535هـ/ 1142م وبرفقته الإمدادات والتمويل المناسب لقتال أعداء الصليبيين، لكنهم رفضوا ذلك الدعم خوفاً من استيلاء الإمبراطور وجيشه على الإمارات الصليبية في الشرق[6].

وبقدوم الحملة الصليبية الثانية عام 538هـ/ 1146م تجدد أمل بيزنطة في استعادة يمين الولاء القديم من خلال جعل التمويل ثمناً لحلف يمين الولاء للإمبراطور[7]، حيث زودت الجيوش الصليبية في الحملة بالأسواق ومصارف تصريف العملة بسعر جيد[8]، غير أن القوات الألمانية قامت بسلب ونهب عدد من المدن

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص237، 239.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص526.

(3) هاليروس أو أميروس. هي جزيرة على مدخل مضيق الدردنيل، جنوب جزيرة ساموتراس، محمد، أطلس العالم، ص68

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص279.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج 2، ص124.

(6) وليم الصوري، ج3، ص203.

(7) دويل، رحلة لويس، م7، ص23؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص301.

(8) دويل، رحلة لويس، م7، ص44.

البيزنطيـة[1] ومحـيط القسـطنطينية قُبيـل مغادرتهـا[2]، وبـرفقتهم المرشـدون الـذين طلبهم كونراد الثالث Conrad III (1093– 1152م) من الإمبراطور البيزنطي إمانويل الأول (1118– 1180م)[3].

وجرى الاتفاق بين الفرنسيين والبيزنطيين في أضـاليا عـام 538هـ/ 1146م على نقل الجيش الفرنسي وإيصاله إلى أنطاكية في وقت محدد ومقابـل ثمـن معـين، لكـن السفن البيزنطية عند وصولها لم تكن تكفي الجيش الذي كان قـد أنفـق أموالـه على شراء المواد بأغلى الأثمان فقد بيعت الدجاجة بعشرة دنانير والبيضة بخمسـة دنـانير والبصلة الواحـدة بخمسـة دنـانير وحبتـا البنـدق بـدينار مـع تبـديل الخيـول والبغـال بالخبز[4].

وبعـد الـدمار الـذي تعـرض لـه الجيـش الألمـاني عـام 540هـ/ 1148م، أعطـى الإمبراطـور البيزنطي للملـك كـونراد الثالـث Conrad III (1093– 1152م) أسطولاً لكي يصل به مع ما تبقى من الجنود الألمان إلـى عكـا[5]، وليضـمن توقـف عمليـات النهب والسلب التي يحدثها الجنود الألمان في الأراضي البيزنطية.

ووافقـت بيزنطـة علـى طلـب الحمايـة الـذي تقـدم بـه بلـدوين الثالـث Bldwn III (1130– 1163م) عـام 543هـ/ 1151م، والـذي طلـب فيـه حمايـة بيزنطـة للقـلاع والمدن الصليبية في شمال سوريا[6]، وهـي المطالـب التـي حركـت في مـا بعـد حملـة

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص301.

(2) دويل، رحلة لويس، م7، ص50، 51.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص310.

(4) دويل، رحلة لويس، م7، ص84؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص315، 316، لمعرف المزيد عن الاتفاق ومجرياته راجع دويل، رحلة لويس، م7، ص84– 89.

(5) وليم الصوري، ج3، ص291.

(6) وليم الصوري، ج3، ص238، 239.

الإمبراطور إمانويل الأول (1118– 1180م) في آسيا الصغرى عام 552هـ/ 1160م، إذ أفادت الصليبيين الذين أمّنوا الطرق القادمة عبر آسيا الصغرى بخلوها من الكمائن التركية التي أوقعت بالجيوش الصليبية من قبل[1]، ولكي يحصلوا لمملكة بيت المقدس عبر هذه الطرق على الدعم الأوروبي بالجنود والأموال[2].

ودفع الإمبراطور البيزنطي إمانويل الأول (1118– 1180م) فدية أخي زوجته الأمير الإنطاكي بوهيمند الثالث Bohemond III (1144– 1201م)[3] عام 557هـ/ 1165م عندما أسره نور الدين زنكي[4] مع بعض الصليبيين[5]، كما أرسل الإمبراطور أسطول للملك عموري Amaury(1136– 1174م) عام 560هـ/ 1168م لمساعدته في حملته على مصر، وتألف من مائة وخمسين سفينة من نوع الشواني وستين سفينة كبيرة معدة لنقل الجياد وعشرين قاربا من نوع الدرمامين لحمل شتى أنواع الميرة[6]، وعندما زار الملك عموري الإمبراطور إمانويل الأول (1118– 1180م)عام 562هـ/ 1170م أخذ من الإمبراطور أموالاً وهدايا كثيرة[7].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص410.

(2) تاريخ سمباط الأرمني، ص282، 283.

(3) بوهمند الثالث أحد أمراء الصليبيين الذين حكموا أنطاكية منذ عام 1136م، وذلك عقب مقتل والده ريموند الثاني، الهلالات، فاديا، اليهود في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية 1098– 1291م، رسالة ماجستير غير منشورة، مؤتة، 2018، ص28، وسيشار له في ما بعد هكذا: الهلالات، اليهود.

(4) نور الدين محمود بن عماد الدين بن آقسنقر وهو الابن الثاني لعماد الدين، وقد تولى الحكم بعد أبيه عام 541هـ، الروضتين، ج1، ص 103، 167.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص428.

(6) وليم الصوري، ج4، ص116، 117.

(7) وليم الصوري، ج4، ص145.

وسيّر الإمبراطور البيزنطي إمانويل الأول عام 569هـ/ 1177م أسطولاً مؤلفاً من سبع وسبعين سفينة حربية إلى عكا بغية لقاء الحملة الألمانية بقيادة فيليب كونت فلاندرز(1143– 1191م)، فرست في عكا لشن حملة على مصر كما كان متفقاً عليه مع الملك عموري Amaury(1136– 1174م) قبل موته[1].

واستعدت بيزنطة لاستقبال الجيش الألماني في الحملة الصليبية الثالثة عام 584هـ/ 1189م من خلال إرسال النائب الإمبراطوري للترحيب بالإمبراطور فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa (1122– 1190م)[2]، واتخذت الإجراءات لإعادة تموين الجيش الألماني الذي بلغ عدده ثلاثة آلاف فارس وثمانين ألف من المشاة[3]، بعد أن توقف في مدينة فيليبوبولس وأحتلها وأخذ كل مواردها الأمر، الذي جعل الإمبراطور البيزنطي إسحاق الثاني (1156– 1195م) يعرض على فريدريك نقله عبر الدردنيل إلى آسيا[4]، ليمنع الألمان من احتلال القسطنطينية.

ووعد المندوب الإمبراطوري بتزويد الجيش الألماني بالتموين المناسب عند مرور قواته عبر الأناضول، فوافق الإمبراطور فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa (1122– 1190م) على ذلك، وأمضى الشتاء في مدينة أدريانوبل التي وفرت الأسواق والمواد الضرورية للجيش الذي عبر بعد ذلك بواسطة السفن

---

(1) وليم الصوري، ج4، ص207؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص472؛ عمران، الحملة الخامسة، ص79.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص46.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص72.

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص320؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص46؛ براند، البيزنطيون، ص26.

البيزنطية عبر الدردنيل إلى آسيا[1]، وذلك بعد أن أخذ الإمبراطور فريدريك بربروسا Friedrich I Barbarossa خمسين قنطاراً من الذهب وخمسين قنطاراً من الفضة[2].

وعند انطلاق الحملة الصليبية الرابعة عام 596هـ/ 1200م المتوجهة إلى مصر، وعد الإمبراطور البيزنطي ألكسوس الرابع (1182– 1204م) تمويل الحملة بمائتي ألف مارك، وتموين للأسطول الصليبي لمدة عام مع مرافقته للحملة على رأس قواته، والإبقاء على عشرة آلاف مقاتل في الأرض المقدسة، وتمويل كامل لجميع من سيغادر القسطنطينية إلى مصر مقابل مساعدته في استرجاع حكمه[3]، فكان سبب سقوط القسطنطينية عدم دفع الإمبراطور البيزنطي ألكسوس تكاليف الحملة الصليبية المتوجهة إلى مصر[4].

وعلى الرغم من عدم مرور القوات الصليبية المشاركة في الحملة الخامسة على مصر من الأراضي البيزنطية، إلا أن الإمبراطورية البيزنطية أرسلت جنوداً ومعدات للصليبيين المجتمعين في عكا لغزو مصر عام 1215م[5].

لقد كان التمويل البيزنطي للصليبيين كبيراً ومؤثراً طوال فترة الحروب الصليبية، وقد هدفت بيزنطة من هذا التمويل عدة أمور كان من أهمها محاولتها السيطرة على مدن جديدة في الشرق والتخلص من أي قوة صليبية قادمة من أوروبا قد تهدد سلامة الإمبراطورية البيزنطية أو تأخذ منها أراضي ومدناً، بالإضافة إلى الرغبة البيزنطية في

---

(1) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص71؛ Madden, The Concise History, p80؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص46، كان هناك اتفاق بين صلاح الدين والإمبراطور البيزنطي يقضي بعرقلة البيزنطيين للجنود الألمان وعدم تزويدهم بالمؤن والأسواق، براند، البيزنطيون، ص20– 23؛ Madden, The Concise History, p79.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص320.

(3) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص54، 227، 228.

(4) روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص214.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص302.

المحافظة على صورتها كقوة صليبية شرقية داعمة ومؤيدة للنفوذ الصليبي الأوروبي على الشرق، مع الاحتفاظ بمكانتها السياسية ونفوذها كنقطة مرجع لكل القوى الصليبية في الشرق.

3. 4 إمدادات الأناضول للحملات الصليبية

لقد شهدت المنطقة الممتدة من القسطنطينية شمالاً حتى أنطاكية وأعالي الفرات جنوباً[1] بداية اتصال السلاجقة والأرمن مع القوات الصليبية اللاتينية المتمثلة في الحملة الشعبية وقوات الأمراء في ما بعد، كما شهدت بداية بحث الأمراء عن إقطاعات ومراكز تمويل تعتمد عليها قواتهم حتى وصولها إلى الأرض المقدسة، وهي تختلف عن المناطق الأخرى في سوريا وفلسطين لأن سكانها مسلمون أتراك ومسيحيون، أرمن أو سريان أو بيزنطيين مع وجود بعض الحاميات السلجوقية على بعض تلك المدن لتمثل تبعيتها السياسية وخضوعها.

وكانت نيقوميديا[2] في الشمال والواقعة على بحر مرمرة من أوائل المدن التي تتصل بالصليبيين بمجرد عبورهم للبسفور، فالجنود الذين تزعمهم ولتر المفلس ما إن عبروا البسفور عام 488هـ/ 1096، حتى بدأوا النهب والسرقة على طول ساحل نيقوميديا المهجور[3].

---

(1) انظر إلى الخارطة رقم (3). تعرف هذه المنطقة بالأناضول وتجتاحها الثلوج السيبرية شتاءً، ويغطيها ركام الثلوج التي يمكن أن تصل إلى عمق خمسين قدماً، بينما يكون مناخها صيفاً معتدلاً وتكثر الحشائش المتناثرة، وبها السهول البركانية الصخرية بمساحاتها الملحية عديمة الحياة والجافة التي تصليها أشعة الشمس وتكثر بها العواصف الرملية، بردج، تاريخ الحروب، ص79.

(2) نيقوميديا مدينة قديمة تقع شمال غرب آسيا الصغرى، وهي مدينة أزميت التركية حالياً، السلامين، دور تنكريد، ص48.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص219.

وسُلبت القرى المحيطة بنيقية منذ اللحظة الأولى لوصول جيش الحملة الشعبية الذي انقسم أفراده إلى قسمين وبدؤوا بجمع تمويلهم من خلال نهب القرى اليونانية المسيحية، وسيطروا على قطعان الماشية القريبة من مدينة نيقية[1].

ودفعت حاجة جيش بطرس للمؤن إلى التوجه إلى قلعة سيفيتوت[2] التابعة لسلاجقة نيقية والقريبة منهم، فسيطروا عليها وعلى الإمدادات الكبيرة التي وجدوها مخزنة بداخلها والتي ضمت الحبوب والنبيذ واللحوم[3]، الأمر الذي جعل السلاجقة يحاصرونها ويهلكون الصليبيين بداخلها لقلة المياه بداخلها إذ كانت تتزود من بئر خارج أسوارها[4].

وعند حصار جيش الأمراء لنيقية استولوا على الخشب من الغابات المحيطة بها لصنع آلات الحصار التي استهلكت سبع أسابيع لصنعها[5]. وبعد سقوط المدينة نال الصليبيون الكثير من الهدايا والطعام من الإمبراطور ألكسوس كومنين

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص22، 23؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص21؛ بردج، تاريخ الحروب، ص51؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص220؛ Madden, The Concise History, p17.

(2) ويسمى أيضا حصن التوتونيين لأن الجنود الذين سيطروا عليه في الحملة الأولى من التوتون، ويقع على تلة مرتفعة شمال نيقية وجنوب بليكانيوم، وليم الصوري، ج1، ص126؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص218.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص63؛ أعمال الفرنجة، ص20؛ الألكسياد، ص391؛ وليم الصوري، ج1، ص126؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص221.

(4) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص21؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص221، دفع سوء التمويل والتخطيط المُحاصرين داخل القلعة إلى أن يقوموا بامتصاص الرطوبة من الأرض وشرب دماء الخيول والحمير، وشرب بعضهم بول بعض، ووضع بعضهم ثيابهم في المراحيض وعصروا ما علق بها من ماء في أفواههم، توديبود، تاريخ الرحلة، ص63؛ Guibert, The deeds, p32؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص221.

(5) وليم الصوري، ج1، ص206.

(1081- 1118م) كبديل عن الغنائم التي لم يحرزوها من المدينة نفسها لسيطرة الأمبراطور عليها[1].

وبعد مسير الصليبيين من قونية[2] التي وفرت لهم الطعام والفاكهة من بساتينها بعد هروب أهلها منها[3]، تزود الصليبيون بالمعلومات الضرورية، من الأرمن الذين يسكنون قربها، عن الطرق والسكان والمزروعات في المنطقة، وآلية تخزين ونقل الماء فيها[4]، وأفادتهم تلك المعلومات عندما التقوا مع الأتراك عند هرقلية[5] التي دارت فيها معركة انتصر فيها الصليبيون وحازوا غنائم كثيرة[6].

وتقدم الصليبيون باتجاه أنطاكية حيث اصطدموا مع الأتراك في معركة دوريليوم[7] عام 489هـ/ 1097م التي انتصر فيها الصليبيون وحازوا على غنائم كثيرة من ذهب وفضة وأمتعة وخيول ومواشٍ وخيم[8]، التي تمول الصليبيون الذين

---

(1) Guibert, The deeds, p41؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص36؛ باركر، الحروب الصليبية، ص33؛ البطاوي، مصادر تمويل، ص90؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص290؛ Robert, Tancred, p32.

(2) قونية من أعظم مدن الاسلام بالروم، وتقع في وسط جنوب الأناضول، السلامين، دور تنكريد، ص52.

(3) بردج، تاريخ الحروب، ص82؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص300.

(4) أعمال الفرنجة، ص44.

(5) هرقلية مدينة ببلاد الروم سمّيت بهرقلة بنت الروم بن أليفز بن سام بن نوح، عليه السّلام، وكان الرشيد غزاها بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص398.

(6) بردج، تاريخ الحروب، ص83.

(7) دوروليوم اسم معركة حدثت في مدينة دوروليوم المعروفة اليوم باسم أسكي شهر في أول يوليو عام 1097م بين الصليبيين والأتراك، توديبود، تاريخ الرحلة، ص123.

(8) توديبود، تاريخ الرحلة، ص114؛ أعمال الفرنجة، ص41؛ Guibert, The deeds, p43؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص45؛ تاريخ متّى، ص71؛ وليم الصوري، ج1، ص227؛ ويندوفر، ورود

تقدموا إلى مدينة أنطاكية الروم وحصلوا منها على بعض المؤن والإمدادات[1] التي لم تكن تكفي عموم الجيش الصليبي الذي أخذ يقتات على النباتات الشوكية[2]، الأمر الذي أفضى إلى عقد مؤتمر لعموم الجيش الصليبي لتحديد الوقت المناسب لحصار أنطاكية، فاختلفت الآراء حول انتظار المؤن والدعم الأوروبي والبيزنطي أو الاستمرار في التقدم إلى أنطاكية وحصارها وفق الإمكانيات الموجودة، واستقر الرأي على تقسيم الجيش إلى قسمين لجمع المؤن ثم المسير لأنطاكية[3].

وزود الأرمن من مدينة قيصرية[4] ومحيطها[5]، ومدينة كوسون[6] عام 489هـ/ 1097 الصليبيين بالمؤن خلال استراحتهم في المدينة لمدة ثلاث أيام، مع أخذ

التاريخ، م39، ص38؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص298؛ بردج، تاريخ الحروب، ص81، لقد أقدم الأتراك على حرق الريف والمحاصيل وتدمير أبار المياه بعد معركة دوريليوم، وهذا أوقع الصليبيين في نقص حاد للماء الأمر الذي تسبب في هرب الكثير من الصليبيين وموت أعداد كبيرة، وليم الصوري، ج1، ص229، 230؛ بردج، تاريخ الحروب، ص81.

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص299، 300.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص111؛ Robert, Tancred, p37.

(3) The Gesta Tancredi, p44, 45؛ وليم الصوري، ج1، ص281، للاستزادة حول كامل مجريات المؤتمر والبدائل التمويلية المطروحة راجع وليم الصوري، ج1، ص280- 292.

(4) قيصرية Kayseri مدينة من أعمال قبادوقيا وهي في إقليم وسط الأناضول، وقد دخلها الصليبيون في 27 / 9/ 1097م، توديبود، تاريخ الرحلة، ص131.

(5) أعمال الفرنجة، ص46.

(6) كوسون أو كيسوم: وهي قرية مستطيلة من أعمال سميساط، ولها عرض صالح وفيها سوق ودكاكين وافرة وفيها حصن كبير على تلعة، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص497.

الصليبيين الكثير من الإمدادات والمؤن معهم[1]، إذ وصلوا بعد ذلك إلى مدينة مرعش[2] التي زودتهم أيضاً ببعض الإمدادات والمؤن[3].

وزودت طرسوس عام 489هـ/ 1097م جيش تنكريد Tancred بالمؤن بعد أن نهب محيطها[4]، وتصارع مع بلدوين الأول (1058– 1118م) عليها فخضعت في النهاية لجنود بلدوين الأول[5]، في مقابل سيطرة تنكريد Tancred على المصيصة[6] التي نهب الصليبيون الثروات الكبيرة التي بها[7]، ثم أعقبها مدينة سمسياط[8]

(1) توديبود، تاريخ الرحلة، ص118؛ أعمال الفرنجة، ص46؛ Guibert, The deeds,p46, 47؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص303.

(2) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه صور، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص107.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص55؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص304، لم تكن هذه المدن تزود الصليبيين بالحجم المطلوب من المؤن، أو أن المؤن كانت حكراً على الأمراء والقادة، حيث باع بعض الصليبيين أسلحتهم عند مدينة مرعش لتحصيل لقمة العيش، توديبود، تاريخ الرحلة، ص119.

(4) فوشيه، تاريخ الحملة، ص51؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص47.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص117؛ أعمال الفرنجة، ص45؛ Guibert, The deeds, p44؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص49؛ وليم الصوري، ج1، ص235، 236؛ بردج، تاريخ الحروب، ص86؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص316.

(6) المصيصة: وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص145.

(7) The Gesta Tancredi, p60, 61؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص51؛ وليم الصوري، ج1، ص240.

(8) سمسياط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات، ولها قلعة في شقّ منها يسكنها الأرمن، الحوي، معجم البلدان، ج3، ص258.

التي اشتراها بلدوين الأول بمبلغ عشرة الآف بيزنط[1]، كما سيطروا على مدينة أذنا[2] وميناء الإسكندرونة[3] الذي أمّن الصليبيون من خلاله خط الإمدادات القادم من أوروبا[4].

وقدمت المدن الأرمنية الكثير من المساعدات للصليبيين خاصة أثناء حصار أنطاكية عام 490هـ/ 1098م، فقد زود الأرمن ورهبانهم من الجبال السورية الصليبيين بالطعام أثناء حصار أنطاكية[5]، كما فتحت مدينة مرعش سوقاً للصليبيين[6]، وأرسل تنكريد Tancred من قلقيليا بعد سيطرته عليها الكثير من المؤن للصليبيين المحاصرين لأنطاكية[7].

وتسابق الأمراء الصليبيون على السيطرة على الإمارات والمدن الأرمنية، سواء التي يحكمها الأتراك أو التي يحكمها الأمراء الأرمن، إذ أراد الصليبيون بسط نفوذهم في

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص54؛ وليم الصوري، ج1، ص264؛ تاريخ الرهاوي، ص87؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص40؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص327.

(2) أذنا أوأذنة هي مدينة من مدن قلقيلية عند سفح جبال طوروس وتقع إلى الشرق من طرسوس، توديبود، تاريخ الرحلة، ص 130 .

(3) الإسكندرونة مدينة في شرقي أنطاكية على ساحل بحر الشام، بينها وبين بغراس أربعة فراسخ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية فراسخ، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص182.

(4) The Gesta Tancredi, p60, 61؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص49، 93؛ وليم الصوري، ج1، ص239؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص320.

(5) أعمال الفرنجة، ص54؛ تاريخ متّى، ص79، 80؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص79؛ بردج، تاريخ الحروب، ص95؛ عوض الحروب الصليبية، ص78؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص346، 347.

(6) وليم الصوري، ج1، ص266.

(7) وليم الصوري، ج1، ص268.

المنطقة ككل والحد من نفوذ القوى التركية، وعمل قواعد إمداد وتزويد في آسيا الصغرى لتسهل بعد ذلك السيطرة على الساحل الشامي[1].

فبوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) أعاد السيطرة على مدن طرسوس وأذنا والمصيصة وعين زربة بمجرد مغادرة الصليبيين لأنطاكية عام 1098م[2]؛ بغية توحيد نفوذه في تلك المنطقة ولإجبار ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) على التنازل عن حقوقه في أنطاكية.

واستطاع بلدوين الأول (1058– 1118م) الاستيلاء على مدينة ملطية التي كان يحاصرها الأتراك، إذ سلمها حاكمها له مع وضع أموالها والكثير من الهدايا بين يديه، وترك بها بلدوين الأول خمسين مقاتلاً صليبياً للدفاع عنها[3].

وتوسع بلدوين الأول (1058– 1118م) عام 490هـ/ 1098م في بحثه عن التمويل في المنطقة الأرمنية، فقد غزى مقاطعة ماردين[4] واستحوذ على آلاف من قطعان الماشية وألف حصان وعدد من الجمال، أُرسلت إلى إمارة الرها[5]، واستعان بالأمير الأرمني كوغ فاسيل[6] الذي أمده بثمانمائة جندي من أجل قتال تنكريد Tancred[7].

وبوصول الحملة الإكيتانية إلى منطقة الأناضول عام 493هـ/ 1101، بدأت عمليات نهب وسلب البساتين والبيوت في مناطق دوريليوم وقونية وهرقيلة التي كانت مهجورة

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص320.

(2) وليم الصوري، ج2، ص21.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص182.

(4) مقاطعة ماردين أوسطها قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص39.

(5) تاريخ متّى، ص136.

(6) كوغ فاسيل الملقب باللص حاكم كيسوم ومرعش، متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص134.

(7) تاريخ متّى، ص160.

من سكانها لوصول خبر هذه الحملات[1]، كما أخذ بلدوين الأول (1058– 1118م) من نسيبه جبرائيل الأرمني[2] عام 501هـ/ 1109 مبلغ ثلاثين ألف بيزنط ودفعها رواتب للجنود[3].

وسُلبت مرعش عام 511هـ/ 1118م من قِبل جيش بلدوين الأول، واستولى منها على ذهب وفضة ومواشٍ[4]، وتلتها قونية عام 585هـ/ 1190م التي أخذ الجيش الألماني من بساتينها الكثير من المؤن والفواكه[5]، وفتح واليها أسواقاً للجيش الألماني وأرسل مع الألمان الأدلاء والمرشدين[6]، مع دفع مائة ألف دينار للإمبراطور فريدريك الأول Friedrich I (1122– 1190l)[7]، كما أرسل الملك ليو الأرمني مرشدين لإرشاد الجيش الألماني خلال مسيره في مناطق أرمينيا[8].

وكان تصارع القوى الصليبية على منطقة الأناضول بهدف تحقيق تمويل للجيش الذي كان يتعرض طوال فترة وجوده في الأناضول إلى نقص المؤن والمعدات، وهي أيضاً فرصة لتحقيق طموح الأمراء الصليبيين الذين قدموا إلى الشرق للحصول على إقطاعات جديدة من منطقة يغيب عنها عنصر الوحدة في الهدف والتكوين، بالإضافة إلى أن هذه المنطقة تميزت عن غيرها بوجود المسيحيين من الأرمن والسريان والبيزنطيين

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات،ج 2، ص55– 57.

(2) جبرائيل الأرمني هو صهر ثوروس حاكم الرها، وقد زوج ابنته لبلدوين الأول كونت الرها، وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج1، ص574.

(3) وليم الصوري، ج2، ص282، 283؛ رنسيمان، تاريخ الحملات،ج 2، ص68.

(4) تاريخ متّى، ص203.

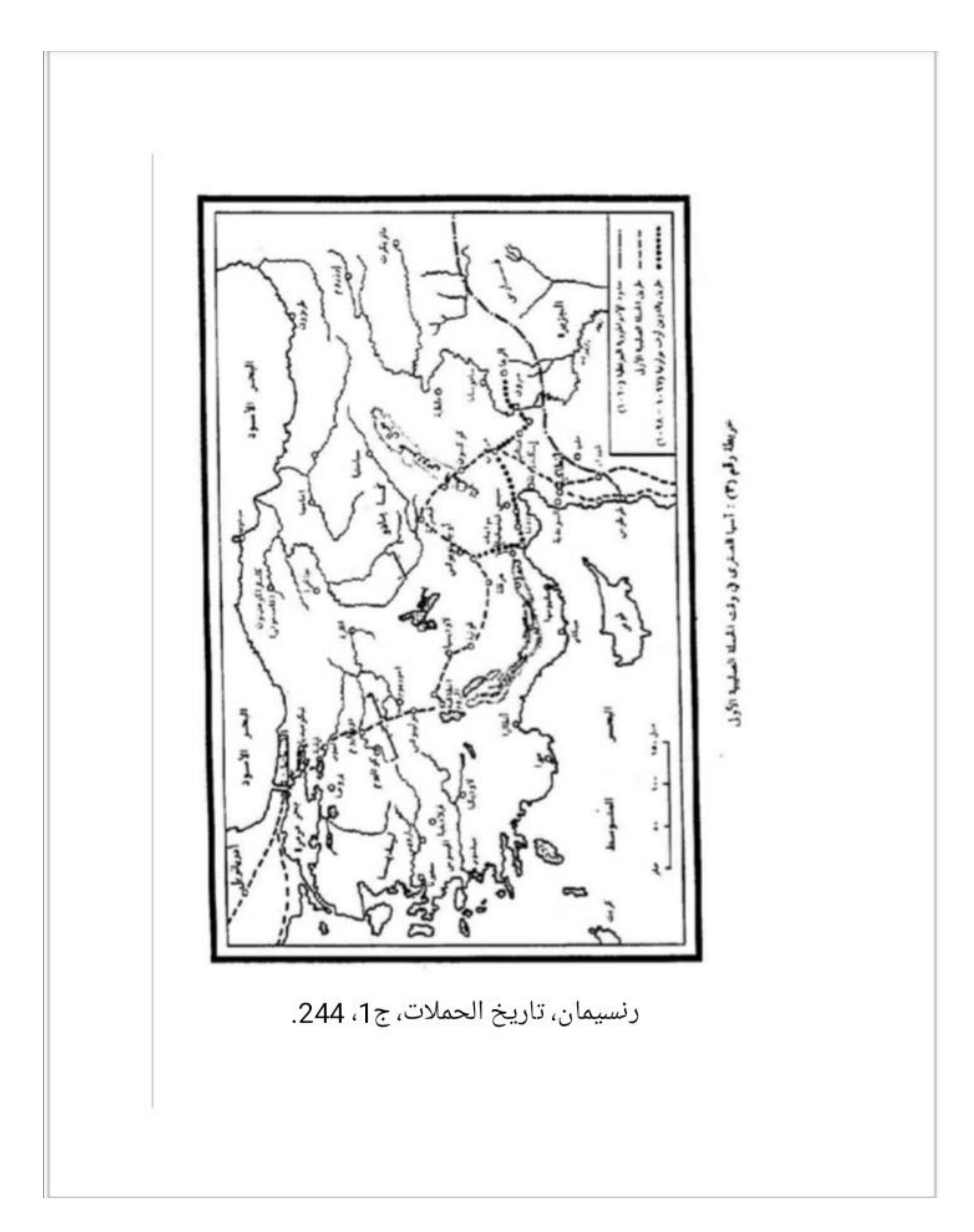
(5) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص72، 78، 79؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص81؛ ذيل وليم الصوري، ص166، 167؛ تاريخ الرهاوي، ص230؛ الروضتين، ج4، ص131؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص47؛ براند، البيزنطيون، ص32.

(6) الفتح القسي، ج2، ص319؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص318، 319.

(7) تاريخ سمباط الأرمني، ص298.

(8) ذيل وليم الصوري، ص171؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص319.

الذين رأوا في الوجود الصليبي المسيحي في بداية الأمر فرصة للتخلص من النفوذ التركي الإسلامي.



رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، 244.

الفصل الرابع

دور المدن التجارية الإيطالية وجزر البحر الأبيض المتوسط في تمويل الحملات الصليبية

تعتبر الحروب الصليبية من الركائز الاقتصادية المهمة التي اعتمدت عليها المدن التجارية، فقد رأت في الحملات الصليبية فكرة تجارية بحتة ويجب عليها استغلالها بأفضل الطرق وبما يحقق أرباحاً اقتصادية جيدة[1]، إذ تمكنها الحروب الصليبية من إرث دور المسلمين في تجارة البحر الأبيض المتوسط بشكل أكثر فاعلية[2]، لذلك عَقدت الاتفاقيات مع الصليبيين الذين رأوا في هذه المدن معيناً لا ينضب من التمويل الشامل للجنود والمعدات والطعام.

وقد زاد الاعتماد على المدن التجارية في الحملات الصليبية المتأخرة التي تجنبت الطرق البرية المارة في الإمبراطورية البيزنطية الأمر الذي أبرز دور جزر البحر الأبيض المتوسط كمحطات تمويل واستراحة للقوات الصليبية قبل الدخول إلى ساحة الحروب في الشرق[3].

وتتضح أهمية الشرق لهذه المدن عندما رفضت فكرة قطع العلاقات مع الشرق الإسلامي تلبيةً لقرارات البابوية في فترة ضعف القوى الصليبية في المنطقة، وهذا

(1) باركر، الحروب الصليبية، ص43؛ عبد الأمير، تاريخ أوروبا، ص236، 237، 238؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص42، 42.

(2) عبده، ماهية الحروب، ص64؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص42، 42.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص58؛ باركر، الحروب الصليبية، ص43؛ عبد الأمير، تاريخ أوروبا، ص236، 237.

ليس بغريب عليها؛ فهي مدن تجارية ويهمها في المقام الأول مصالحها الاقتصادية بغض النظر عن أي مصلحة أخرى سواء كانت سياسية أو دينية، فهم الذين حولوا مسار حملة صليبية متوجهة إلى الأرض المقدسة إلى بلد مسيحي من أجل دفع التكاليف وتحقيق المصالح التجارية[1]، التي كان من أبرزها:

4. 1 جنوا

تعتبر جنوا من أولى المدن التجارية الإيطالية التي دخلت معترك الحملات الصليبية من خلال تلبيتها لرغبة البابا أوربان الثاني Urban II (1042- 1099م) الذي أرسل المبعوثين طالباً منها الاشتراك في الحملات الصليبية على الشرق[2] مقابل بعض الإمتيازات المالية، إذ أرسلت جنوا عام 489هـ/ 1097م أسطولاً من ثلاث عشرة سفينة إلى ميناء السويدية محملاً بالمؤن ومعدات الحصار لدعم الصليبيين المُحاصِرين لأنطاكية[3]، وأرجعت هذه السفن بعض الأمراء الصليبيين الهاربين من حصار أنطاكية بعد عدة أشهر إلى أوروبا[4]، وكانت استفادة جنوا من سقوط أنطاكية

---

(1) عمران، الحملة الخامسة، ص242.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص195 .

(3) The Gesta Tancredi, p79؛ وليم الصوري، ج1، ص316؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص49؛ باركر، الحروب الصليبية، ص34؛ عبد الأمير، تاريخ أوروبا، ص236، 27؛ البطاوي، مصادر تموين، ص94، 96؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص343، للاطلاع على أهمية المؤن الجنوية للصليبيين وكيفية تدمير قسم كبير منها قبل وصولها إلى أنطاكية راجع وليم الصوري، ج1، ص317، 318.

(4) وليم الصوري، ج1، ص376؛ لقد عاد بعض هؤلاء الأمراء والكونتات عام 1100م للقتال في الشرق والتكفير عن خطاياهم المتمثلة بترك الصليبيين المُحاصرين لأنطاكية لقلة المؤن والمعدات، وليم الصوري، ج1، ص376.

بحصولها على سوق وكنيسة بموجب اتفاق أُبرم مع بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111)[1]، الذي منحها هذا الامتياز لتبقى اتصالاته مع إيطاليا مفتوحة.

وهي الاتصالات التي دفعت بالأسطول الجنوي للقدوم إلى يافا عام 491هـ/ 1099م، وعلى متنه المؤن ومعدات الحصار التي ساعدت الصليبيين المُحاصِرين للقدس في توفير الطعام والاستيلاء على المدينة[2]، وقد ضم الأسطول العديد من البحارة المهرة في قطع الأخشاب ومسحها وتهيئة الكتل الخشبية المناسبة لبناء آلات الحصار التي استهلكت أربعة أسابيع في البناء والتجهيز[3]، وذلك لما للجنويين من خبرة ودراية في أمور الحرب التي برهنت على جدواهم في الحملات الحربية، فقد استعان بوهيمند الأول Bohemond I (1050– 1111) بالبحارة الجنويين في نفس السنة إلى جانب غيرهم من البحارة عندما أراد الاستيلاء على اللاذقية[4] التي كانت خاضعة لبيزنطة، وقد نجح في ذلك[5].

وأدركت جنوا ضرورة العمل المشترك مع الصليبيين الذين سوف يحققون المكاسب التجارية في الشرق، لذلك عقدت اتفاقيات مع مملكة بيت المقدس عام

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص386.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص314؛ Guibert, The Deeds, p77؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص78.

(3) وليم الصوري، ج 2، ص104، 105، 107، 109.

(4) اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال حمص وهي غربيّ جبلة بينهما ستة فراسخ، وهي من أعمال حلب، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص5.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص159، 160.

493هـ/ 1101م تقضي بالعمل المشترك في غزو المدن الإسلامية، مقابل حصولها على ثلث الغنائم التي تحوزها الجيوش المقاتلة[1].

وكان أول المكاسب من هذا الاتفاق مع الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) عام 493هـ/ 1101م الذي استعان بهم في حصار مدينة أرسوف وقيسارية والاستيلاء عليها[2]، ليؤسس بذلك أول الموانئ الصليبية التي تفتح المجال للأساطيل والسفن الكبيرة لكي ترسو بشكل أفضل.

واستجابت جنوا إلى الكونت ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) عندما أراد الاستيلاء على ميناء طرطوس[3] عام 493هـ/ 1101م، من خلال أسطولها الصغير الذي كان رآسيا قبالة الشاطئ، والذي ساهم في الاستيلاء على طرطوس[4].

وظلت علاقات جنوا مع الكونت ريموند صانجيل قائمة على المصالح المشتركة، إذ ساعد الأسطول الجنوي جنود ريموند صانجيل عام 496هـ/ 1103م

(1) ابن القلانسي، ص225؛ وليم الصوري، ج2، ص217، 218؛ باركر، الحروب الصليبية، ص44.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص113؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص197؛ وليم الصوري، ج2، ص218– 222؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص31، 32؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص105، وألبرت أكس هو المصدر الوحيد الذي يشير إلى اشتراك البيازنة مع الجنويين في الاستيلاء على أرسوف، ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص197.

(3) طرطوس: مدينة فينيقية قديمة في مقابل جزيرة أنترودوس، وهي من أهم الموانئ السورية على البحر الأبيض المتوسط وتقع جنوب اللاذقية وعلى بعد 90كم منها، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص270؛ مجموعة رحالة، وصف الأرض، ص54.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص89.

في حصار طرابلس التي لم تسقط، الأمر الذي جعل الحصار البحري الجنوي يتحول إلى مدينة جبيل[1] ويستولي عليها[2].

وسقطت عكا عام 497هـ/ 1104م بمساعدة القوات الجنوية التي بنت اتفاقاً مسبقاً مع الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) حول أسس تقاسم الغنائم عند الاستيلاء على عكا تحديداً وينص على أن يكون للجنويين ثلث العائد وثلث المكوس التي تُجبى من ميناء عكا بالإضافة إلى منحهم كنيسة وشارعاً كاملاً، مقابل إرسال أسطول مكون من سبعين سفينةً، وهو الذي حاصر عكا من جهة البحر وساهم في سقوطها[3].

وأرسلت جنوا للصليبيين أسطولاً لحصار صيدا عام 500هـ/ 1107م فلم يستطع الاستيلاء عليها[4]، وكررت جنوا المحاولة تلو المحاولة بعد ذلك، فقد أرسلت أربعين مركباً عام 502هـ/ 1109م للمساهمة في حصار بيروت والاستيلاء عليها[5].

---

(1) جبيل: بلد في سواحل دمشق في الإقليم الرابع، وهو بلد مشهور شرقي بيروت على بعد ثمانية فراسخ منها، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص109.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص232، 233؛ ابن القلانسي، ص231؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص495؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص120؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص54؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص91، 118، 119؛ سامية، الصليبيون، ص23.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص131؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص232، 233؛ ابن القلانسي، ص232؛ وليم الصوري، ج2، ص245، 246؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص33؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص118، 119.

(4) ابن القلانسي، ص260، ورد لدى ألبرت أكس أن الحصار كان مشتركاً للجنويين والبيازنة والبنادقة وجزر ملقا، ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص272، 274.

(5) فوشيه، تاريخ الحملة، ص145، 146؛ ابن القلانسي، ص268؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص37.

وكان ميناء جنوا هو المكان الذي توقف به بيرتراند بن ريموند صانجيل لطلب العون ومساعدته في استرجاع حقوقه الموروثة في الشرق وتتويجها بالاستيلاء على طرابلس[1]، إذ أرسلت معه جنوا ستين سفينة لحصارها عام 502هـ/ 1109م الأمر الذي أدى إلى سقوطها[2]، وكانت حصة الجنويين من الغنيمة حصناً يقع على بعد عشرة أميال جنوبي طرابلس بالإضافة إلى الثلث الخاص بطرابلس والمتمثل بحي بأكمله[3]، مع منح الجنويين مدينة جبيل من قبل بيرتراند بن ريموند صانجيل، وكان الجنويون قد ساعدوا الصليبيين في الاستيلاء عليها[4].

وقد كان الجنويون تجاراً مهرة بالإضافة إلى عملهم العسكري، فقد مولوا مملكة بيت المقدس بالمهمات والمعدات العسكرية والمؤن وأغلى التحف والهدايا التي كانت تباع للصليبيين والمسلمين على حدٍّ سواء[5]، وكانت توفر للحجاج الذين على متنها أسواقاً من الحبوب مع كافة احتياجات المسافر[6]، مما جعلها تؤدي دوراً مميزا في نقل الوفود البابوية المرسلة لحل المشاكل والخلافات الصليبية وطلب المساعدة والدعم للأرض المقدسة، بين أوروبا والإمارات والمدن الصليبية في الشرق[7].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص96.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص144، 145؛ ابن القلانسي، ص261؛ وليم الصوري، ج2، ص275؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص120؛ سامية، الصليبيون، ص24.

(3) سامية، الصليبيون، ص36.

(4) سامية، الصليبيون، ص29.

(5) مؤيد الدولة (ت 584هـ/ 1188م)، أبو المظفر مجد الدين أسامة بن منقذ، الاعتبار، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2010م، ص196 وسيشار له في ما بعد هكذا: الاعتبار؛ الروضتين، ج4، ص218.

(6) ابن جبير، ص285، 287.

(7) وليم الصوري، ج3، ص441.

وجاءت مساهمة الجنويين في الحملة الصليبية الثالثة من خلال إعدادهم أسطولا لنقل الجيش الفرنسي بقيادة الملك فيليب الثاني *Philippe* Auguste II (1165- 1223م) عام 586هـ/ 1191م[1]، وأقام هذا الأسطول في الأرض المقدسة فترة، فقاتل إلى جانب الجيش الإنجليزي بالقرب من يافا عام 587هـ/ 1192م[2].

وسبقت جنوا المدن التجارية عام 614هـ/ 1218م بحصولها على امتياز نقل الحجاج الصليبيين من الفرنسيين والإنجليز المشاركين بالحملة الصليبية الخامسة، إذ نقلتهم إلى عكا ثم إلى دمياط[3]، كما نقلت لهم التعزيزات القادمة من فرنسا وإنجلترا عام 615هـ/ 1219م التي اشتملت على القمح والخمر والزيت والخيول وعدد كبير من المقاتلين[4]، الأمر الذي جعل الفرنسيين يعطونها امتياز لنقل الحجاج المقاتلين من أوروبا إلى مصر عام 645هـ/ 1248م، للمشاركة في الحملة الصليبية السابعة[5]، وكان ثمنه سوقًا وشارعًا في دمياط[6].

---

(1) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص66؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص197؛ ذيل وليم الصوري، ص181؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص76، 77.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص108.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص200.

(4) بادربون، الاستيلاء، م33، ص78؛ عمران، الحملة الخامسة، ص269.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص309؛ Madden, The Concise History, p158

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص315، من المؤشرات على اهتمام المدن التجارية بمصالحها الاقتصادية استمرارها بالتجارة مع الشرق بعد عام 1291م، وهو العام الذي انتهى فيه الوجود الصليبي في الشرق، إذ مارسوا أعمالهم التجارية على الرغم من قرارات الحرمان التي أصدرتها البابوية لكل من يمارس التجارة مع المسلمين في الشرق، خاصةً جنوا التي هرّبت السلع والمواد إلى الشرق وخاصة الخشب والحديد والقار، ولم يكن التجار الجنويون يسجلون هذه المواد في العقود خوفا من الحرمان الكنسي الذي فرضه البابا، وللاستزادة عن هذا الموضوع راجع الرويضي، محمود محمد، «قرارات البابوية وتأثيرها على مصر وبلاد الشام زمن الحروب

4. 2 بيزا

كانت سفن البيازنة تحوم في منطقة موانئ الساحل الشامي بعد استيلاء الصليبيين على القدس عام 491هـ/ 1099م لتتحين فرصة الحصول على أي مكتسبات، فعثر عليها بوهيمند الأول Bohemond I(1050– 1111) واستخدمها إلى جانب غيرها في عملية الاستيلاء على مدينة اللاذقية ومينائها[1].

وانضم العديد من البيازنة الذين رسا أسطولهم في ميناء السويدية عام 492هـ/ 1100م إلى جيوش بوهيمند الأول وبلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) اللذين توجها للحج في بيت المقدس عقب استيلاء الصليبيين عليه، إذ ارتفع عدد الجيش إلى خمسة وعشرين ألف جندي بعد انضمام البيازنة[2].

وشارك أسطول البيازنة مملكة بيت المقدس بقيادة بلدوين الأول Bldwn I في حصار قيسارية والاستيلاء عليها عام 493هـ/ 1101م[3]، الأمر الذي دفعها لإرسال تسعمائة سفينة إلى الشرق للقتال مع الصليبيين في ما بعد[4].

وعندما استعاد البيزنطيون حكمهم على اللاذقية وطردوا منها النورمنديين عام 502هـ/ 1109، طلب تنكريد Tancred من البيازنة مساعدته في استرجاع اللاذقية،

الصليبية»، مجلة الاداب والعلوم الانسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد 41، يوليو 2001م، ص592 وسيشار له في ما بعد هكذا: الرويضي، قرارات البابوية.

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص159، 160.

(2) وليم الصوري، ج2، ص170، 171.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص198.

(4) الألكسياد، ص445؛ ابن القلانسي، ص229.

فاشترطوا عليه منحهم شارعًا في أنطاكية وحيًّا من أحياء اللاذقية مع كنيسة ومستودع بضائع[1].

وقد أدرك الملك فولك (1092- 1143م) من خلال تعامله مع البيازنة حبهم للمال ومحاولتهم الاستئثار به واحتكار مصادره، فعقد معهم اتفاقًا عام 530هـ/ 1136م يقضي بمنحهم أربعمائة بيزنط سنويًا من عوائد يافا[2]، وذلك مقابل إمداد مملكته بالمواد والجنود من الغرب على الدوام.

وليُحافظ البيازنة على مراكزهم وامتيازاتهم في الشرق عقب سقوط القدس أرسلوا إلى صور عام 582هـ/ 1187م ثلاث سفن محملة بالتجار والمؤن والمقاتلين[3]، وكان لهؤلاء التجار البيازنة دور كبير في السيطرة على أسعار المواد في المدن الصليبية المحاصرة من قبل صلاح الدين الأيوبي في تلك الفترة، وتحرك البيازنة من صور إلى عكا عام 585هـ/ 1189م على إثر الخلاف مع المركيز كونوراد، إذ حاصر البيازنة عكا من جهة البحر وشددوا عليها الخناق[4]، ورفعوا أسعار المواد في المعسكر الصليبي المُحَاصِر لعكا حتى وصل سعر ثلاث عشرة حبة من الفاصوليا إلى بنس واحد، وكان ثمن كيس من الحبوب مائة قطعة ذهبية[5]، وبلغت قوة اقتصاد البيازنة أنهم دفعوا فدية ابن الإمبراطور البيزنطي[6] المأسور لدى

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص83.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص270.

(3) ذيل وليم الصوري، ص102.

(4) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص193، 250، 251؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص289.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص69.

(6) ألكسوس ابن الإمبراطور إسحق أنجيلوس المرسل من قبل والده إلى بلاط صلاح الدين لعقد اتفاق معه، وأُسر من قبل بوهيمند الثالث في أنطاكية، براند، البيزنطيون، ص10.

ريموند الثالث في أنطاكية[1] وبنوا آلة حربية كبيرة ساعدت في حصار عكا وسقوطها تُسمّى «القطة»[2].

وبقي أسطول البيازنة في الأرض المقدسة بعد سقوط عكا، إذ قاتل إلى جانب الأسطول الإنجليزي وساعده في نقل مؤونة جيش الحملة الصليبية الثالثة عام 588هـ/ 1192م بالقرب من يافا[3]، كما ساهمت بعض سفن البيازنة في نقل الجيوش الأوروبية المتجهة إلى مصر عام 645هـ/ 1248م للمشاركة في الحملة الصليبية السابعة[4].

4. 3 البندقية

على الرغم من أن البندقية تعتبر متأخرة في أخذ مكتسبات الحروب الصليبية إلا أنها قدّمت في فترة مبكرة بعض الخدمات العسكرية المحدودة، فقد ساعدت تنكريد Tancred والنورمنديين الذين كانوا يحاصروا حيفا عام 492هـ/ 1100م[5]، وكانت لهذه المساعدة عدة شروط منها: أن يُسمَح للبنادقة بحُرّية التجارة في سائر المدن الصليبية، وأن يكون لهم سوق وكنيسة في كل مدينة من مدن الصليبيين، وأن يحصلوا على ثلث كل مدينة يساعدون الصليبيين في الاستيلاء عليها، مقابل أن تبقى

(1) براند، البيزنطيون، ص10.

(2) ذيل وليم الصوري، ص193.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص108.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص309.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص177.

مساعدة البنادقة مستمرة للصليبيين حتى منتصف شهر آب/ شوال من عام493هـ/ 1100م[1].

وساعدت البندقية الصليبيين في حصارهم لصيدا عام 500هـ/ 1107م، وذلك بإرسال ستين مركباً مع الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م)[2]. وتوقفت البندقية بعد ذلك عن دعم الصليبيين، ولم تبذل مساعدات لملوك بيت المقدس بسبب قيام الإمبراطور البيزنطي حنا كومينين عام 511هـ/ 1118م بسحب امتيازاته من البنادقة[3]، ولم يرجع نفوذها إلى الأرض المقدسة إلّا في فترة ترجع إلى عهد بلدوين الثاني Bldwn II (1060- 1131م)، بعد أن شعرت بحاجتها إلى منفذ بحري في الأرض المقدسة، خاصةً بعد الامتيازات التي منحها الإمبراطور ألكسوس كومينين للبيازنة عام 504هـ/ 1111م.

فبعد معركة ساحة الدم عام 512هـ/ 1119م أرسل بلدوين الثاني Bldwn II إلى البندقية رسائل طالباً دعمهم للتصدي للأسطول الفاطمي المسيطر على غرب فلسطين مقابل مزايا تجارية تحصل عليها، فوجدت البندقية بذلك فرصةً لاستعادة وجودها في الأرض المقدسة، وأبحرت سفنها بعد ثلاث سنوات إلى الشرق[4].

وقدِم الأسطول البندقي المؤلف من 120 سفينة إلى الأرض المقدسة في عام 516هـ/ 1123م، فساهم في صد هجوم القوات الفاطمية على مملكة بيت المقدس

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص467، 468.

(2) ابن القلانسي، ص273؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص123.

(3) باركر، الحروب الصليبية، ص44.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص197- 199، لقد كان من أسباب التأخر للأسطول البندقي حصاره جزيرة تابعة لبيزنطة لمدة ستة أشهر بسبب تقليل الإمبراطور البيزنطي جون كومينين من مزايا البندقية التجارية، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص198.

أثناء أسر بلدوين الثاني Bldwn II (1060– 1131م)[1]، وطارد البنادقة الأسطول الفاطمي بالقرب من عسقلان، وأخذوا منه أربع سفن شواني والعديد من القراقير وسفينة كبيرة محملة بالمؤن، ثم توجه الأسطول إلى العريش[2]، بغية البحث عن غنائم، فصادفوا عشر سفن فاطمية متجهةً إلى نواحي يافا محملة بالذهب والفضة والبهارات والفلفل وأصناف الطيور والمؤن، بالإضافة إلى قطع الخشب لتشييد آلات الحصار، فاستولوا عليها[3].

كما اتفق البنادقة مع الصليبيين بعد ذلك على الاستيلاء على صور مقابل حصول البنادقة على إعفاء من الرسوم في جميع أنحاء مملكة بيت المقدس، شاملاً على حي وحمامات ومخبز معفاة من كل الالتزامات في كل مدينة من مدن المملكة، وأن يكون لهم محاكم وكنائس خاصة بهم[4]، ولهم استخدام الأوزان والمقاييس الخاصة بهم، وثلث مدينة عسقلان وصور، وبيوت إضافية في عكا مع دفع ثلاثمائة بيزنط لهم[5].

وعندما بدأ حصار صور كما اتفق مع البنادقة عام 517هـ/ 1124م[6]، استخدم

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص194؛ فيتلوس، وصف الأرض، ص76؛ باركر، الحروب الصليبية، ص44.

(2) وليم الصوري، ج2، ص374، 375.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص199.

(4)فوشيه، تاريخ الحملة، ص194؛ فيتلوس، وصف الأرض، ص76؛ باركر، الحروب الصليبية، ص44، لقد فصّل وليم الصوري في شروط الاتفاق المبرم بين البنادقة ومملكة بيت المقدس، انظر وليم الصوري، ج2، ص378– 382.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص198، 199.

(6) فوشيه، تاريخ الحملة، ص207؛ وليم الصوري، ج2، ص378؛ تاريخ الرهاوي، 118– 120؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص199؛ بردج، تاريخ الحروب، ص154.

البنادقة أربعين سفينة شراعية والكثير من السفن الصغيرة والكبيرة[1]، واستدعوا البنائين والنقابين والنجّارين، وبنوا الأبراج المتحركة والمنجنيقات التي ترمي الحجارة الضخمة، واستمروا على ذلك حتى سقطت المدينة[2].

وبدأت الإعدادات إلى الحملة الرابعة المتجهة إلى مصر عام 594هـ/ 1198م، إذ تعهد البنادقة بنقل الجيش الصليبي وإيصاله إلى مصر مقابل خمسة وثمانين ألف مارك[3]، وأعدت البندقية الأساطيل من السفن الشواني والسفن البطسات وملأتها بالمؤن والمعدات[4]. وبسبب عجز الصليبيين عن دفع مستحقات البنادقة تحركت الحملة عام 596هـ/ 1202م باتجاه زارا بهدف الحصول على التموين ثم التوجه إلى مصر بعد ذلك[5].

واستخدم قائد الحملة الصليبية الخامسة بلاجيوس أسطولاً من البندقية لاعتراض الأسطول الأيوبي في البحر الأبيض المتوسط عام 616هـ/ 1220م[6]، ثم أرسله لقتال المسلمين في دمياط[7].

---

(1) ألفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص53.

(2) وليم الصوري، ج3، ص28.

(3) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص38، كان الأسطول الذي أعده البنادقة يكفي لنقل أربعة ألاف وخمسمائة فارس وتسعة ألاف مقاتل وعشرين ألف من المشاة مع تموينهم لمدة تسعة أشهر، عمران، الحملة الخامسة، ص127.

(4) روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص207.

(5) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص37- 40، 50- 52؛ روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص208- 210؛ تاريخ المورة، م10، ص382- 384؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص155- 158، عبد الأمير، تاريخ أوروبا، ص242، 243.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص211.

(7) بادربون، الاستيلاء، م33، ص84.

ولم يكن تمويل البنادقة للصليبيين في الحملة الصليبية السابعة كبيراً عام 646هـ/ 1249م، فقد اختُصر على ست سفن كبيرة محملة بالقمح والخمر وأنواع المؤن[1]، الأمر الذي جعل الصليبيين لا يعطونهم أسواقاً أو شوارع في دمياط مثلما أعطوا جنوا وبيزا[2].

ويلاحظ على المدن التجارية الإيطالية أنها لم تكن على حدٍّ سواء في مساعدتها للصليبيين، فقد كانت هذه المساعدة مرهونة بالمكاسب التي سوف تُحقَّق، وبتأيّد الذي تأخذه هذه المدينة من الجهات التي تملك نفوذاً على الارض المقدسة.

فجنوا نالت الحظ الأوفر في الامتيازات والمكاسب، وذلك بسبب علاقاتها المميزة مع البابوية في روما، التي أعطتها أولوية ودعماً في الأرض المقدسة، بينما حصلت باقي المدن التجارية على حقوق وامتيازات من خلال علاقاتها مع الأمراء الصليبيين في الشرق.

4 .4 صقلية

تعتبر صقلية من الجزر الغنية في مواردها، والمتنوعة في المخزون البشري الذي يعيش على أراضيها، الأمر الذي جعل أمراءها وأميراتها ذوي ثراء وغنى كبيرين[3]، فقد كانت مشاريع الزواج من الأميرات الصقليات مصدر دخل للعديد من الأمراء الصليبيين، إذ نال بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م) بزواجه عام 506هـ/

(1) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1058.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص309، 315.

(3) ابن جبير، ص296، 297.

1113م من الكونتيسة الصقلية أديليدا[1] مكاسب كبيرة، فأخذ ثلاث سفن مع ألف وخمسمائة جندي بالإضافة إلى الذهب والفضة والثياب والسفن التي أنفقها بلدوين والكونتيسة على جنود المملكة[2].

وكان للأسطول الصقلي دور جيد في تمويل الأرض المقدسة، فقد أرسلت صقلية في عام 550هـ/ 1156م أسطولاً من السفن إلى مدينة تنس المصرية على حين غفلة من أهلها، فأمضى بها ثلاثة أيام وقتل وسبى الكثير من أهل المدينة، واستولى على أنواع كثيرة من الغنائم[3].

وانضم الصقليون إلى حملة الملك عموري Amaury (1136– 1174م) على مصر، مصطحبين معهم عدداً من السفن التي تحمل المنجنيقات والعرادات فوصلت مدينة تنس في مستهل عام 565هـ/ 1170م[4]، وكان من نتائج المؤامرة التي حاكها أعداء صلاح الدين في مصر بهدف الإطاحة بحكمة، أن أرسلت صقلية عام 569هـ/ 1174م أسطولا من 200 سفينة لغزو مصر، فتسبب هذا الأسطول في إغراق عدد من السفن المصرية في ميناء الإسكندرية[5].

---

(1) أديلايدي السالونية كونتيسة صقلية مات زوجها وبقيت وصية على عرش ابنها في صقلية روجر الثاني إلى أن بلغ سن الرشد، وكانت ذات نفوذ كبير على النورمنديين في صقلية، وهي من مدينة تسالونيكي من مقدونيا التي تقع على الساحل الشمالي لبحر إيجة، رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص132، 133؛ محمد، أطلس العالم، ص79.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص305، 306، 307.

(3) ابن القلانسي، ص508.

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص179– 181؛ عمران، الحملة الخامسة، ص77، 78.

(5) وليم الصوري، ج4، ص176، 177؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص402؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص10– 14؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص287؛ عمران، الحملة الخامسة، ص75، 76، 77، لقد كان مجيء هذا الأسطول بناءً على مكاتبات تمت بين الشيعة أنصار الدولة

ولنجدة الأرض المقدسة بعد استعادة القدس أرسلت صقلية أسطولاً من خمسين بطسة مع خمسمائة جندي، ورسا هذا الأسطول في صور عام 582هـ/ 1187م[1]، كما طلب أهل جبلة الصليبيون من الصقليين عام583هـ/ 1188م مساعدتهم في منع وصول المسلمين إليها، فرست السفن الصقلية القادمة من صور بالقرب من جبلة وأخذت برمي السهام والنشاب، فأخرت استيلاء المسلمين على جبلة أسبوعين[2].

ومنعت السفن الصقلية عام 583هـ/ 1188م المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي من الاستيلاء على مدينة طرابلس التي حاصرها صلاح الدين من جميع الجهات، إلا أن الأسطول الصقلي الراسي قبالتها كان يزودها بالمؤن بين الحين والآخر[3]، وهو نفس الأسطول الذي دعم الصليبيين أثناء حصارهم لعكا عام 584هـ/ 1189م[4].

وحصل الجيش الإنجليزي في الحملة الصليبية الثالثة عام 586هـ/ 1191م على مؤن من صقلية بعد نهب بعض ضواحيها؛ بسبب تأخر حاكمها عن دفع الأموال المستحقة من إرث وبائنة أخت الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) التي كانت متزوجة من الملك الصقلي وليم، فدفع الصقليون مبلغ أربعين أوقية من

الفاطمية التي أزالها صلاح الدين والصليبيين من مملكة بيت المقدس والصقليين، بهدف الإطاحة بحكم صلاح الدين واسترجاع الحكم الفاطمي، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص10– 14.

(1) الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص49، 50، 235؛ ذيل وليم الصوري، ص149.

(2) سبط ابن الجوزي، ج21، ص354.

(3) ذيل وليم الصوري، ص149؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص127؛ Madden, The Concise History, p77.

(4) الفتح القسي، ص126؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص49؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص54.

الذهب بعد ذلك ثمناً للبائنة مع الإرث، وقد ساهمت هذه الأموال في تمويل الجيش الإنجليزي المتجه إلى عكا[1].

وكانت مساهمة الصقليين في الحملة الصليبية الخامسة متأخرة، إذ أرسلت عام 617هـ/ 1221م أربعين سفينة إلى دمياط، فوصلتها بعد هزيمة الصليبيين في الحملة الخامسة[2]، وعادت أساطيل صقلية عام 625هـ/ 1228م إلى صيدا وحاصرتها واستولت عليها بدعم من الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني Friedrich II(1194-1250م)[3] الذي عرض بعد ذلك على الجنود الإنجليز والفرنسيين في الحملة المعروفة بحملة ثيبو كونت شامبين المرور من صقلية والحصول على تمويل جيد فتوقفت الحملة عام 636هـ/ 1239م في صقلية لفترة بهدف انتظار انتهاء العاصفة البحرية ثم أكملت طريقهم إلى عكا[4].

ويبدو أن المساهمة الصقلية في الحروب الصليبية قد تأخرت بسبب طبيعة العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين الصقليين والمسلمين في ذلك الوقت، ولكون صقلية كانت قد خرجت حديثاً من أيدي المسلمين إلى النورمنديين الذين سيطروا عليها في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي.

(1) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص85، 86، 87، 93، 94، 96، 97؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص199، 200، 211، 212، 214، 219- 221؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص358، 359؛ ذيل وليم الصوري، ص191، 192؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص76- 79.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص215.

(3) ابن كثير، البداية، ج13، ص123.

(4) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص137، 138؛ تتمة كتاب وليم الصوري، ص65- 68.

4. 5 قبرص

لقد اتصلت جزيرة قبرص بالصليبيين في بداية وصولهم إلى الشرق من خلال إرسالها الكثير من المؤن والمساعدات للقوات الصليبية التي كانت تحاصر أنطاكية عام 489هـ/ 1097م، وذلك بناءً على تنسيق مع الجالية الدينية الأرثوذكسية الموجودة بها[1]، واشتمل التموين على النبيذ والطعام وبعض المعدات[2].

واستمرت قبرص في تموين القوات الصليبية بقيادة بوهيمند الأول Bohemond I(1050 -1111) وبلدوين الأول Bldwn I (1058 -1118م)، التي توجهت إلى القدس عام 491هـ/ 1099 عن طريق ميناء السويدية[3]، واشتمل تموينهم على النبيذ والحبوب والجبن واللحوم والشعير والزيت[4]، كما وصلت هذه المساعدات للنورمنديين الذين حكموا اللاذقية عام 492هـ/ 1100م[5].

وساعدت قبرص الكونت ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045-1105م) وجنوده عام 497هـ/ 1104م عندما بدؤوا ببناء حصن جديد بالقرب من طرابلس، بهدف السيطرة عليها من خلال إرسال قبرص للمؤن ومعدات البناء[6].

---

(1) لقد احتوت قبرص على أكثر من عشرين أسقفاً ومطراناً، وبها الكثير من المزارات الدينية المقدسة عند الصليبيين، وهي غنية بالمحاصيل الزراعية، وبها مائة وثلاثون قلعة ومدينة، رحلة الحاج الروسي دانيال، ص87؛ مجموعة رحالة، وصف الأرض، ص38.

(2) The Gesta Tancredi, p80؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص237؛ بردج، تاريخ الحروب، ص95؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص347، 352؛ البطاوي، مصادر تموين، ص96.

(3) Robert, Tancred, p79,80

(4) Guibert, The Deeds, p74

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص477.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص91، 92.

وقدمت السفن القبرصية الدعم للملك الفرنسي لويس السابع Louis VII (1120– 1180م) عند مغادرته الأرض المقدسة إلى فرنسا عام 543هـ/ 1149م، فقد نُقل بالأسطول القبرصي الذي انضم لأسطول صقلي في شرق البحر الأبيض المتوسط[1].

وتمكن إرناط الذي كان يحكم أنطاكية عام 550هـ/ 1156م من توفير كميات كبيرة من الذهب والمؤن من قبرص بعد قيامه بشن هجوم عليها[2]، إذ قضى جنوده أكثر من ثلاثة أسابيع في نهب وسلب الجزيرة[3]، وأجبر كل سكان الجزيرة على دفع فدية لإبقائهم على قيد الحياة[4].

وأرسلت قبرص الكثير من الإمدادات للصليبيين المُحاصرين لعكا عام 585هـ/ 1190م[5]، لكن بسبب سوء علاقة الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) مع الإمبراطورية البيزنطية ووصول معلومات للصليبيين عن اتفاق بيزنطي أيوبي، قام الملك ريتشارد Richard I (1157– 1199م) - المُدرك لأهمية قبرص بإمداد الأرض المقدسة عبر التاريخ والمتخوف من توقف الإمدادات القبرصية- بالسيطرة على هذه الجزيرة عام 586هـ/ 1191م، بهدف إيجاد قاعدة تمويل قوية للجيوش الصليبية في الشرق[6]، إذ استولى ريتشارد منها على كميات ضخمة من الأموال

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص331.

(2) وليم الصوري، ج3، ص402، 403؛ يوحنا، أعمال جون، م28، ص178؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص401.

(3) وليم الصوري، ج3، ص402، 403.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص401.

(5) ابن العديم، زبدة الحلب، ص420، 421.

(6) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص121، 117، 170، 181؛ الفتح القسي، ص251؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص235؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص369؛ ابن الأثير، الكامل، ج10،

والأقمشة والمعدات[1]، غير الثمن الباهظ الذي قبضه ريتشارد لقاء بيع الجزيرة على الاسبتارية بعد الاستيلاء عليها[2]، ثم بيعها مرة أخرى على الملك جي دي لوزيانGuy de lusignan (1150– 1194م) بمبلغ مائة ألف دينار ذهبي[3]، فاستغلت هذه الأموال في الإنفاق على جيوش الحملة الصليبية الثالثة[4]، وبمجرد وصول الجيش الإنجليزي إلى عكا عام 587هـ/ 1192م بدأت الأموال القبرصية المتدفقة تخفض أسعار المواد الغذائية التي كانت مرتفعة[5].

وساهمت قبرص عام 602هـ/ 1206م في دعم الصليبيين في أنطاكية ضد المسلمين من خلال الأسطول الذي أرسلته لهم[6]، فقد ساهم هذا الأسطول في الاستيلاء على بعض السفن الأيوبية في عام 602هـ/ 1206م أثناء إبحارها بالقرب من خليج الإسكندرونة[7].

وجاء التمويل القبرصي في الحملة الصليبية الخامسة عام 613هـ/ 1217م بأن

ص94؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص163، تاريخ سمباط الأرمني، م35، ص299؛ Madden, The Concise History, p84.

(1) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص132–134، 154، 156؛ عبد الأمير، تاريخ أوروبا، ص240، 241.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص97.

(3) ذيل وليم الصوري، ص219– 222؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص105، أشار مصدر واحد إلى قيام ريتشارد بمنح قبرص للملك جي دي لوزيان بلا مقابل، الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص177، 178.

(4) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص137.

(5) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص274، 275– 277، 281.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص246.

(7) عمران، الحملة الخامسة، ص101.

أرسلت قبرص أسطولاً إلى عكا لانتظار باقي جنود الحملة[1]، ودعمت الصليبيين الذين يُحاصرون دمياط عام 615هـ/ 1219م بأن أرسلت إليهم المؤن والمعدات[2].

وبعد أن استعاد الإمبراطور فريدريك الثاني Friedrich II (1194– 1250م) حقوقه في قبرص ووضع وكلاءه في عموم البلاد الشرقية الخاضعة له[3]، أرسلت قبرص أسطولاً من السفن الألمانية والقبرصية إلى الأرض المقدسة، فنزلت في عكا عام 1228م[4]، كما سمح الإمبراطور فريدريك الثاني لجنود حملة ثيبو الفرنسي عام 636هـ/ 1239م بالتوقف في قبرص والتزود بالمؤن والمعدات الضرورية قبل الوصول إلى عكا[5].

ومع انطلاق الحملة الصليبية السابعة عام 645هـ/ 1248م رافقهم الأسطول القبرصي المكون من ثمانية قوادس تحمل مائة فارس، فوصل هذا الأسطول إلى عكا ثم واصل الإبحار إلى عسقلان وأعاد تموين الحامية الصليبية هناك[6].

وتجمع المقاتلون الأوروبيون من جميع الأقطار في قبرص لوفرة المؤن والميرة بها منتظرين تكامل الجيوش التي انطلقت عام 646هـ/ 1249م إلى دمياط[7]، وكان عددهم خمسين ألف مقاتل[8]، وقد اتخذ الملك لويس التاسع Louis IX (1214–

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص194؛ عمران، الحملة الخامسة، ص167.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص86؛ عمران، الحملة الخامسة، ص210.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص229.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص430؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص123.

(5) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص299.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص278.

(7) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص1012؛ تتمة كتاب وليم الصوري، ص141، 142؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص310.

(8) أبو الفداء، المختصر، ج3، ص178.

1270م) قبرص قاعدةَ تمويل رئيسية من خلال تركه لمخازن كبيرة مملوءة بالمؤن والمعدات بها[1].

وجاء اعتماد قادة الحروب الصليبية على قبرص قاعدةَ تمويل للارض المقدسة لعدة أسباب كان منها: قرب قبرص للساحل الشامي الأمر الذي جعلها نقطة استراحة للقوات المحاربة قبل دخولها في المعارك، كما أن حكامها المعروفين بولائهم لبيزنطة كانوا كثيراً ما يستقلون بحكمهم عنها، مما يؤدي إلى تذبذب تمويلها للأرض المقدسة وارتباطه بحسن العلاقات الصليبية البيزنطية، إضافةً إلى موقعها التجاري المميز، والتنوع المناخي الذي أعطاها غنى وتنوعاً في المحاصيل الزراعية.

4. 6 جزر أخرى (رودس، كريت، سان نيكول، كورفو)

هناك جزر أخرى في البحر الأبيض المتوسط كان لها دور متواضع في تمويل الصليبيين، ومن هذه الجزر جزيرة رودس التي قامت بإرسال مساعدات إلى الصليبيين الذين يُحاصرون أنطاكية عام 489هـ/ 1097م إلى جانب قبرص، وشملت الحنطة وقطعان المواشي[2]، ومولت رودس قوات البيازنة المتجهة إلى الأرض المقدسة عام 494هـ/ 1101م للقتال في صفوف الصليبيين من خلال الزروع والمواشي الكثيرة التي استفاد منها جيش بيزا عند توقفه بها[3].

---

(1) Madden, The Concise History,p 158

(2) The Gesta Tancredi, p80

(3) الألكسياد، ص445، 446، للإستزادة حول مناخ رودس الخصب وكثرة الزراعة والماشية بها راجع رحلة الحاج الروسي دانيال، ص46.

وبعبور الحملة الصليبية الثالثة إلى قبرص مرت القوات الإنجليزية بجزيرة رودس وجزيرة كريت[1] عام 586هـ/ 1191م، فحصلت على مؤن وبعض المعدات من السوق المعد للجيش الإنجليزي الذي توقف بها لفترة قصيرة[2].

واستعان البنادقة في عام 596هـ/ 1200م بجزيرة سان نيكول[3] التي بنت سوقًا واتخذت عدة إجراءات وترتيبات لاستقبال جنود الحملة الصليبية الرابعة المنوي توجهها إلى مصر[4]، كما استقبلت جزيرة كورفو[5] عام 599هـ/ 1203م الصليبيين المتجهين من زارا إلى القسطنطينية[6]، وشارك عدد من أمراء الصليبيين من جزيرة كريت في التعزيزات المرسلة إلى الحملة الخامسة في دمياط[7].

---

(1) جزيرة كريت: جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع في جنوب جزيرة المورة الجنوبية اليونانية، محمد، أطلس العالم، ص79.

(2) أمبيروز، صليبية ريتشارد، ص112؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص230، 231؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص82.

(3) جزيرة سان نيكول أو سان مارينو: جزيرة صغيرة في شمال البحر الأدرياتيكي وقريبة من الساحل الإيطالي وإلى الجنوب من البندقية، محمد، أطلس العالم، ص79.

(4) لفيلهاردين، الاستيلاء، م10، ص49.

(5) جزيرة كورفو: جزيرة من جزر اليونان الغربية في البحر الأيوني، وتقع إلى الغرب من المدينة الساحلية اليونانية أويانيا، محمد، أطلس العالم، ص79.

(6) روبرت، سقوط القسطنطينية، م10، ص228.

(7) بادربون، الاستيلاء، م33، ص79.

الفصل الخامس

مصادر تمويل الحملات الصليبيية في الشرق الإسلامي

تعتبر منطقة الشرق الإسلامي التي أَسّست فيها المملكة الصليبية مدنها وقلاعها مصدر التمويل الأساسي الذي أعتمدت عليه هذه المملكة في الشرق، على الرغم من تدفق الموارد الغربية بين الحين والآخر.

وقد اعتمدت المملكة الصليبية على عدة أسس لتحقيق مواردها، فكانت هذه الموارد على شكليين رئيسيين هما: الموارد الثابتة المستمرة كالضرائب والإتاوات السنوية وعوائد الأراضي الزراعية، والموارد المؤقتة التي كانت الحروب والغارات على رأسها، وذلك لما تحققه الغنائم والأسلاب من كسب سريع يرفع من معنويات المقاتلين الصليبيين، ويوفر للأمراء أموالاً تلبي احتياجاتهم الطارئة.

وستبين الدراسة في هذا الفصل الدور الذي لعبته منطقة الشرق بشكل عام في تمويل الحملات الصليبية من خلال الموارد المستمرة أو المؤقتة، إذ ستغطي الدراسة المنطقة الممتدة من البوابات السورية (المنطقة الممتدة من أنطاكية إلى الرها) شمالاً إلى مصر جنوباً، وذلك من خلال تقسيم الفصل إلى عدة محاور وهي: موارد مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية من المدن الشامية، ودور موانئ مدن الساحل الشامي في تمويل القوات الصليبية، ودور مصر وساحل البحر الأحمر في تمويل القوات الصليبية.

5. 1 موارد مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية من المدن الشامية

لا بد من توضيح الحالة الاقتصادية التي عاشتها مملكة بيت المقدس خلال مراحل وجودها في الشرق والتي كانت المحرك دوماً نحو الحروب والغزوات على المدن والأرياف المجاورة، حيث كانت الغارات على الأرياف والمدن تشكل أهم الموارد الداخلية للمملكة الوليدة التي تعتبر مصدرَ تمويل مؤقت يستخدم في الحالات الطارئة، وذلك من خلال قيام الصليبيين في كثير من الأحيان بإبطال العهود والاتفاقيات المبرمة مع المسلمين في سبيل تحقيق هذا الكسب السريع، إذ كان هذا الكسب في حسبة السلف الطارئة التي تلجأ إليها هذه المملكة وإماراتها عندما تقل مواردها الثابتة، وسيَعرِضُ جدول مفصل كامل هذه العمليات في نهاية هذا المبحث.

وتشير هذه العمليات إلى النقص المستمر في الواردات الثابتة للمملكة الصليبية وإماراتها، كما سيبين الجدول استخدام الصليبيين لأسلوب حصار المدن للحصول على إتاوات مستمرة منها بموجب الاتفاقات مع سكانها، وهذا يظهر تغيراً في نهج الدولة الصليبية في نصف القرن الثاني عشر الميلادي، التي لم تعط السيطرة على المدن الإسلامية الأهمية ذاتها التي كانت تريدها من قبل، بسبب قلة الجنود والفرسان في إمارات المملكة الصليبية، واستعاضت عن هذه السيطرة بالحصول على الأموال بموجب الاتفاقيات المعقودة التي تجبر المدن الإسلامية على التقيد بها من خلال وجود النفوذ الصليبي في الحصون والقلاع القريبة والتي تقوم بالغارات على هذه المدن عندما تتأخر في دفع الأموال المُتفق عليها.

ويلاحظ عند استعراض المعلومات الواردة في الجدول أن معظم الحالات التي سيطرت فيها القوى الصليبية على المدن الإسلامية بعد سقوط القدس في أيديهم كانت بمساعدة قوات جديدة قادمة من الغرب.

ومن الدلائل على نقص العنصر البشري في هذه المملكة، إجراءات الملوك الصليبيين في نقل المسيحيين الشرقيين الذين كانوا بالأساس على خلاف عقائدي معهم من مدن تقع شرق نهر الأردن قسراً إلى القدس بعد سيطرتهم عليها[1].

وقد كانت الأرض المحيطة بعاصمة المملكة، وهي القدس، في أغلبها مجدبة والتربة بها خفيفة، وقد خلت مدنها في بادئ الأمر من الصناعات الكبيرة، وحتى عندما بلغت المملكة أوج عظمتها لم يكن ملوكها في مصاف كبار الأثرياء مثل كونت طرابلس أو أمراء أنطاكية، إذ كانت الضرائب هي المصدر الرئيسي للثروة[2]، بالإضافة إلى غنائم الحرب التي تُقسّم على جميع الأمراء المشاركين فيها[3]، إذ أدرك الصليبيون غنى أراضي الشام وتنوع مزروعاتها الأمر الذي جعلهم يكثرون من غاراتهم عليها.

أما الأراضي الخصبة في مؤاب[4] والجولان[5] في الأردن فكان منفذها الطبيعي عن طريق موانئ الساحل الفلسطيني، إذ كانت البضائع المنقولة من سوريا إلى مصر تسلك الطرق الفلسطينية[6]، وقد سيطرت المملكة الصليبية منذ قدومها إلى الشرق على الموانئ الفلسطينية ومدت حصونها على طول طرق مسير القوافل للحصول على الضرائب التي تمثل موارد مالية ثابتة لهذه المملكة.

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص 189، 193، 206، 207؛ وليم الصوري، ج2، ص 318، 360.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص32.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص341، 342.

(4) مؤاب مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص31.

(5) الجولان قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم أصبحت من أعمال حوران، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص188.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص32.

فكانت القوافل المحملة بالتوابل الآتية من جنوب شبه الجزيرة العربية تجتاز النقب[1] إلى البحر الأبيض المتوسط، وتتحصل منها الرسوم من خلال السيطرة على المنافذ البرية والبحرية بشكل كامل، فقد كان الصليبيون يُسيطرون في فترة ازدهار وتوسع المملكة الصليبية في بداية القرن الثاني عشر الميلادي على أغلب الطرق البرية الممتدة من خليج العقبة جنوباً إلى جبل الشيخ شمالاً، ومن لبنان إلى الفرات شرقاً وغرباً[2]، لذلك اتجهت أكثر الحملات الصليبية والغارات طوال فترة النفوذ الصليبي إلى مناطق الشام الشمالية الداخلية مثل دمشق وحلب وحماة وحمص.

وعندما رأى الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م)، وهو المؤسس الحقيقي لمملكة بيت المقدس، أنّه يواجه صعوبات اقتصادية كبيرة يجب حلها، اتخذ عدة إجراءات في محاولة منه إلى دفع المملكة الوليدة للأمام وتحسين مواردها الاقتصادية.

فقام بتوسيع حدود المملكة الصليبية من خلال غاراته على الحدود المصرية جنوباً وعلى المنطقة الشرقية لنهر الأردن، بُغية السيطرة على الطريق التي تربط مصر مع بلاد الشام، إذ أنشأ نقاط مراقبة وحصوناً متقدمة في مناطق شرق الأردن، وجنوب البحر الميت، وحاول باستمرار ربط مملكته بالمدن المسيحية الموجودة في الشمال السوري لفتح طريق للحجاج ولزيادة عدد المهاجرين، فقاتل المسلمين على طول الساحل الشامي، وأنشأ إمارات مسيحية عديدة من أجل السيطرة على الطرق البرية وعلى الموانئ البحرية لكون الموانئ الصليبية، وهي يافا وحيفا، لم

(1) النقب موضع بينه وبين بيت المقدس مسيرة يوم للفارس من جهة البرية بينها وبين التيه، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص298.

(2) بردج، تاريخ الحروب، ص138؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص32.

تكونا تفيان بالغرض لصغر ميناء يافا وعمق ميناء حيفا الذي يتعرض للرياح الشمالية القوية باستمرار[1]، ما يؤدي إلى تدمير السفن الراسية فيه.

وعلى صعيد حكومة بلدوين الداخلية التي كانت بحاجة إلى المال والرجال بشكل مستمر ودائم، فقد تحصّلت على موارد ثابتة من خلال تشجيع التجارة من البلدان المجاورة مع القدوم للقدس، واغتنام فرصة التبرعات القادمة من أوروبا للكنيسة، وحصلت على الرجال من خلال المهاجرين والحجاج الأوروبيين واكتساب ود المسيحيين المحليين وتهجيرهم إلى القدس[2]، والاستفادة من الممتلكات المؤجّرة من أسواق ومحال تجارية وغيرها[3]. مع اللجوء إلى فرض ضرائب مؤقتة وقت الحرب لتلبية الاحتياج الآنية للمال المطلوب[4].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص33.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص34؛ باركر، الحروب الصليبية، ص65، 66، لقد ضلت مشكلة نقص القوى البشرية والخوف من قطع خطوط الإمداد الخارجية من أوروبا إلى المدن الصليبية في الشرق مشكلة معظم قادة الحروب الصليبية، فقد عانى الملك فولك من نقص القوى البشرية عندما سيطر على جزيرة قبرص، ولم يستطع الملك ريتشارد استعادة القدس في الحملة الثالثة خوفاً من قطع خطوط الإمداد، الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص210؛ ذيل وليم الصوري، ص233.

(3) رحلة الربي بتاحيا، ص150، 151.

(4) وليم الصوري، ج4، ص40، 45، 46، 309- 313، لزيادة الاطلاع على الوضع الاقتصادي للإمارة الصليبية خلال وجودها في الشرق وميزات المدن ومناخها في الشرق ينظر رحلة الحاج الروسي دانيال، ص50، 68، 75، 87، 92، 109، 110؛ ثيودريش، وصف الأماكن، ص116؛ بنيامين التطيلي، ص105؛ رحلة الربي بتاحيا، ص152؛ ابن جبير، ص234، 260؛ الاعتبار، ص200، 210؛ فيتلوس، وصف الأرض، ص37، 40؛ يوحنا، وصف الأرض، ص29؛ بورشارد، وصف الأرض، ص91، 107، 118، 167- 171؛ مجموعة رحالة، وصف الأرض، ص64؛ رنسيمان تاريخ الحملات، ج 2، ص347؛ ج 3، ص420- 422؛ براور، عالم الصليبين،

كما حققت مملكة بيت المقدس في ما بعد وارداتها من خلال الضرائب التي تُحصَّل من مدن نابلس والسامرة ويافا وحيفا والخليل وعكا وصيدا وطبريا وباقي المدن[1]، بالإضافة إلى الضرائب المُحصَّلة من صناعات بعض المدن كصناعة الفخار والزجاج في صور وعكا[2]، وصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية، وصناعة الآثار والتذكارات للحجيج في أغلب المدن الصليبية، وعوائد الضرائب المفروضة على القوافل التجارية[3]، وضرائب صناعة قصب السكر في صور وصيدا[4]، وقيسارية وعكا وصفد[5] وسهول عسقلان ونابلس ومنطقة الغور[6] وبيسان وأريحا والخليل[7]، فقد كان قصب السكر يحقق أرباحاً كبيرة لدرجة أن الكثير من الأراضي قد انتقلت من زراعة الحبوب إلى زراعة قصب السكر الذي وجد سوق رائجة له في أوروبا التي لم يعرف سكانها غير العسل للتحلية قبل الحروب الصليبية.

ص52، 97، 166- 168؛ عوض، الحروب الصليبية، ص109، 111، 112، 117، 118، 135- 140؛ بردج، تاريخ الحروب، ص140؛ عاشور، تاريخ العلاقات، ص317- 319.

(1) ألبرت، تاريخ الحملة،م 51، ص317.

(2) بردج، تاريخ الحروب، ص138.

(3) بردج، تاريخ الحروب، ص138.

(4) بورشارد، وصف الأرض، ص42، 48، 49.

(5) صفد مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص412.

(6) الغور يقصد به غور الصافي وهو آخر الغور، أوله بحيرة طبرية، ثم يمتد على بيسان حتى ينتهي إلى البحيرة الميّتة، والغور ما بين جبلين غائر في الأرض جدا، وبه عيون وأنهار ونخيل، الإصطخري، المسالك والممالك، ص45.

(7) المغربي، قصب السكر، ص735- 738.

وما إن أُنشئت الدويلات الصليبية حتى بدأ ملك القدس بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) وبعض أمراء المدن الصليبية سك الدنانير الذهبية التي كانت تعرف باسم (البزنتات الشرقية) والتي كانت تقليداً للدنانير الفاطمية، وكانت هذه العملات، خاصةً عملات مملكة بيت المقدس، يطلق عليها (الصوري) نسبة إلى مدينة صور التي تُسك بها، وانتشرت في أنحاء الشرق الأدنى بسرعة كبيرة، ولا يعرف بالتحديد مصدر الذهب المستخدم في سك العملة الصليبية، إذ إن عمليات السلب والنهب وتحصيل الفدية لم توفر سوى قدر صغير غير منتظم من الذهب، وكان المصدر الرئيسي للذهب في ذلك الوقت هو السودان، ويحتمل أن يكون التجار المغاربة قد أحضروا بعضه للصليبيين[1]. وقد حاول الصليبيون ضرب العملة الإسلامية والتأثير عليها من خلال تقليدها وتزويرها لخفض قيمتها ورفع قيمة العملة الصليبية[2].

وكان حكام الشرق الصليبيون يحتفظون بقوة بحق إصدار العملات الذهبية، ولم يكن مسموحاً للمدن الإيطالية التجارية ولا للأنظمة الدينية العسكرية بالتعدي على هذا الحق، بينما كان باستطاعة كبار مستأجري الأرض صك العملات البرونزية للاستعمالات المحلية فقط[3].

ومن أهم الزراعات التي حافظت على مورد دائم للخزينة الصليبية في معظم الإمارات الصليبية في المنطقة هو زراعة وصناعة قصب السكر، وكانت تُمنَح أراضيه للقادمين الجدد إذ انتشرت أراضيه في غالب مناطق ومدن فلسطين[4]،

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص419.

(2) براور، عالم الصليبيين، ص168.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص420.

(4) بورشارد، وصف الأرض، ص168؛ المغربي، قصب السكر، ص740– 749.

خاصة بعد أن استخدم الصليبيون نظام الإقطاع الأوروبي، فكانوا يجبرون الفلاحين المحليين على فلاحة الأرض وزراعتها مقابل جزء محدد من المحصول، إلى جانب الضرائب الإضافية التي كانت تُقدَّم للسيد الإقطاعي ثلاث مرات في السنة من خلال عمليات تعذيب وقهر الفلاحين[1]، وقد أُجبر الفلاحون على العمل في أيام الجُمع والأعياد الدينية مع التهديد بقطع الأرجل والأطراف والسجن لمن لا يعمل، بُغية الحفاظ على تماسك الاقتصاد الصليبي[2].

كما كان العنصر الاستخباري متمثلاً ببث العيون في كل مكان فيه مورد مالي لمملكة بيت المقدس، واعتمد عليه الصليبيون في تركيز الغارات والهجمات على القوافل التجارية ونهبها وإرسال الدعم والتمويل للمدن قبل قيام المسلمين بحصارها[3]. وكانت هذه الغزوات والغارات تتوقف في بعض الأحيان بفعل الاتفاقيات التي كان يبرمها الصليبيون مع المسلمين عند شعورهم بالضعف لكثرة انقساماتهم الداخلية التي كانت تقلل من إمداداتهم الأوروبية[4].

وبسبب كثرة الغزوات والحملات العسكرية التي حرضت عليها مملكة بيت

---

(1) جلال سلامة، المقاومة الشعبية في نابلس وريفها ضد الوجود الصليبي حتى عام 583هـ/ 1187م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، 2013، ص278، 279، وسيشار له في ما بعد هكذا: جلال، المقاومة الشعبية.

(2) جلال، المقاومة الشعبية، ص281.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص 574، 575؛ لقد كان حسن التخطيط والاعتماد على العيون يوفر دعماً للصليبيين، وعندما ضعف هذا العنصر في ظل الانقسام ضعفت الدولة الصليبية. ولعقد مقارنة حول سوء التخطيط والتمويل المعلوماتي ينظر في تحضيرات معركة حطين في ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص317؛ ذيل وليم الصوري، ص73، 74، 84، 85؛ تاريخ سمباط الأرمني، م35، ص293، 294.

(4) ذيل وليم الصوري، ص18، 19، 29، 30؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص504، 505.

المقدس أو أشرفت عليها، وكانت تمثل المورد الاقتصادي الطارئ لكافة المدن الصليبية في عموم بلاد الشام سنورد هنا بعضها، بينما سيرد تفصيلها في الجدول.

وكانت أولى عمليات التمويل الصليبية في بلاد الشام عند حصار أنطاكية عام 489هـ/ 1097م، إذ غزى الصليبيون محيط المدينة الغنية بالفواكة والحبوب[1]، مستخدمين أسلحتهم القديمة والصدئة[2]عدة مرات، فحصلوا منها على الفواكه والماشية والحبوب[3]، وبعد أن حاصروا مدينة أنطاكية بدؤوا بتفتيش القبور وحرق الجثث بحثاً عن الذهب والفضة[4]، وحدثت معركة الجسر أثناء حصار أنطاكية وغنم منها الصليبيون الجياد والجمال والبغال والحمير المحملة بالحبوب والنبيذ[5]، وعندما استولوا على المدينة حازوا منها الذهب والفضة والملابس الحريرية والجواهر والسجاد وخمسمائة حصان[6]، وغنم الصليبيون من معسكر

---

(1) Robert, Tancred, p57؛ بردج، تاريخ الحروب، ص93، للاطلاع على جمال وغنى البساتين المحيطة بأنطاكية انظر رحلة يوانس فوقاس، ص103، 104؛ Madden, The Concise History, p29.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص187.

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص137؛ أعمال الفرنجة، ص50، 52؛ Guibert, The Deeds, p47؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص50؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص60، 64،63، 68؛ وليم الصوري، ج1، ص328؛ تاريخ الرهاوي، ص74.

(4) أعمال الفرنجة، ص63؛ وليم الصوري، ج1، ص325؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص50؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص354.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص135؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص59، 71.

(6) The Gesta Tancredi, p91؛ Guibert, The Deeds, p58؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص58؛ ابن القلانسي، ص220؛ وليم الصوري، ج1، ص359، 361؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص55، 56؛ تاريخ الرهاوي، ص77؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص240؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص363.

كربوغا عام 490هـ/ 1098م الأقوات والأموال والأثاث والدواب والأسلحة[1]، ولكثرة هذه الأموال بدأ الصليبيون بترميم الكنائس ودور العبادة داخل مدينة أنطاكية[2]، وهذا الإجراء يعكس حالة الجوع والعوز التي مر بها الجيش الصليبي بعد مغادرته لأنطاكية باتجاه القدس، ويؤكد أن المؤتمر الذي عقده الصليبيون بعد الاستيلاء على أنطاكية لتحديد موعد التوجه للقدس لم تُبنَ مخرجاته على دراسة جيدة للوضع الاقتصادي الحقيقي للصليبيين.

(1) توديبود، تاريخ الرحلة، ص231؛ أعمال الفرنجة، ص94، 95؛ The Gesta Tancredi, p110؛ Guibert, The Deeds, p68؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص 63؛ الألكسياد، ص436؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص103، 104؛ وليم الصوري، ج1، ص416؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص420؛ تاريخ الرهاوي، ص78؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص240- 242؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص155، على الرغم من غنى منطقة أنطاكية ومحيطها إلا أن الصليبيين قد تعرضوا لمجاعات كبيرة أثناء حصار أنطاكية وبعد سقوطها بيدهم وحصار كربوغا لهم، كما كانت الأسعار مرتفعة لقلة التموين، فسعر رغيف الخبز شلنان والعجل بماركين وعلف الفرس ليوم واحد ثمانية شلنات، حتى هلك أكثر من ثمانية وستين ألف حصان من الجوع والبرد، كما قلت الأغطية وتعفن الطعام بسبب الرطوبة والبرد، فهرب العديد من الفرسان والجنود حتى تناقص عدد الجيش الصليبي إلى النصف، إذ يقدر عدد الصليبيين داخل أنطاكية أثناء حصار كربوغا لها بخمسة عشر ألف فارس ومائة وخمسين ألفاً من المشاة، توديبود، تاريخ الرحلة، ص139، 224، 225؛ أعمال الفرنجة، ص80، 86؛ The Gesta Tancredi, p102؛ Guibert, The Deeds, p64؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص55، 56؛ الألكسياد، ص426؛ متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص81، 95؛ أوتو، المدينتان، م28، ص331؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص91، 92، 103؛ وليم الصوري، ج1، ص292- 295، 381، 383، 390-392؛ يوحنا، وصف الأرضي، ص75؛ بردج، تاريخ الحروب، ص95؛ رنسيمان، تاريخ الحملات،ج1، ص343، 345، 370.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص68.

وعند استيلاء بلدوين الأول (1058- 1118م) على الرها عام 489هـ/ 1097م، وهي الغنية بالمؤن والبساتين والأموال[1]، حاز من أهلها ومن حاكمها الأموال الكثيرة وأرسلها للصليبيين المُحاصرين لأنطاكية[2]، وكان بلدوين يفتعل الأزمات داخلها ويُحمّل أهلها المسؤولية بغية الحصول على الأموال منهم، وقد غرّمهم أكثر من مرة مبالغ من عشرين ألفاً إلى ستين ألف بيزنط للفرد[3].

وقاتلت الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى فسيطروا على مجموعة من المدن والقرى حول أنطاكية والرها، وبنوا العديد من الأبراج الحجرية حول المدن المُحاصرة [4] من أجل إيجاد روابط وعلاقات بين المدن الصليبية الوليدة، ولخلق خطوط مواصلات آمنه تزود المدن الصليبية بالمؤن والمعدات والسيطرة على حركة التعزيزات من موقع لآخر بسرعة وكفاءة، بالإضافة إلى المحافظة على الإمكانيات من المؤن والمعدات من خلال خزنها في مستودعات آمنة من أجل استخدامها أثناء حصار المدن.

وقد حاول الأمراء الصليبيون تلافي الأخطاء التمويلية التي حدثت معهم في بداية وجودهم في الشرق نتيجة للمشاحنات بينهم، من خلال عقد المؤتمرات وإبرام الاتفاقيات في ما بينهم بعد السيطرة على أنطاكية، إذ دفع الأمراء الصليبيون أمثال

---

(1) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص104، 105؛ رنسيمان تاريخ الحملات، ج2، ص36.

(2) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص84، 86؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص53، 54، 79؛ وليم الصوري، ج1، ص255- 265، 329، 330؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص51؛ تاريخ الرهاوي، ص75؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص327.

(3) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص110؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص114؛ وليم الصوري، ج2، ص28، 29؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص331.

(4) أعمال الفرنجة، ص51، 60؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص70؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص320، 330، 331، 355؛ بردج، تاريخ الحروب، ص88.

ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) أموالاً لبعض الأمراء لضمان عدم تكرار المجاعات في الجيش الصليبي[1]، وأرسل بوهيمند الأول Bohemond I(1050– 1111) إمدادات من أنطاكية للصليبيين المُحاصِرين لمعرة النعمان عام 491هـ/ 1099م، إلا أن هذه الإمدادات لم تكن كافية لهم[2]، فعندما دخلوا المعرة وجدوا بها الكثير من الزيت والقليل من الطعام[3]، الأمر الذي جعل الصليبيين يطبخون لحماً من جثث القتلى المسلمين ويقتاتون عليه لمدة شهر وأربعة أيام[4]، مما يشير إلى حالة التخبط وسوء التخطيط في إدارة وتمويل الحملات الصليبية في بداية وصولها إلى الشرق، فالانتقال من حالة الكفاية والوفرة عند انطلاق القوات من أنطاكية إلى النقص والعوز عند معرة النعمان يدل على ذلك.

---

(1) توديبود، تاريخ الرحلة، ص286؛ أعمال الفرنجة، ص98؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص69؛ وليم الصوري، ج2، ص21، 22.

(2) وليم الصوري، ج2، ص35، لقد تنافس الأمراء الصليبيون على نيل أنطاكية الواقعة على نهر العاص والغنية بسبب وجود مصانع تنتج الملابس الحريرية والسجاد والزجاج والفخار والصابون. وتستقبل المدينة القوافل الآتية من حلب باتجاه البحر لكي تُشحَن في البحر إلى أوروبا، بالإضافة إلى أن سكانها مسيحيون من مختلف الطوائف والملل الشرقية، ومن السهل السيطرة عليهم بسبب المنازعات المستمرة بينهم، رنسيمان تاريخ الحملات، ج2، ص35.

(3) أعمال الفرنجة، ص104، 106؛ The Gesta Tancredi, p121,122؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص68؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص120، 121؛ وليم الصوري، ج2، ص39، 40؛ Robert, Tancred, p74.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص262، 263؛ Guibert, The Deeds, p72؛ ابن القلانسي، ص222؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص397.

وقدّم أمراء المسلمين من شيزر وحماة وحمص الدعم للصليبيين بتزويدهم بالمؤن والخيول عام 491هـ/ 1099م[1]، وأنفذ أمير شيزر مع الصليبيين مرشدين ليدلوهم على وادٍ في سهل شيزر مليء بالغنائم فحصل الصليبيون منه على خمسة آلاف رأس من الغنم وبعض القمح والذهب[2]، ولعل سبب ذلك راجع إلى قناعة حكام تلك المناطق بحالة النقص وقلة التمويل التي كانت عليها الجيوش الصليبية، والتي قد تدفعهم لدخول المدن الإسلامية والاستيلاء عليها قبل الوصول لبيت المقدس.

وعند سقوط القدس بيد الصليبيين عام 491هـ/ 1099م حازوا منها على الكثير من الغنائم والأموال، فأخذوا اثنين وأربعين قنديلاً من الفضة كانت حول الصخرة المشرفة بقيمة ثلاثة آلاف وستمائة درهم للقنديل الواحد، كما استولوا على تنور من فضة وزنه أربعون رطلاً، وثلاثة وعشرين قنديلاً من الذهب الخالص، وأخذ الصليبيون يبيعون أجزاء من الصخرة بوزنها ذهباً[3]، وأحرقوا جثث القتلى للبحث

---

(1) وليم الصوري، ج2، ص43، 44.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص289؛ أعمال الفرنجة، ص107، 108؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص122؛ Robert, Tancred, p77, 78

(3) توديبود، تاريخ الرحلة، ص318؛ أعمال الفرنجة، ص119؛The Gesta Tancredi, p143 -145؛ Guibert, The Deeds, p80؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص75، 76؛ الألكسياد، ص426؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص143– 146؛ وليم الصوري، ج2، ص126، 128، 135؛ تاريخ الرهاوي، ص79؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص156، 324، لقد اتخذ حاكم القدس افتخار الدولة قُبيل بدء الحصار الصليبي عدة إجراءات لقطع الإمدادات عن الصليبيين وزيادة التضييق عليهم، فقد هدم الآبار الموجودة خارج المدينة، ونقل قطعان المواشي إلى أماكن آمنة وأخرج السكان المسيحيين من المدينة. وقد عانى الصليبيون أثناء حصار القدس، فكانوا ينقلون الماء من بركة سلوم الموضوعة تحت قصف المنجنيقات الفاطمية، الأمر الذي جعل الصليبيين يجلبون الماء من

عن الذهب داخل بطون الناس، وقسموا المدينة وبيوتها بينهم وأصبحت لديهم وفرة في كل شيء حتى انخفضت الأسعار بشكل كبير[1].

وكان عدد الصليبيين بعد سقوط القدس قليلاً، إذ لم يزيدوا على ثلاثمائة فارس وألفين من المشاة، لذلك حاول الصليبيون التوسع وضم الكثير من المدن والحصون للمملكة الوليدة، من أجل تدفق الموارد المالية لها، بل وامتهن بعض الصليبيين الدعارة بنسائهم لتحقيق الكسب المالي السريع، خاصةً بعد قيام الفلاحين في المدن والأرياف الخاضعة للصليبيين برفض زراعتها حتى لا يحصل الصليبيون على أي كسب منها في تلك الفترة[2].

وقُبيل معركة الرملة عام 492هـ/ 1100م عثر الصليبيون على قطعان كثيرة وضخمة من الماشية والخيول والجمال في منطقة إبلين فاستولوا عليها دون قتال[3]، وهذا بسبب عدم إدراك أهل البادية للوجود الصليبي في المنطقة وعدم وضوح الأهداف من هذا الوجود، فقد كانت قطعان الماشية تنتشر للرعي دون وجود حراسة كبيرة عليها.

وكانت حلب وريفها مستهدفة من قبل الصليبيين طوال فترة نفوذهم في بلاد الشام، خاصةً في ظل ضعف وفرقة العالم الإسلامي. وقد ورد تفصيل جميع

الينابيع من مسافة 6 أميال تحت خطر التعرض للكمائن التي وضعها افتخار الدولة حول القدس لقطع الإمدادات، توديبود، تاريخ الرحلة، ص315؛ Guibert, The Deeds, p78؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص428، 436، فارتفعت أسعار الماء النظيف والوسخ، مما أدى إلى موت الحيوانات من الظمأ وفسد الهواء من رائحة جثث الحيوانات النافقة، وليم الصوري، ج2، ص98- 100، 101.

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص84، 85.

(2) وليم الصوري، ج2، ص 179- 181؛ الاعتبار، ص 136؛ براور، عالم الصليبيين، ص 94.

(3) وليم الصوري، ج2، ص164، 165.

الغارات التي تعرضت لها حلب في الجدول المدرج، ونتجت بعض الغارات الصليبية عن تحالفات متنوعة منها ما كان مع بعض الحكام المسلمين، ففي عام 518هـ/ 1125م جمع تحالف بين دبيس والملك بلدوين الثاني Bldwn II (1060- 1131م) وجوسلين[1] حيث تقاسموا حلب وأغاروا عليها ونهبوها، حتى إنهم نبشوا قبور الموتى بها للبحث عن الذهب[2].

وكانت دمشق مطمعاً كبيراً للصليبيين لغنى أراضيها واتساع بساتينها وغاباتها وكثرة منتجاتها[3]، حتى إنهم اتفقوا على بيع ما بداخلها قبل سقوطها في الحملة الصليبية الثانية عام 543هـ/ 1149م[4]، فقد طوقوها من جهة البساتين والكروم لضمان استمرار تموين البساتين لهم، وبعد تغير الخطة الذي أسفر عنه تغير جهة الحصار خسر غالبية الصليبيين المعركة[5]، بينما كسب فرسان الداوية الأموال الدمشقية التي دُفعت على سبيل الرشاوى لإقناع الصليبيين بتغيير موقع الجيش[6].

وأغار الصليبيون على شيزر عام 551هـ/ 1157م، واحتلوا حصنها وسبوا ونهبوا كل ما فيه، وأخذوا خمسة الآف نسمة من النساء والأولاد أسرى وكمية كبيرة من الذهب والفضة، ثم حاصروا حصن حارم واستولوا عليه[7].

---

(1) جوسلين كورتناي: نبيل فرنسي من مقاطعة غاستيناس في جنوب فرنسا، وهو ابن عمة بلدوين II، الرويضي، إمارة الرها، ص290.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص292.

(3) بنيامين التطيلي، ص115؛ وليم الصوري، ج3، ص437، 438؛ رحلة الربي بتاحيا، ص139؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص57.

(4) الاعتبار، ص114، 115.

(5) وليم الصوري، ج3، ص311- 316؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص326- 328.

(6) يوحنا، وصف الأرضي، ص52.

(7) تاريخ الرهاوي، ص184، 185.

جدول

موارد مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية من المدن والأرياف الشامية

المدينة / الحصن	التاريخ	نوع التمويل	وصف التمويل	المستفيد من التمويل
أنطاكية والرها وما حولها	489هـ/ 1097م	مؤن ومواشٍ.	استولى الصليبيون على سروج.	جيش الحملة الأولى[1].
	489هـ/ 1097م	خيول ومواشٍ.	غارة للصليبيين على حشد من الأتراك قرب أنطاكية.	جيش الحملة الأولى[2].
	489هـ/ 1097م	حصن.	حصل الصليبيون على أموال ومؤن من حصن تل باشر.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[3].
	489هـ/ 1097م	مؤن ومواشٍ.	غنم الصليبيون من معركة الجسر عند أنطاكية الكثير من الخيول والمؤن.	جيش الحملة الأولى[4].
	489هـ/ 1097م	أموال وغنائم.	حصل الصليبيون على كنوز عند استيلائهم على الرها.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[5].

(1) ابن القلانسي، ص225؛ وليم الصوري، ج1، ص265؛ تاريخ الرهاوي، ص84، 85 رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص330.

(2) وليم الصوري، ج1، ص328؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص43.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص52؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص52.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص338.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص327.

	489هـ/ 1097م	أموال وخيول وملابس ومؤن.	زودت الرها في عهد بلدوين الصليبيين بالمؤن والمال.	جيش الحملة الأولى المحاصر لأنطاكية[1].
	489هـ/ 1097م	أموال ومؤن.	سقوط أرتاح بيد الصليبيين.	جيش الحملة الأولى[2].
	489هـ/ 1097م	خيول ومواشٍ.	غارة للصليبيين عند حارم واستولوا على 1000 من الخيول.	جيش الحملة الأولى[3].
	489هـ/ 1097م	مؤن.	زود أهل تل منس من السريان الصليبيين بالطعام.	جيش الحملة الأولى[4].
	490هـ/ 1098م	أموال ومؤن وخيول.	استولى الصليبيون على أنطاكية.	جيش الحملة الأولى[5].
	490هـ/ 1098م	أموال وأسلحة ومواشٍ.	غنم الصليبيون الكثير من معسكر كربوغا عند أنطاكية.	جيش الحملة الأولى[6].
	490هـ/ 1098م	أموال وأسرى.	سقوط البيرة بيد الصليبيين.	الصليبيون بقيادة ريموند صانجيل[7].

(1) وليم الصوري، ج1، ص329، 330.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص55؛ وليم الصوري، ج1، ص266.

(3) وليم الصوري، ج1، ص314؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص48.

(4) أعمال الفرنجة، ص98؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص239.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص55، 56.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص420.

(7) أعمال الفرنجة، ص101؛ Guibert, The Deeds, p70؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص394.

	491هـ/ 1099م	مؤن ومواشٍ.	استولى الصليبيون على حصن كيفا.	جيش الحملة الأولى[1].
	491هـ/ 1099م	مؤن ومعدات.	أرسلت أنطاكية مؤن للصليبيين عند معرة النعمان.	جيش الحملة الأولى[2].
	493هـ/ 1101م	أموال ومؤن.	استولى الصليبيون على أموال جيش جكرمش الذي قدم للاستيلاء على الرها عقب أسر بلدوين وجوسلين.	الصليبيون من أنطاكية والرها بقيادة تنكريد[3].
	493هـ/ 1101م	فلاحون وتجار.	نقل عدد من فلاحين الرها إلى القدس.	بلدوين الأول[4].
	497هـ/ 1104م	مواشٍ وأسرى.	غارة للصليبيين على الرقة وقلعة جعبر.	الصليبيون من الرها[5].
	497هـ/ 1104م	مؤن وأسرى.	استولى الصليبيون على مدينة صرفوت.	الصليبيون بقيادة بوهيمند[6].
	498هـ/ 1105م	أموال.	تجار أنطاكية يدفعون للجيش الصليبي المتجه لحصار أرتاح.	الصليبيون بقيادة تنكريد[7].

(1) Guibert, The Deeds, p73.

(2) وليم الصوري، ج2، ص35.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص75.

(4) عوض، الحروب الصليبية، ص102.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص492.

(6) رنسيمان تاريخ الحملات، ج 2، ص71.

(7) رنسيمان تاريخ الحملات، ج 2، ص81.

	505هـ/ 1112م	أموال.	سلب الرها بحجة تمويل وتجهيز الجيش .	الصليبيون بقيادة بلدوين الثاني[1].
	514هـ/ 1120م	أموال ومواشٍ وخيل.	غارة للصليبيين على عرب صفين قرب الفرات.	الصليبيون من الرها بقيادة جوسلين[2].
	514هـ/ 1120م	أموال وجنود.	أرسلت الرها جنوداً للقتال مع الصليبيين عند حصن زردنا.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثاني[3].
	515هـ/ 1122م	مؤن.	غارة للصليبيين على حصن خرتبرت.	الصليبيون من مختلف المدن الصليبية[4].
	527هـ/ 1133م	أموال ومؤن وأسرى.	معركة بين الصليبيين والمسلمين بالقرب من أنطاكية.	الصليبيون بقيادة الملك فولك[5].
	540هـ/ 1145م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على الرها.	الصليبيون من تل باشر[6].
	542هـ/ 1148م	أموال ومؤن.	نهب دير مسيحي بالقرب من الفرات.	الصليبيون من الرها بقيادة جوسلين الثاني[7].

(1) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص184، 185.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص667.

(3) وليم الصوري، ج2، ص359.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص687، 688.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص142.

(6) ابن القلانسي، ص449.

(7) تاريخ الرهاوي، ص177- 179.

	التاريخ	الغنائم	الحدث	الجهة
	542هـ/ 1148م	مؤن وطعام.	زودت أنطاكية الصليبيين في الحملة الثانية بالمؤن.	الصليبيون بقيادة لويس السابع[1].
	548هـ/ 1154م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على قرية الجسر قرب الفرات.	الصليبيون من أنطاكية وتل باشر[2].
	548هـ/ 1154م	مؤن وأسرى.	غنائم للصليبيين من معركتهم مع المسلمين في تل باشر.	الصليبيون من أنطاكية[3].
	551هـ/ 1157م	مواشٍ ومؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على محيط الرها.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة أرناط[4].
	551هـ/ 1157م	أموال ومؤن.	غارة للصليبيين على حصن حارم.	الجيش الصليبي بقيادة تيري الإلزاسي[5].
	554هـ/ 1160م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على منطقة الفرات.	الصليبيون من أنطاكية وتل باشر[6].
	555هـ/ 1161م	مواشي وأسرى.	غارة للصليبيين على عنتاب.	الصليبيون من أنطاكية[1].

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص323.

(2) الاعتبار، ص148.

(3) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص123.

(4) وليم الصوري، ج3، ص439.

(5) ابن القلانسي، ص534؛ تاريخ الرهاوي، ص185.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص411.

	573هـ/ 1178م	أموال وأسرى.	دفع الملك الصالح أموالاً للصليبيين لقاء التخلي عن حصار حارم.	الصليبيون بقيادة بلدوين الرابع[2].
	585هـ/ 1190م	طعام وعلف.	زودت أنطاكية جيش الصليبيين الألمان بالطعام.	جيش الحملة الثالثة الألماني بقيادة فريدريك[3].
	585هـ/ 1190م	مؤن ومعدات.	زودت بلاد إيران الصليبيين بسفن مليئة بالمواد.	الصليبيون الألمان[4].
	585هـ/ 1190م	سفن.	أرسلت بلاد إيران سفناً لدعم الألمان.	جيش الحملة الثالثة[5].
حلب وما حولها	490هـ/ 1098م	مؤن ومواشٍ.	نهب الصليبيون محيط حلب.	جيش الحملة الأولى[6].
	490هـ/ 1098م	حصن ومؤن.	سلم حاكم مدينة إعزاز مدينته للصليبيين مقابل بقائه حاكماً.	جيش الحملة الأولى بقيادة غودفري[7].
	491هـ/ 1099م	مؤن وأسرى.	نهب الصليبيون لمحيط حلب.	الصليبيون من الرها وأنطاكية[1].

(1) ابن العديم، زبدة الحلب، ص341.

(2) ابن كثير، البداية، ج12، ص298.

(3) الحرب الصليبية الثالثة، ص83؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص49.

(4) الروضتين، ج 4، ص213.

(5) الروضتين، ج 4، ص213.

(6) ابن العديم، زبدة الحلب، ص237.

(7) وليم الصوري، ج2، ص25.

	491هـ/ 1099م	مؤن وأسرى.	نهب الصليبيون لمحيط حلب.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة ريموند صانجيل[2].
	491هـ/ 1099م	طعام ومؤن.	مولت معرة النعمان الصليبيون بالطعام من خلال طبخ جثث الموتى.	جيش الحملة الأولى[3].
	492هـ/ 1100م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على جيش رضوان المحاصر للأثارب.	الصليبيون من عموم المدن الصليبية[4].
	495هـ/ 1103م	أموال.	غارة لبوهيمند على قرية قرب حلب وانتزاع مال فديته منها.	الصليبيون بقيادة بوهيمند[5].
	496هـ/ 1104م	أموال.	دفع رضوان للصليبيين 7000 دينار و20 من الخيل.	الصليبيون من الرها وأنطاكية[6].
	496هـ/ 1104م	مؤن.	غارة للصليبيين على محيط حلب.	الصليبيون من تل باشر[7].
	499هـ/ 1105م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على محيط حلب.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[1].

(1) ابن العديم، زبدة الحلب، ص237.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص243.

(3) Guibert, The Deeds, p72؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص397.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، ص245. .

(5) رنسيمان تاريخ الحملات، ج 2، ص70.

(6) ابن العديم، زبدة الحلب، ص247، 248.

(7) ابن العديم، زبدة الحلب، ص247، 248.

	500هـ / 1106م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على محيط حلب.	الصليبيون بقيادة جوسلين[2].
	500هـ/ 1106م	مدينة مليئة بالمؤن.	استولى الصليبيون على كفر طاب.	الصليبيون بقيادة تنكريد[3].
	501هـ/ 1108م	مؤن ومواشٍ.	أغار الصليبيون على منبج ونهبوها.	الصليبيون بقيادة جوسلين[4].
	502هـ/ 1109م	جنود ومؤن.	زود رضوان تنكريد بالجنود للقتال ضد طغتكين في دمشق.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[5].
	504هـ/ 1110م	أموال.	دفع صاحب حلب 32 ألف دينار إتاوة للصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[6].
	504هـ/ 1110م	حصون.	غار الصليبيون على حصن الأثارب وزردنا وملكوها.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[7].

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص135؛ ابن القلانسي، ص240؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص249، 250.

(2) ابن القلانسي، ص251.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص82.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص566.

(5) ابن العديم، زبدة الحلب، ص251.

(6) ابن القلانسي، ص273؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص584؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص252، 253.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص584؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج 2، ص149.

	505هـ/ 1111م	مؤن.	غارة للصليبيين على حلب.	أموال ومؤن بقيادة بلدوين الأول[1].
	505هـ/ 1111م	أموال ومؤن.	استيلاء تنكريد على حصن الأثارب وزردنا.	الصليبيون من أنطاكية[2].
	506هـ/ 1112م	أموال.	دفع صاحب حلب رضوان 20 ألفًا للصليبيين.	الصليبيون من مدن الساحل[3].
	506هـ/ 1113م	أموال ومؤن وأسرى.	استولى الصليبيون على قافلة تجارية للحلبيين.	الصليبيون من أنطاكية والرها[4].
	509هـ/ 1115م	أموال ومؤن وسلاح.	استولى الصليبيون على معسكر برسق بن برسق في كفر طاب.	الصليبيون من أنطاكية[5].
	511هـ/ 1117م	أموال.	دفعت حلب إتاوة للصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[6].
	512هـ/ 1118م	أموال وحصن.	استولى الصليبيون على إعزاز.	الصليبيون من أنطاكية[7].

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص588.

(2) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص298.

(3) ابن القلانسي، ص292، 293.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، ص268.

(5) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص200؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص608؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص178، 179.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص624.

(7) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص208؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص269، 270.

	513هـ/ 1119م	أموال.	تصالح أهل حلب على دفع إتاوة للصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[1].
	513هـ/ 1120م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على حلب.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[2].
	515هـ/ 1121م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على ريف حلب الشرقي.	الصليبيون من إمارة الرها الصليبية[3].
	515هـ/ 1121م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على ريف حلب.	الصليبيون من الرها[4].
	515هـ/ 1121م	حصن.	تصالح صاحب حلب مع الصليبيين على أخذ حصن الأثارب.	الصليبيون من أنطاكية [5].
	515هـ/ 1121م	مواشٍ وأسرى.	غارة للصليبيين على ريف حلب.	الصليبيون من الرها[6].
	515هـ/ 1122م	أموال ومواشٍ ومؤن.	تقاسم حلب وأعمالها بين المسلمين والصليبيين.	الصليبيون من الرها وأنطاكية بقيادة جوسلين[7].

(1) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص642.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص274؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص184.

(3) ابن العديم، زبدة الحلب، ص275.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، ص276.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص686؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص276، 300.

(6) ابن العديم، زبدة الحلب، ص277.

(7) ابن العديم، زبدة الحلب، ص278.

	516هـ/ 1123م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبين على محيط حلب.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثاني[1].
	516هـ/ 1123م	مؤن ومواشٍ.	غارات للصليبيين على محيط حلب.	الصليبيون من المدن الصليبية[2].
	516هـ/ 1123م	مدينة بكامل مؤنها.	استولى الصليبيون على حصن الأثارب.	الصليبيون من أنطاكية[3].
	517هـ/ 1124م	مواشٍ وأسرى.	غارات للصليبيين على ريف حلب الشمالي والشرقي.	الصليبيون من الرها بقيادة جوسلين[4].
	519هـ/ 1126م	مؤن ومواشٍ.	استولى الصليبيون على كفر طاب.	الصليبيون بقيادة بوهيمند الثاني[5].
	522هـ/ 1128م	أموال	دفع أهل حلب مال للصليبيين.	الصليبيون من الرها بقيادة جوسلين[6].
	525هـ/ 1130م	مؤن ومواشٍ	غارة للصليبيين على حلب.	الصليبيون بقيادة جوسلين[7].
	526هـ/ 1131م	مؤن ومواشٍ	غارة للصليبيين على حلب.	الصليبيون من أنطاكية[8].

(1) ابن العديم، زبدة الحلب، ص279.

(2) ابن القلانسي، ص337؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص283.

(3) ابن القلانسي، ص331.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، ص286، 287.

(5) وليم الصوري، ج3، ص59، 60.

(6) الروضتين، ج1، ص117؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص12.

(7) ابن العديم، زبدة الحلب، ص305.

(8) ابن العديم، زبدة الحلب، ص308.

	536هـ/ 1141م	مؤن ومواشٍ	غارة للصليبيين على ريف حلب الشمالي.	الصليبيون من المدن الصليبية[1].
	542هـ/ 1148م	مؤن ومواشٍ وسبي	غارة الصليبيين على ريف حلب.	الصليبيون من أنطاكية[2].
	543هـ/ 1149م	مؤن ومواشٍ وسبي	غارة للصليبيين على ريف حلب.	الصليبيون من أنطاكية[3].
	551هـ/ 1156م	مؤن ومواشٍ	غارة للصليبيين على حلب.	الصليبيون من أنطاكية[4].
	558هـ/ 1164م	مؤن وخيل.	غارة للصليبيين على معسكر نور الدين عند البقيعة.	الصليبيون من مدن الساحل والقدس[5].
	570هـ/ 1175م	أموال ومؤن وأسرى.	قتال بين صلاح الدين والصليبيين عند حلب.	الصليبيون بقيادة بلدوين الرابع[6].
	587هـ/ 1192م	نقابون.	اشتراك نقابين من حلب لنقب سور قلعة الداروم.	جيش الحملة الثالثة[7].
	624هـ/ 1226م	أموال ومواشٍ.	غارة للصليبيين على حلب.	الداوية[8].

(1) ابن العديم، زبدة الحلب، ص323.

(2) الروضتين، ج1، ص173.

(3) ابن القلانسي، ص472؛ الروضتين، ج1، ص204.

(4) ابن القلانسي، ص512.

(5) أبو الفداء، المختصر، ج3، ص40.

(6) وليم الصوري، ج4، ص194-196.

(7) الروضتين، ج4، ص300.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص427.

	626هـ/ 1228م	مواشٍ.	غارة للصليبيين على ريف حلب.	الداوية[1].
	634هـ/ 1236م	مواشٍ.	غارة للصليبيين على ريف حلب.	الصليبيون من أنطاكية[2].
	642هـ/ 1245م	أموال.	دفعت حلب إتاوة للصليبيين بدل استخدام الطواحين.	الصليبيون من أنطاكية[3].
حمص وحماة ومحيطهما	491هـ/ 1099م	مؤن ومواشٍ	غارة للصليبيين على وادي البقيعة	جيش الحملة الأولى[4].
	491هـ/ 1099م	مؤن وخيول ومرشدون.	قدم صاحب شيزر المؤن للصليبيين ودلهم على وادٍ غنم منه الصليبيون 5000 رأس من الماشية.	جيش الحملة الأولى[5].
	491هـ/ 1099م	أسواق ومعدات.	قدّم أمراء شيزر وحماة وحمص أسواقاً للصليبيين.	جيش الحملة الأولى[6].
	491هـ/ 1099م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على سهل حمص.	جيش الحملة الأولى[1].

(1) ابن العديم، زبد الحلب، ص490.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب، ج5، ص132.

(3) براور، عالم الصليبيين، ص90.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص290؛ أعمال الفرنجة، ص111، 112؛ Robert, Tancred, p79

(5) أعمال الفرنجة، ص108؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص407، 408.

(6) وليم الصوري، ج2، ص43، 44.

	491هـ/ 1099م	أموال ومؤن وفاكهة.	غنم الصليبيون من حصن الرفنية طعام ومواشيَ.	جيش الحملة الأولى[2].
	491هـ/ 1099م	أموال ومؤن.	تصالح الصليبيون مع صاحب حصن العرب.	جيش الحملة الأولى[3].
	491هـ/ 1099م	أموال وخيول.	تصالح صاحب حمص مع الصليبيين وقدم أموال وجياد.	جيش الحملة الأولى[4].
	501هـ/ 1108م	أموال.	دفع صاحب شيزر 10 آلاف للصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[5].
	501هـ/ 1108م	أموال.	دفع أهل أفاميا مالاً للصليبيين لرفع الحصار عنها.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[6].
	501هـ/ 1108م	مؤن وأموال.	سقوط مدينة أفاميا بيد الصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية بقيادة تنكريد[7].
	502هـ/ 1109م	مؤن وحصون.	حاصر الصليبيون حمص وتعاقدوا مع أهلها على أخذ حصون عدة.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[8].

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص122.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص290؛ أعمال الفرنجة، ص108.

(3) أعمال الفرنجة، ص108.

(4) أعمال الفرنجة، ص109.

(5) سبط ابن الجوزي، ج20، ص37.

(6) ابن العديم، زبدة الحلب، ص250.

(7) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص261.

(8) ابن القلانسي، ص264.

	502هـ/ 1109م	مؤن.	تصالح أهل البقاع وبعلبك مع الصليبيين على ثلث خيرات مدنهم.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[1].
	503هـ/ 1110م	أموال.	دفع صاحب شيزر 4000 دينار للصليبيين.	الصليبيون من المدن المختلفة[2].
	503هـ/ 1110م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على البقاع.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[3]
	503هـ/ 1110م	أموال.	دفع صاحب حماة 2000 دينارٍ للصليبيين.	الصليبيون من المدن المختلفة[4]
	505هـ/ 1112م	أموال.	دفعت شيزر 20 ألف دينارٍ إتاوة للصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[5].
	510هـ/ 1116م	مؤن.	غارة للصليبيين على البقاع.	الصليبيون من طرابلس[6].
	510هـ/ 1117م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على ريف حماة.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[7].
	514هـ/ 1121م	أموال.	دفع صاحب شيزر إتاوة للصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية[8].

(1) ابن القلانسي، ص273؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص36.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص584.

(3) سبط ابن الجوزي، ج20، ص38.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص584.

(5) ابن القلانسي، ص292، 293.

(6) ابن القلانسي، ص314.

(7) ابن القلانسي، ص317؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص180.

(8) ابن العديم، زبدة الحلب، ص277.

	520هـ/ 1126م	حصن.	سقوط حصن رفنية بيد الصليبيين.	الصليبيون من طرابلس والقدس[1].
	542هـ/ 1148م	مؤن ومواشٍ وسبي.	غارة للصليبيين على ريف حماة.	الصليبيون من أنطاكية[2].
	546هـ/ 1152م	مواشٍ وأسرى.	غارة للصليبيين على بعلبك.	الصليبيون من المدن الساحلية[3].
	546هـ/ 1152م	مواشٍ وأسرى.	غارة للصليبيين على شيزر.	الصليبيون من أنطاكية[4].
	546هـ/ 1152م	مؤن وأسرى.	غنائم للصليبيين من معركة مع نور الدين.	الصليبيون من طرابلس والقدس بقيادة بلدوين الثالث[5].
	551هـ/ 1157م	أموال ومؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على شيزر.	الجيش الصليبي بقيادة تيري الإلزاسي[6].

(1) وليم الصوري، ج3، ص55؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص708؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص205.

(2) الروضتين، ج1، ص173.

(3) ابن القلانسي، ص492؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص413.

(4) الاعتبار، ص70.

(5) ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص135.

(6) تاريخ الرهاوي، ص184، 185.

	552هـ/ 1158م	مؤن وأسرى.	سقوط أفاميا وحارم بيد الصليبيين.	الصليبيون من أنطاكية[1].
	558هـ/ 1164م	أموال وأسلحة وخيول.	غارة للصليبيين على جيش نور الدين عند البقيعة.	الصليبيون من أنطاكية والبيزنطيين[2].
	571هـ/ 1176م	مؤن.	غارة للصليبيين على بعلبك.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[3].
	573هـ/ 1177م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على حمص.	الصليبيون من المدن الصليبية[4].
	574هـ/ 1178م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على حماة.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[5].
	601هـ/ 1204م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على حماة.	الصليبيون من مدن الساحل[6].
	603هـ/ 1206م	مواشٍ.	غارات للصليبيين على ريف حمص.	الصليبيون من طرابلس[7].

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص403، 404.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص342، 343.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص424.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص434.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص435.

(6)أبو الفداء، المختصر، ج3، ص106.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص262، 263؛ عمران، الحملة الخامسة، ص100.

	614هـ/ 1218م	مؤن ومواشٍ.	نهب حصن الأكراد[1] وصافينا.	الصليبيون من مملكة بيت المقدس[2].
دمشق ومحيطها	490هـ/ 1098م	مؤن.	قدم الموارنة مؤناً للصليبيين المتجهين إلى القدس.	جيش الحملة الأولى[3].
	493هـ/ 1101م	أموال.	دفعت دمشق فدية للأسرى الذين أخذهم بلدوين في طريق ذهابه لاستلام عرش القدس 50 ألفَ قطعةٍ ذهبيةٍ.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[4].
	495هـ/ 1102م	أموال.	دفعت دمشق أموالاً للصليبيين حتى لا يحاصروها.	الصليبيون بقيادة ريموند صانجيل[5].
	497هـ/ 1104م	مؤن.	قدم الموارنة من جبل لبنان الدعم للصليبيين أثناء حصارهم لطرابلس.	الصليبيون بقيادة ريموند صانجيل[6].
	499هـ/ 1106م	خيول.	غارة للصليبيين على دمشق.	الصليبيون من طبريا بقيادة هيو[7].
	500هـ/ 1107م	مؤن وأسرى.	استولى الصليبيون على مدينة سروج.	الصليبيون من أنطاكية والرها[8].

(1) حصن الاكراد يقع على الطريق بين حمص وحماة وطرابلس، توديبود، تاريخ الرحلة، ص298.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص461.

(3) عوض، الحروب الصليبية، ص82.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة،م 51، ص196.

(5) ابن العديم، زبدة الحلب، ص247.

(6) سامية، الصليبيون، ص22.

(7) فوشيه، تاريخ الحملة، ص141؛ ابن القلانسي، ص243.

(8) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص112.

	502هـ/ 1108م	أموال وخيول.	غنم الصليبيون عندما صدوا عسكر طغتكين الذين هاجموهم أثناء حصار طرابلس.	الصليبيون من عموم المدن بقيادة بيرتراند بن صانجيل[1]
	503هـ/ 1109م	أموال ومؤن وملابس.	استولى الصليبيون على قافلة دمشقية متجهة إلى مصر.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[2].
	507هـ/ 1113م	مؤن.	غارة للصليبيين على محيط دمشق.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[3].
	510هـ/ 1117م	سلاح ومؤن ومعدات.	هزيمة المسلمين في معركة دانيث البقل.	الصليبيون من القدس وباقي المدن[4].
	512هـ/ 1118م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على أذرعات وحوران وحصن الحبيس.	الصليبيون من مملكة بيت المقدس[5].
	519هـ/ 1125م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على الطرق حول دمشق.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثاني[6].

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص278، 279؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص571، 572.

(2) ابن القلانسي، ص291؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص574، 575؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص124.

(3) ابن القلانسي، ص293؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص595؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص58.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، ص264، 265.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص634؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص179.

(6) ابن القلانسي، ص339؛ وليم الصوري، ج3، ص49، 51.

	527هـ/ 1133م	أموال وجمال محملة بالبضائع.	غارة للصليبيين على قوافل تجارية لدمشق.	الصليبيون من بيروت[1].
	544هـ/ 1149م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على محيط دمشق.	الصليبيون من صور وعكا[2].
	544هـ/ 1149م	أموال.	دفعت دمشق أموالاً للتخلص من حصار الصليبيين.	الداوية[3].
	544هـ/ 1149م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على سهول حوران.	الصليبيون من مدن الساحل[4].
	553هـ/ 1153م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على داريا.	الصليبيون من المدن الساحلية[5].
	549هـ/ 1154م	أموال.	دفعت دمشق إتاوة للصليبيين بشكل سنوي.	الصليبيون من مملكة بيت المقدس[6].
	553هـ/ 1158م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على محيط دمشق.	الصليبيون من مدن الساحل[7].

(1) ابن القلانسي، ص375.

(2) ابن القلانسي، ص471، 472؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص381، 382.

(3) يوحنا، وصف الأرضي، ص52.

(4) ابن القلانسي، ص478.

(5) سبط ابن الجوزي، ج20، ص481.

(6) ابن القلانسي، ص3516؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص217.

(7) ابن القلانسي، ص536؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص393.

	568هـ/ 1173م	أموال.	دفعت زوجة نور الدين أموالاً للصليبيين لقاء رفع الحصار عن بانياس.	الصليبيون بقيادة عموري[1].
	572هـ/ 1176م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على محيط دمشق.	الصليبيون من المدن الصليبية بقيادة بلدوين الرابع[2].
	573هـ/ 1177م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على ريف داريا.	مملكة بيت المقدس بقيادة بلدوين الرابع[3].
	574هـ/ 1178م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على محيط دمشق.	الصليبيون من المدن الساحلية[4]
	574هـ/ 1178م	أموال.	دفع الملك الصالح مالاً لكي يتركوا حصار حارم.	الصليبيون من أنطاكية وما حولها[5].
	575هـ/ 1179م	أموال ومؤن وخيول.	معركة بين جيش صلاح الدين والصليبيين عند سهل صيدا وجبل لبنان	الصليبيون بقيادة بلدوين الرابع[6].
	578هـ/ 1182م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على محيط دمشق.	الصليبيون من المدن الصليبية[1].

(1) وليم الصوري، ج4، ص160؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص285.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص424.

(3) وليم الصوري، ج4، ص193؛ ابن تغري بردي، ج6، ص78.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص437؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص300.

(5)أبو الفداء، المختصر، ج3، ص60.

(6) وليم الصوري، ج4، ص232، 233.

	588هـ/ 1192م	أموال.	دفع صلاح الدين 20 ألف دينار للصليبيين من أنطاكية.	الصليبيون من أنطاكية[2].
	588هـ/ 1192م	أموال ومؤن.	استولى الصليبيون على سفينة لشيخ الجبل.	الصليبيون من صور[3].
	613هـ/ 1217م	مؤن ومواشٍ.	نهب الصليبيون لمنطقة حوران.	جيش الحملة الهنغارية[4].
	615هـ/ 1219م	أموال.	دفع الحشيشة مبلغ 3000 دينارٍ بدل مقتل ريموند ابن بوهيمند الثاني.	الداوية[5].
	626هـ/ 1228م	حصن.	استولى الصليبيون على حصن بارين وسُبي ما حوله.	الصليبيون من المدن الصليبية[6].
	646هـ/ 1249م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على أطراف دمشق.	جيش الحملة السابعة[7].

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص463.

(2) الفتح القسي، ص322.

(3) ذيل وليم الصوري، ص224.

(4) عمران، الحملة الخامسة، ص169، 170.

(5) بادربون، الاستيلاء، م33، ص69.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص439.

(7) متّى، التاريخ الكبير، م40، ص335.

القدس ونابلس ومحيطهما	491هـ/ 1099م	طعام وشراب.	قدت الرملة الطعام والشراب للصليبيين.	جيش الحملة الأولى[1].
	491هـ/ 1099م	أخشاب.	جمع الصليبيون الأخشاب من المدن المحيطة بالقدس لبناء ألآت الحصار.	جيش الحملة الأولى[2].
	491هـ/ 1099م	طعام وشراب.	قدم المسيحيون في بيت لحم الطعام والشراب للصليبيين.	جيش الحملة الأولى[3].
	491هـ/ 1099م	مواشي ومؤن.	أغار الصليبيون على الأرياف والقرى المحيطة بالقدس ونهبوها.	جيش الحملة الأولى[4].
	491هـ/ 1099م	مياه.	قدمت قلعة عمواس المياه للصليبيين.	جيش الحملة الأولى[5].
	491هـ/ 1099م	أموال من ذهب وفضة ومؤن.	غنم الصليبيون بسقوط القدس 42 قنديل فضة+ 23 قنديل ذهب+ وتنور وزنه 40 رطلاً من الفضة.	جيش الحملة الأولى[6].

(1) Guibert, The Deeds, p77؛ فوشيه، تاريخ الحملة، ص70؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص129؛ وليم الصوري، ج2، ص66؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص75؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص419.

(2) أعمال الفرنجة، ص117؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص77.

(3) The Gesta Tancredi, p128؛ بردج، تاريخ الحروب، ص 111.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص131.

(5) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص130؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص75.

(6) وليم الصوري، ج2، ص126، 128، 135؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص156.

	491هـ/ 1099م	ذهب.	باع الصليبيون قطعاً من الصخرة المشرفة بوزنها ذهباً.	الصليبيون من القدس[1].
	491هـ/ 1099م	مؤن.	سقوط طبريا بيد الصليبيين.	الصليبيون بقيادة تنكريد[2].
	492هـ/ 1100م	ماشية.	غارة للصليبيين على القطعان في إبلين.	الجيش الصليبي بقيادة غودفري[3].
	492هـ/ 1100م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على سهول الجولان.	الصليبيون بقيادة تنكريد[4].
	492هـ/ 1100م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على المسلمين القاطنين في الكهوف عند الرملة.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[5].
	492هـ/ 1100م	مؤن.	سقوط الخليل بيد الصليبيين.	الصليبيون بقيادة غودفري[6].
	492هـ/ 1100م	جنود.	أرسلت الرملة جنوداً للصليبيين عن قتالهم مع المصريين.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[7].

(1) ابن كثير، البداية، ج12، ص324.
(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص457.
(3) وليم الصوري، ج2، ص164، 165.
(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص174، 175؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص465.
(5) وليم الصوري، ج2، ص208، 209.
(6) عوض، الحروب الصليبية، ص91، 92.
(7) وليم الصوري، ج2، ص224.

	493هـ/ 1101م	مؤن ومواشٍ.	أغار الصليبيون على الأرياف الواقعة بين القدس وعسقلان.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[1].
	493هـ/ 1101م	جنود.	أرسلت طبريا 80 جندياً لدعم الصليبيين في قتالهم عند الرملة.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[2].
	496هـ/ 1103م	أموال ومؤن.	استولى الصليبيون على الرملة.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[3].
	514هـ/ 1121م	مؤن ومواشٍ.	نهب الصليبيين لمنطقة الجولان.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثاني[4].
	515هـ/ 1122م	هدايا ثمينة ومؤن وجمال.	استولى الصليبيون المنتصرون في معركة الرملة على أوانٍ وعربات و400 جمل و500 حصان.	جيش مملكة بيت المقدس[5].
	546هـ/ 1152م	مؤن ومعدات.	زودت بصرى الشام الصليبيين بالمؤن لقتال نور الدين زنكي.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثالث[6].

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص108.

(2) وليم الصوري، ج2، ص235.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص110، 111.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص190.

(5) فوشيه، تاريخ الحملة، ص197.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص388.

	573هـ/ 1178م	مؤن وخيول.	غارة للصليبيين على جيش صلاح الدين قرب الرملة.	الصليبيون من الكرك بقيادة أرناط[1].
	578هـ/ 1183م	أسماك.	اعتماد الصليبيين على أسماك بحيرة طبريا.	الصليبيون من مملكة بيت المقدس[2].
	583هـ/ 1188م	طعام ومؤن.	استولى الصليبيون على مؤن المسلمين الذين يُحاصرون قلعة كوكب الهوى.	الصليبيون الاسبتارية من داخل القلعة[3].
	587هـ/ 1192م	مؤن وخيول.	استولى الصليبيون على مؤن بالقرب من بيت نوبة.	الصليبيون بقيادة ريتشارد[4].
	613هـ/ 1213م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على بيسان.	الصليبيون من عكا[5].
	612هـ/ 1216م	مؤن.	سلب منطقة جبال جلبوع.	جيش الحملة الهنغارية[6].
	614هـ/ 1217م	أموال ومؤن.	استولى الصليبيون على بيسان.	جيش الحملة الهنغارية[7].

(1) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص59.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص498.

(3) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص246، 247.

(4) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص198.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص303.

(6) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص727.

(7) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص15؛ عمران، الحملة الخامسة، ص169.

	614هـ/ 1217م	مـؤن ومـواشٍ وأسرى.	غارة للصليبيين على الجولان.	الصليبيون من المدن الصليبية[1].
	615هـ/ 1218م	مؤن.	زودت مدينة عتليت الصليبيين بالمؤن.	جـيش الحملـة الخامسة[2].
	625هـ/ 1228م	مدن.	وقوع مدن القدس وبيت لحم والناصرة بيد الصليبيين.	جـيش الحملـة السادسـة بقيـادة فريدريك[3].
	626هـ/ 1229م	بناء قواعد.	بنى الصليبيون قاعدة عسكرية عند الاستيلاء على يافا.	جـيش الحملـة السادسة[4].
	636هـ/ 1239م	مواشٍ.	استولى الصليبيون على مواشٍ بالقرب من يافا.	الصليبيون بقيادة ثيبو كونت شامبين[5].
	639هـ/ 1242م	مؤن ومواشٍ.	غـارة للصـليبيين علـى مدينـة الخليل.	الاسبتارية[6].
	639هـ/ 1242م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على نابلس.	الاسبتارية[7].

(1) سبط ابن الجوزي، ج22، ص218.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص197.

(3) عمران، الحملة الخامسة، ص365.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص234.

(5) تتمة كتاب وليم الصوري، ص79.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص269.

(7) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص269.

منطقة شرق الأردن وجنوب البحر الميت	492هـ/ 1100م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على شرق الأردن.	الصليبيون بقيادة غودفري[1].
	492هـ/ 1100م	مؤن وعلف.	غارة للصليبيين على منطقة مؤاب.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[2].
	492هـ/ 1100م	تمور ومؤن.	غارة للصليبيين على غور الصافي.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[3].
	493هـ/ 1101م	مؤن.	غارة للصليبيين على وادي موسى.	الصليبيون بقيادة بلدوين الأول[4].
	500هـ/ 1106م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على البلقاء والشراة ومؤاب.	الصليبيون من القدس[5].
	521هـ/ 1127م	مؤن وأسرى.	غارة للصليبيين على وادي موسى.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثاني[6].
	541هـ/ 1147م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على منطقة وادي موسى.	الصليبيون بقيادة بلدوين الثالث[7].

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص103.

(2) وليم الصوري، ج2، ص209؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص104.

(3) فوشيه، تاريخ الحملة، ص109؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص191.

(4) فوشيه، تاريخ الحملة، ص110.

(5) ابن القلانسي، ص254.

(6) ابن القلانسي، ص347.

(7) وليم الصوري، ج3، ص243.

	577هـ/ 1182م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على بُصرى الشام.	الصليبيون بقيادة كونت طرابلس[1].
	600هـ/ 1203م	مؤن ومواشٍ.	غارة للصليبيين على نواحي الأردن.	الصليبيون من عكا[2].
	612هـ/ 1216م	مؤن.	سلب منطقة نهر الأردن.	الحملة الهنغارية[3].

2.5 دور موانئ الساحل الشامي في تمويل الحملات الصليبيبية

تعتبر السواحل الشامية مصدر تمويل رئيسي لمملكة بيت المقدس التي بحثت منذ بداية وجودها في المنطقة عن موانئ تستقبل الامدادات الصليبية المرسلة من الغرب إلى الشرق، إذ ظلت هذه المدن الساحلية مهددة من قبل الصليبيين حتى خضعت لهم، وقد قدمت هذه الموانئ دعماً كبيراً للصليبيين سواء في فترات خضوعها للصليبيون أو أثناء خضوعها للمسلمين[4]، والخارطة رقم (4) تبين هذه الموانئ.

لقد أدرك الصليبيون أهمية هذه الموانئ لذلك استولوا عليها على الرغم من وجود عهود واتفاقيات مبرمة مع حكامها، فالاستيلاء عليها يعني توفير الدعم العسكري من المؤن والمعدات بصورة مستمرة من الغرب، كما يعني تدفقاً مستمراً للحجاج الذين يقاتلون مع الصليبيين قبل عودتهم إلى الغرب أو يمكثون في الشرق، بالإضافة إلى استخدام هذه الموانئ كقواعد عسكرية للسيطرة على البحر وما يحويه من سفن تجارية

(1) وليم الصوري، ج4، ص307، 308.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص200، 201.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص727.

(4) سامية، الصليبيون، ص15، 16؛ عوض، الحروب الصليبية، ص86.

محملة بالبضائع التي كانت تدفع ضرائب للصليبيين، وهي من مصادر التمويل الثابتة للمملكة، أو الاستيلاء من خلال هذه الموانئ على السفن غير الصليبية ونهبها كمورد مؤقت وطارئ للمملكة الصليبية.

وكان أول هذه الموانئ في منطقة الشرق الإسلامي ميناء اللاذقية البيزنطي الذي استولى عليه تنكريد Tancredعام 489هـ/ 1097م[1]، وميناء طرطوس الذي استولى عليه ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م)[2] الذي نهب مدينة الميناء، وحصل منها على كميات ضخمة من المؤن والغنائم[3]، لذلك دخل حاكم ميناء مدينة جبلة في الصلح مع الصليبيين وقَبِلَ سيادتهم مقابل مبلغ من المال[4].

وسارع حاكما طرابلس وجبيل لتأكيد صداقتهما للجيش الصليبي المتجه إلى القدس وزوداه بالأموال والخيول والمؤن وأدلاء الطرق[5]، وقصب السكر[6]، كما زودت

---

(1) أعمال الفرنجة، ص110؛ الألكسياد، ص439؛ وليم الصوري، ج2، ص237.

(2) توديبود، تاريخ الرحلة، ص291؛ أعمال الفرنجة، ص110؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص132؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص474؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص411؛ عاشور، تاريخ العلاقات، ص279.

(3) وليم الصوري، ج2، ص48، 216.

(4) توديبود، تاريخ الرحلة، ص292؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص123؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص73؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص412؛ سامية، الصليبيون، ص19.

(5) توديبود، تاريخ الرحلة، ص293؛Guibert, The Deeds, p73,76 ؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص125؛ وليم الصوري، ج2، ص62، 63؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص74؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص417؛ سامية، الصليبيون، ص17، 18، 21؛ بردج، تاريخ الحروب، ص110؛Robert, Tancred, p80، يحدد المؤلف المجهول النقود التي قدمها ابن عمار والي طرابلس بعشرة ألاف قطعة ذهبية وخمس عشرة هدية غالية وجياد وحمير وشتّى أنواع المحاصيل، أعمال الفرنجة، ص113.

(6) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص125؛ ابن شداد، الأعلاق، ص79.

طرابلس ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) وروبرت النورمندي Robert normand بالمؤن أثناء حصارهما لقلعة الهون[1] ومحيطها[2]، وبرهَنَ مواطنو بيروت والمارونيون في جبل لبنان أنهم متحمسون لإرضاء الصليبيين من خلال إرسال الأدلاء وبعض المؤن للجيش الصليبي[3].

وقامت العديد من المدن الساحلية بعد ذلك بتوفير التمويل للصليبيين بهدف صرفهم عن مدنهم من جهة، واعتقاداً منهم أن القادمين الجدد يُريدون الوصول إلى القدس التي تتبع الدولة الفاطمية في مصر، وحتى لا يحدث لمدنهم ما حدث في أنطاكية ومعرة النعمان. إذ مولتهم بعد ذلك مدن صيدا وصور وحيفا[4] وقيسارية[5] وعكا[6] بالمؤن والهدايا والأسواق[7]، لكن الصليبيين استولوا على ميناء يافا قبل استيلائهم على بيت

(1) قلعة الهون أوقلعة تل هونين بلد في جبال عاملة مطلّ على نواحي مصر، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص420.

(2) Robert, Tancred, p79

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص126؛ وليم الصوري، ج2، ص62؛ بردج، تاريخ الحروب، ص110؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص418.

(4) The Gesta Tancredi, p128؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص159، 160؛ بردج، تاريخ الحروب، ص110؛ يستثني وليم الصوري صيدا من تمويل الجيش الصليبي المتقدم إلى القدس، إذ أعتبر أن هذا الفعل قد أجبر الصليبيين على اقتحام محيط المدينة وأخذ الأسلاب والغنائم منها، وليم الصوري، ج2، ص64؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص418.

(5) The Gesta Tancredi, p128

(6) وليم الصوري، ج2، ص65.

(7) The Gesta Tancredi, p128؛ وليم الصوري، ج2، ص65؛ Madden, The Concise History, p30. ؛ بردج، تاريخ الحروب، ص110.

المقدس[1]، لحاجتهم الضرورية لميناء يمكنه استقبال إمدادات الغرب.

ولم يمض وقت طويل على سقوط القدس عام 491هـ/ 1099م حتى تسارعت مدن عسقلان وعكا وأرسوف وقيسارية بعقد اتفاقيات مع الصليبيين، مع إرسال هدايا من الحبوب والفاكهة والزيتون والخيول العربية، وقدمت أرسوف وعكا وقيسارية لغودفري Godefroi (1060 – 1100م) إتاوة شهرية قدرها خمسة آلاف بيزنط مقابل السماح لهم بأن يفلحوا أرضهم[2]، بينما دفعت عسقلان عشرين ألف بيزنط[3].

ولأهمية الموانئ لدى الصليبيين تراجعت مملكة بيت المقدس عن الاتفاقيات التي أُبرمت مع المدن الساحلية، خاصة بعد تحطم السفن الصليبية في ميناء يافا الضيق عام 492هـ/ 1100م[4]، فقد حاصر جيش مملكة بيت المقدس حيفا عام 492هـ/ 1100م واستولى عليها ونهبها[5]، وحاصر الجيش الصليبي أرسوف ودخلها واستولى على المؤن والمعدات التي بها[6].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص99؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص28؛ بردج، تاريخ الحروب، ص110.

(2) Guibert, The Deeds, p72؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص159، 160؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص464، عوض الحروب الصليبية، ص93، 94.

(3) أوتو، المدينتان، م28، ص337؛ ألبرت، تاريخ الرحلة، ص173؛ ابن القلانسي، ص223؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص428.

(4) وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأرضي المقدسة 1102–1103م، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1418هـ / 1997م، ص21، 22، وسيشار له في ما بعد هكذا: سايولف، وصف رحلة.

(5) ابن القلانسي، ص225.

(6) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص197، 198؛ وليم الصوري، ج2، ص217- 219؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص109، 110؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص458.

وعندما خرج بوهيمند الأول Bohemond I(1050– 1111) وبلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) للحج عام 1100م مرّا على اللاذقية وتزودا من سوقها من خلال إعادة تحميل الدواب بالمؤن، ثم مرّا على طرابلس وقيسارية التي زودتهم بالمؤن والمعدات[1].

وبقدوم بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) لاستلام عرش أخيه غودفري Godefroi (1060– 1100م) عام 492هـ/ 1100م، سارع بنو عمار في طرابلس لتقديم المؤن والمساعدات لجنود بلدوين في رحلتهم إلى القدس[2]، واشتملت على معلومات عن كمائن الطريق[3]، كشفت كمين جنود بيروت الذين أوقع بهم بلدوين واستولى على المؤن والغنائم التي معهم[4]، الأمر الذي دفع والي صيدا وصور لإرسال الميرة والمؤن أيضاً[5]، وفُتح سوق من قبل أهل حيفا لجنود بلدوين[6]، كما استولى تنكريد Tancredعلى حيفا الصليبية ونهبها عام 492هـ/ 1100م[7]. فقد كان سقوط الموانئ الإسلامية في بداية تأسيس مملكة بيت المقدس نتيجة حتمية للصراع الدائر بين الأمراء الصليبيين الذين يبحثون عن دعم أوروبي قادم من البحر.

---

(1) فوشيه، تاريخ الرحلة، ص80– 82.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص103؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص185؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص483؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص88.

(3) وليم الصوري، ج2، ص202.

(4) وليم الصوري، ج2، ص205؛ يورد فوشيه رواية بأنه لم يحدث اشتباك مع أهل بيروت، وأرسلت المؤن لبلدوين يومياً من خلال القوارب، فوشيه، تاريخ الحملة، ص106.

(5) فوشيه، تاريخ الحملة، ص106؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص187؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص484.

(6) فوشيه، تاريخ الحملة، ص107؛ وليم الصوري، ج2، ص206.

(7) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص179؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص458.

واستولى بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م) على قيسارية عام 493هـ/ 1101م وسلبها ونهب ضواحيها وأخذ جُل أهلها كسبايا[1]، وذلك لغناها بالبساتين والحدائق والمياه الجارية[2]، ولمينائها المتسع المبني بمهارة[3].

وقدمت الصليبيون في أرسوف عام 493هـ/ 1101م تسعين جنديًا للقتال مع بلدوين الأول في معركة ضد المصريين قرب يافا[4]، وأرسلوا له سفينتين[5]. من أجل سلب ضواحي عكا عام 1103م[6]، كما استولى بلدوين عام 496هـ/ 1104م على عكا بعد حصارها من البر والبحر وأخذ منها غنائم كثيرة[7]، وأصبحت بعد ذلك وجهة الحجاج والحملات الصليبية لاتساع مينائها وحصانة أسوارها[8] وخصوبة تربتها[9] التي تدر تمويلاً ثابتًا للمملكة الصليبية.

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص115؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص197، 198؛ ابن القلانسي، ص225؛ وليم الصوري، ج2، ص219- 222؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص110، 111؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص458.

(2) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص32.

(3) رحلة يوانس فوقاس، ص120.

(4) وليم الصوري، ج2، ص236.

(5) سايولف، وصف رحلة، ص48.

(6) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص133؛ وليم الصوري، ج2، ص243.

(7) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص233؛ 234؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص33؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص118، 119.

(8) فوشيه، تاريخ الحملة، ص131؛ رحلة الحاج الروسي دانيال، ص104، 127، 128؛ فيتلوس، وصف الأرض، ص75؛ عوض، الحروب الصليبية، ص98، 99.

(9) بورشارد، وصف الأرض، ص39، 40.

وكنتيجة لسقوط مدينة جبيل ونهبها من قبل الصليبيين الذين غدروا بأهلها[1]، اتفق ابن عمار[2] والي طرابلس مع ريموند صانجيل Raymond Toulouse (1045– 1105م) على اقتسام زروع طرابلس عام 497هـ/ 1104م[3]، بينما أخذ بلدوين الأول Bldwn I (1058– 1118م) إتاوة من صور عام 500هـ/ 1107م قيمتها سبعة الآف دينار في السنة[4].

وحصل بيرتراند بن ريموند على المؤونة من طرطوس عام 501هـ/ 1108م[5]، وساعدته هذه المؤونة على الاستيلاء على طرابلس عام 502هـ/ 1109م من خلال حصارها براً وبحراً، وأخذ من طرابلس أموالاً وملابس ومؤناً كبيرةً[6]، واستفاد من مينائها وكروم العنب ومصانع الحرير الموجودة بها[7]، وسقطت بعدها صيدا عام

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص232، 233؛ ابن القلانسي، ص231، 262؛ ابن شداد، الأعلاق، ص78؛ سامية، الصليبيون، ص36.

(2) ابن عمار ملك طرابلس كما يدعوه فوشيه: عمار بن محمد بن عمار القاضي فخر الملك، وقد تولى طرابلس عقب وفاة أخيه علي عام 494هـ/ 1102م، فوشيه، تاريخ الحملة، ص 165؛ السلامين، دور تنكريد، ص121.

(3) ابن القلانسي، ص238؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص90.

(4) ابن القلانسي، ص255؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص516، 584؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص23.

(5) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص97.

(6) فوشيه، تاريخ الحملة، ص145؛ متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص165– 167؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص282، 284؛ ابن القلانسي، ص262؛ وليم الصوري، ج2، ص276– 279؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص120؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص578، 579؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص28؛ ابن شداد، الأعلاق، ص81؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص171؛ ابن تغري بردي، ج5، ص180؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص99.

(7) بورشارد، وصف الأرض، ص51، 52.

503هـ/ 1110م فنال منها الصليبيون غنائم كثيرة[1]، ثم بيروت التي نهبها الصليبيون منذ دخولها[2] وسيطروا على الأراضي الزراعية الخصبة المحيطة بها[3].

ونالت صور من الصليبيين عهد أمان عام 504هـ/ 1111م، الأمر الذي دفع تجارها إلى استئجار فرسان صليبيين بألف قطعة ذهبية لنقل أموالهم إلى دمشق خوفاً من أن تقع بيد الصليبيين إن استولوا على صور، فما كان من بلدوين الأول Bldwn I (1058-1118م) عند وصول الخبر له إلّا أن استولى على القافلة بما تحتويه من الذهب والفضة[4]، وكانت أموالها من تجارة بيع الفخار والزجاج الصوري[5].

وتقاتل الصليبيون مع جنود بلك الأرتقي[6] عند يافا عام 516هـ/ 1123م وانتصروا عليه وأخذوا منه غنائم كثيرة[7]، ثم استولوا على صور عام 517هـ/ 1124م بعهد أمان إلى أهلها، فحاز الصليبيون الأموال والمؤن وميناء متّسعاً

---

(1) ابن القلانسي، ص269، 274؛ وليم الصوري، ج2، ص293؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص582.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص145، 146؛ متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص168؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص284، 285؛ وليم الصوري، ج2، ص287- 289؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص37.

(3) رحلة يوانس فوقاس، ص105؛ فيتلوس، وصف الأرض، ص77؛ يوحنا، وصف الأرضي، ص103؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص34.

(4) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص299، 300.

(5) بنيامين التطيلي، ص91؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص138، 139؛ ابن شداد، الأعلاق، ص90.

(6) نور الدولة بلك بن بهرام الأرتقي وهو ابن شقيق اللغازي الأرتقي، وقد هاجم جوسلين كورتناي في كمين واسره ومعه ابن عمه جاليران يوم 13 أيلول 1122م من البيرة قرب سروج، فوشيه، تاريخ الحملة، ص245.

(7) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص134.

ومحصّناً[1] ومساحات كبيرة من كروم العنب والحدائق وحقول الحنطة[2].

واستولى الصليبيون على بانياس بعد الاتفاق مع أهلها من الباطنية[3] عام 523هـ/ 1129م، وحازوا منها الميناء والمؤونة والميرة[4] التي استخدمها الصليبيون في حصار دمشق أكثر من مرة[5]، وشاركت عسقلان في صراع الملك فولك (1092- 1143م) مع حاكم يافا عام 533هـ/ 1139م من خلال تقديم الدعم والمؤن للملك الصليبي[6].

وعندما قدمت الحملة الصليبية الثانية كانت موانئ صور وعكا الصليبية أول من استقبلها وزودها بالأسواق والمؤن اللازمة[7] التي مكّنتها من الاستيلاء على بانياس عام 543هـ/ 1149م عوضاً عن دمشق[8].

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص217، 218؛ وليم الصوري، ج3، ص40، 41؛ ابن جبير، ص283؛ رحلة يوانس فوقاس، ص106؛ فيتلوس، وصف الأرض، ص76؛ أبن الأثير، الكامل، ج8، ص708؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص201.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص217، 218؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس،ص47.

(3) الباطنية أو الحشاشون إحدى فرق الشيعة و ينتمون إلى الإسماعيلية النزارية، وأقاموا في بداية أمرهم في بلاد فارس ثم انتقل قسم منهم إلى بلاد الشام، ويُسمّون في بلاد العجم تارة بالباطنية وتارة بالملاحدة، وملخص معتقدهم التناسخ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية، ويقولون إن من مات على طاعة أئمتهم فهو في الجنة، ومن مات على عصيان أئمتهم فهو في النار والجحيم، بورشارد، وصف الأرض، ص57.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص17.

(5) ابن القلانسي، ص275.

(6) وليم الصوري، ج3، ص120، 121.

(7) أوتو، المدينتان، م28، ص 359.

(8) ابن القلانسي، ص427؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص383؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص20؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص224.

وخضعت عسقلان للصليبيين عام 548هـ/ 1154م وحصلوا منها على غنائم كثيرة[1]، من مخازن الأسلحة والثروات[2] التي مكنتهم من تكرار الغارات على باقي سواحل ومدن الشام ومصر[3].

وقد كان الصليبيون يخسرون في بعض الأحيان بعض الموانئ الخاضعة لسيطرتهم بفعل اقتتالهم مع القوى الإسلامية، إلّا أن موانئ طربلس وصور وعكا وعسقلان كانت الموانئ التي تَمسَّك بها الصليبيون طوال فترة وجودهم في الشرق بقوة، إذ حصّنوها بالأبراج وأحاطوها بالقلاع والحصون وذلك لعدة أسباب منها: اتساع موانئها المحمية من الأعاصير، وحصانة أسوارها، وأهميتها التجارية والزراعية والصناعية، واعتمادها كقواعد عسكرية لانطلاق القوات باتجاة القوى الإسلامية المحيطة، فقد تركزت الهجمات من طرابلس على حمص وحماة ومحيطهما، بينما استُخدمت صور وعكا للإغارة على دمشق وريفها، وكانت عسقلان قاعدة عسكرية صليبية مهمتها الهجوم على المدن والقرى المصرية والسيطرة على الطرق التجارية البرية الخارجة منها.

فحصول الصليبيون على غنائم من معسكر نور الدين زنكي عام 559هـ/ 1164 المقام بالقرب من طرابلس كان من خلال القوات الصليبية الموجودة في طرابلس[4]، إذ أخذوا بتكديس وتجميع هذه الغنائم في قاعدتهم العسكرية المتقدمة في عسقلان من أجل حملة

(1) ابن القلانسي، ص497؛ وليم الصوري، ج3، ص249، 250، 255، 256، 270؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص209؛ سبط ابن الجوزي، ج20، ص432.

(2) تاريخ الرهاوي، ص182؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص27؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص391.

(3) ابن القلانسي، ص517، ابن كثير، البداية، ج12، ص231.

(4) سبط ابن الجوزي، ج21، ص37.

الملك عموري Amaury (1136– 1174م) على مصر والمنوي القيام بها عام 564هـ/ 1169م[1].

وعندما وصل خبر موت نور الدين زنكي عام 569هـ/ 1174م لأسماع الصليبيين اندفعوا لحصار بانياس التي صالحتهم على مال يُدفَع للصليبيين لقاء رجوعهم عنها[2]، مع توفر إمكانية التحالف مستقبلاً ضد صلاح الدين الأيوبي[3].

وتظهر أهمية عكا عند الصليبيين بحالتها الاقتصادية المميزة التي وجدها عليها المسلمون عندما دخلوها عام 582هـ/ 1187م، فقد كانت غنية بالذهب والجواهر والسلاح والملابس لأنها مقصد التجار الصليبيين من كل البلاد[4]، وبسبب هذه القوة الاقتصادية التي كانت عليها عكا أصر الصليبيون على أن تكون من أولى المدن الصليبية التي يجب عودتها للسيطرة الصليبية، فاستمرَّ حصارها ما يقارب ثلاث سنوات وأسفر عن سقوطها عام 587هـ/ 1192م بيد الصليبيين مرة أخرى.

وكانت جبيل تُصدِّر السكر الذي صنع بداخلها إلى العالم مقابل الذهب والفضة اللذين حقق الرخاء الاقتصادي للمدينة الصليبية[5]، بينما ضعف اقتصاد صيدا وبيروت عام 584هـ/ 1189م لإرسالها المؤن للصليبيين الذين يحاصرون عكا[6]، وتبعتها صور التي جهَّزت أسطولاً من عشرة آلاف فارس وخمسين مركباً[7]، مع عدد من السفن

---

(1) وليم الصوري، ج4، ص40، 41.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ص361؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص7.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص455.

(4) ابن جبير، ص276، 271، 283؛ رحلة يوانس فوقاس، ص107؛ الفتح القسي، ص269، 270؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص28؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص425.

(5) سامية، الصليبيون، ص37.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص86.

(7) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص222، 223.

المحملة بالطعام والأسلحة لدعم الصليبيين عند عكا[1]، فقد كانوا لا يجدون سوى الخروب لأكله[2]، الأمر الذي دفعهم للخروج في حملة والاستيلاء على بعض المؤن من محيط حيفا عام 585هـ/ 1190م[3].

وعندما سقطت عكا بيد الصليبيين عام 587هـ/ 1192م أخذوا منها كميات كبيرة من المؤن والأموال والذهب والسبي[4]، ما أدخل الكثير من الأموال على الملك الإنجليزي ريتشارد Richard I (1157– 1199م) ومنها فدية القائد المشطوب البالغة خمسين ألف دينار[5].

وكانت أولى إجراءات الملك ريتشارد بعد الاستيلاء على عكا البحث عن موانئ تؤمن قرب الأسطول الإنجليزي المحمل بالمؤن من جيش الحملة الثالثة، وذلك من خلال إعادة إصلاح ميناء يافا[6]، وإعادة الاستيلاء على مدينة وميناء عسقلان التي استولى منها الصليبيون على الكثير من المؤن والأموال[7]، كما سيطر الجيش الصليبي في

(1) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص63.

(2) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص282، لقد عانى الصليبيون المُحاصرون لعكا من نقص المؤن بشكل كبير حتى ترك الكثير منهم دينه واعتنق الإسلام من أجل الأكل في معسكر المسلمين، أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص267، 268، 280، 281؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص164 – 178؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص356، 357، 367؛ ذيل وليم الصوري، ص160، 186؛ الروضتين، ج4، ص173؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص 63.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص65.

(4) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص39؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص96، 97.

(5) الفتح القسي، ص306؛ الروضتين، ج4، ص298.

(6) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص101؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص96.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص 105؛ Madden, The Concise History, p87، عندما كان الجيش الصليبي يبتعد عن الأسطول الإنجليزي المحمل بالمؤن وكان يتعرض إلى نقص وضعف في التمويل، الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص135، 136؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص93.

الحملة الثالثة على موانئ حيفا وقيسارية وأرسوف وغزة[1]، بُغية تمكين القوى الصليبية القادمة من الغرب بالاتصال مع المدن الصليبية وتأمين خطوط الإمداد لها.

واعتمد تمويل الصليبيين في طرابلس وعكا في بداية القرن الثالث عشر الميلادي على غاراتهم على موانئ اللاذقية وجبلة[2]، وساعدهم الوافدون الجدد في الحملة الخامسة على غزو محيط بانياس ونالوا من هذه المدن الكثير من الغنائم والمؤن[3].

واستقبلت عكا الصليبية الحملة الهنغارية عام 613هـ/ 1217م ووفرت لها الأسواق والمؤن على الرغم من قيام جيش الحملة بنهب الأرياف والحقول المحيطة بالمدينة[4]، وبعد أن استراحوا ثلاثة أيام في عكا توجَّهوا إلى صيدا التي نُهبت ماشيتها والحقول المحيطة بها من قِبل الصليبيين[5].

وبمجرد وصول الحملة الصليبية الخامسة إلى عكا عام 614هـ/ 1218م، أُعدت الأسواق والمؤن وجُهزت السفن اللازمة للقيام بعملية النقل للجنود ومعدات الحصار[6] التي لم تكفِ الجنود في دمياط لولا المؤن التي قدمتها بيروت وجبلة[7].

وعندما حضر الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني Friedrich II(1194– 1250م) عام 626هـ/ 1229م في الحملة الصليبية السادسة موَّل فرسانه من بيروت وصور وصيدا، ثم

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص375.

(2) عمران، الحملة الخامسة، ص98، 99.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص303؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص255.

(4) بادربون، الاستيلاء، م33، ص30؛ Madden, The Concise History, p138،

(5) عمران، الحملة الخامسة، ص170.

(6) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص752.

(7) بادربون، الاستيلاء، م33، ص86.

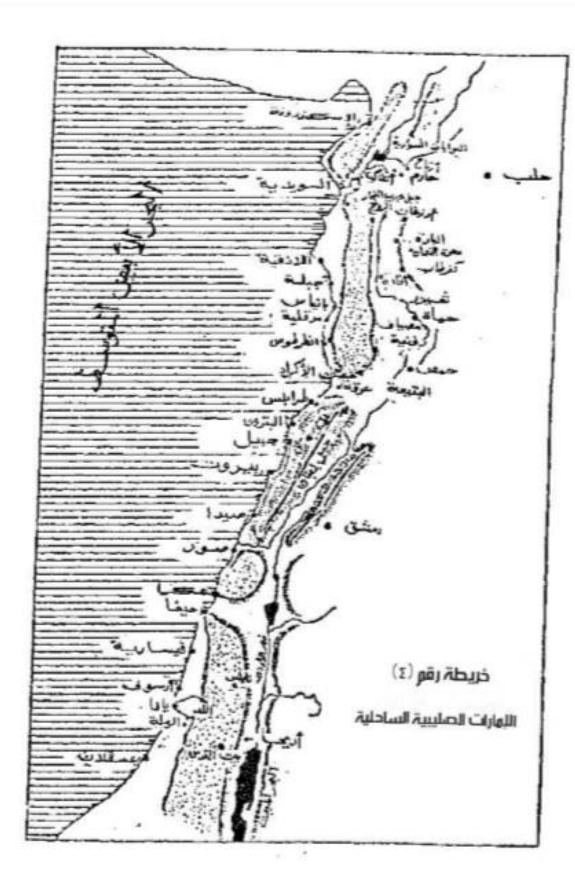
نـزل في عكـا التـي وفَّـرت لـه المـؤن والميـرة[1]، وأرسـلت عكـا لـه ايضـاً القمـح والشـعير والخمر ومختلف الإمدادات بواسطة سفن الصـليبيين الـذين يبنـون قلعـة يافـا[2]، كمـا نـال الصقليون الذين تأخروا بالالتحاق بالحملة السابعة عـام 646هـ/ 1249م غنـائم مـن صـيدا بعد سقوطها[3].

---

(1) فيليب، حروب فريدريك، م34، ص42.

(2) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص879.

(3) ابن كثير، البداية، ج13، ص123.



توديبود، تاريخ الرحله، ص254.

5. 3 دور مصر ومدن ساحل البحر الأحمر في تمويل الحملات الصليبيية

لقد أدرك الصليبيون في فترة مبكرة أهمية مصر كمصدر رئيسي لتمويل الجيوش، لذلك توجه إليها بلدوين الأول وتوفي على أراضيها، وقصدتها الحملات الصليبية المتأخرة بغية السيطرة على هذا المورد الهام لمصلحة الممالك الصليبية وحرمان أعدائهم الشرقيين منها[1].

وتأتي أهمية مصر في تلك الفترة من خلال دورها الاقتصادي والعسكري، إذ كانت مصانع القاهرة والإسكندرية تنتج الزجاج والفخار والأدوات المعدنية فضلاً عن الكتان والمنسوجات المزركشة، وكانت المحاصيل الوفيرة من الحبوب وقصب السكر تنمو في الدلتا وفي المناطق المزروعة، مع سيطرة مصرية قوية على تجارة السودان بما تشمله من ذهب وصمغ وريش نعام وعاج، وكذلك تجارة الشرق الأقصى المارة بالموانئ المصرية في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط[2].

بينما جاءت أهميتها العسكرية من خلال موقعها الإستراتيجي المسيطر على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، ولما لهذا الموقع من دور مميز في الحفاظ على الأرض المقدسة، ونلفت انتباه القارئ إلى أن مصر في هذه الدراسة هي المنطقة الواقعة جنوب غزة والداروم، والممتدة على البحر الأحمر من الشرق وعلى البحر الأبيض المتوسط من الشمال[3] (الخارطة رقم (5)).

وكان أول الاتصالات التي تمت بين مصر والصليبيين تلك السفارة التي وصلت من مصر الفاطمية إلى الصليبيين الذين يُحاصرون أنطاكية عام 489هـ/ 1097م، والتي دعمت الصليبيين معنوياً وحرضتهم على الاستمرار في حصار أنطاكية والاستيلاء على

(1) سميث، تاريخ الحروب، ج1، ص80؛ براور، عالم الصليبيين، ص65.

(2) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص38، 39.

(3) وليم الصوري، ج4، ص132.

جميع المدن التركية[1]، مع وعد بتلقي الدعم المصري من الذخيرة والجند في أقرب وقت ممكن[2]، ومُنح السفراء هدايا من قبل الصليبيين الذين رأوا في الفاطميين أول إسفين يدق في نعش المدن الإسلامية في الشرق[3]، وكان هذا الدعم نابعـًا من كره الشيعة الفاطميين في مصر للأتراك السنة الذين كانوا في حروب مستمرة معهم.

لقد كان حصار الصليبيين للقدس عام 491هـ/ 1099م دليلاً مؤكداً للمصريين على عدم جدوى التحالف مع الصليبيين الذين تقاتلوا مع مجموعة من الفرسان المصريين بالقرب من القدس وغنموا منهم مائة وثلاثة جياد[4]، بل إن المصريين كانوا قد أدركوا نقض الاتفاق مع الصليبيين منذ احتلال ريموند صانجيل لميناء طرطوس[5].

وخرجت دورية استطلاعية للصليبيين قبل معركة عسقلان عام 491هـ/ 1099م، وعثرت على قطيع كبير من الماشية قادم من مصر لإطعام جيش الأفضل الفاطمي فاستولت الدورية عليه[6]، وأطعم جميع الصليبيين الذين اشتركوا في معركة عسقلان وانتصروا بها وحصلوا على غنائم كثيرة منها[7].

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص68، 69؛ عوض، الحروب الصليبية، ص81.

(2) وليم الصوري، ج1، ص305.

(3) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص356، لقد هدف الفاطميون من هذا التحالف إلى اقتسام بلاد الشام مناصفةً مع الصليبيين الذين رأوا فيهم وريثـًا مستقبليـًا للإمبراطورية البيزنطية، وقد توجهت سفارة صليبية صغيرة مع المصريين العائدين إلى مصر لعقد الاتفاقات وإبرام المعاهدات، للاستزادة حول هذا الموضوع راجع طاعة، العلاقات السياسية، ص88، 96- 99، 104- 107.

(4) أعمال الفرنجة، ص116.

(5) Robert, Tancred, p98,99. ؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص132.

(6) توديبود، تاريخ الرحلة، ص338؛ أعمال الفرنجة، ص122؛ فوشيه، تاريخ الرحلة، ص78، 79؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص87؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج1، ص448، 489؛ بردج، تاريخ الحروب، ص123، 124.

(7) متّى الرهاوي، تاريخ متّى، ص101؛ بردج، تاريخ الحروب، ص124.

ولم تكن الخسارة التي تعرض لها المصريون في عسقلان محبطة لهم، ففي عام 493هـ/ 1101م أُرسل جيش مصري لقتال الصليبيين والتقى معهم بالقرب من عسقلان حيث خسر المصريون المعركة، وحاز الصليبيون بقيادة الملك بلدوين الأول (1058-1118م) غنائم كثيرة ضمّت الحمير والجمال والخيم وكافة صنوف الطعام من حنطة وطحين وخبز[1].

وهُزم المصريون أمام الجيش الصليبي مرة أخرى بالقرب من عسقلان عام 498هـ/ 1105م، وغنم الصليبيون الخيم والجمال والحمير، بالإضافة إلى خمس وعشرين سفينة مصرية دفعتها عاصفة بحرية، وكانت مليئة بالمؤن والمعدات[2].

وفي أثناء تجوال الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058- 1118م) شرق القدس عام 500هـ/ 1107م، عثر على قافلة مصرية متجهة إلى الشام واستولى عليها، وكانت تضم أحد عشر جملاً محملاً بالثياب وأربعةَ جمالٍ محملةٍ بالتوابل وسبعة عشر جملاً محملة بالزيت والعسل[3]، ووقعت سفينة مصرية تجارية في يد الصليبيين عام 503هـ/ 1110م فحصلوا منها على مواد بقيمة مائة ألف دينار صوري[4].

واتجه جيش مملكة بيت المقدس بقيادة الملك بلدوين الأول Bldwn I (1058-1118م) عام 511هـ/ 1118م إلى مصر، فدخل مدينة الفرما[5] التي هرب منها أهلها،

---

(1) فوشيه، تاريخ الحملة، ص119؛ ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص204؛ وليم الصوري، ج2، ص237.

(2) فوشيه، تاريخ الحملة، ص139؛ وليم الصوري، ج2، ص264.

(3) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص268.

(4) ابن القلانسي، ص274؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص584.

(5) الفرما هي مدينة على الساحل الشمالي من مصر، وبها حصن على ضفّة البحر لطيف لكنه فاسد الهواء لأنه من كل جهة حوله سباخ تتوحّل فلا تكاد تنضب صيفا ولا شتاء، وليس بها زرع ولا ماء يشرب إلا ماء المطر، ومن الفرما إلى تنّيس نحو فرسخين فى البحيرة، الإصطخري، المسالك والممالك، ص42؛ الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 255.

واستولى بلدوين على الكثير من الأطعمة والخمور والحبوب والزيت واللحم والسمك والمجوهرات والذهب والفضة[1]، وشكلت هذه الحملة اكتشافاً مهماً للصليبيين، إذ أطلعتهم على الدور الاقتصادي والعسكري لمصر بالنسبة للمملكة الصليبية في حال تم الاستيلاء عليها اعتماداً على مناخها وموقعها.

ولعلم المصريين بأسر الملك بلدوين الثاني Bldwn II (1060- 1131م)، تحركت جيوشهم إلى حصار مدينة يافا التي هب الصليبيون من بيت المقدس ومحيطها لنجدتها عام 515هـ/ 1122م، فتقاتلوا مع المصريين وغنموا منهم كميات كبيرة من الذهب والفضة وشتى أنواع الأوعية الثمينة والخيم والفساطيط والجياد والدروع والسيوف[2].

وعَلمت أساطيل البندقية بالغنائم التي استولى عليها الصليبيون في معاركهم الأخيرة مع المصريين، فاندفع أسطول من البنادقة ناحية الساحل الشامي وتقاتل مع أسطول مصري عام 516هـ/ 1123م، وحصل منه على أربع سفن شواني والكثير من السفن القراقير وسفينة كبيرة، ثم اتجه نحو مصر حيث التقى مع عشر سفنٍ مصريةٍ تجاريةٍ محملةً بالبضائع والتوابل والأقمشة الحريرية واستولى عليها[3].

وبنى الصليبيون في غزة قاعدة حربية لهم عام 548هـ/ 1154م بهدف الاستيلاء على عسقلان والسيطرة على الداخل والخارج من مصر[4]، وساعدتهم في ما بعد على أسر الوزير عباس وعائلته أثناء هروبه من مصر، إذ سُلّم ناصر بن عباس من قبل فرسان الاسبتارية إلى مصر مقابل مبلغ ستين ألف دينار، واستخدم الاسبتارية هذا المال في

---

(1) ألبرت، تاريخ الحملة، م51، ص313؛ وليم الصوري، ج2، ص328.

(2) وليم الصوري، ج2، ص370- 372.

(3) وليم الصوري، ج2، ص373- 375؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص691؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص197، 198.

(4) الاعتبار، ص10.

زيادة تحصين بعض القلاع[1].

واندفعت الأساطيل الصقلية عام 548هـ/ 1154م إلى مدينة تنس المصرية حيث نهبت وسرقت الكثير من المؤن والغنائم والثروات والمعدات التي استمر جمعها ثلاثة أيام ثم عادت إلى عكا[2].

ودفعت مصر لمملكة بيت المقدس بعد عام 555هـ/ 1161م أتاوة سنوية[3]، كما استفادت مملكة بيت المقدس من الصراع الدائر بين الوزراء الفاطمين شاور[4] وضرغام[5] ثم بين شاور وشيركوه[6] بأن أخذت عام 560هـ/ 1166م مبلغ ستين ألف دينار[7]، وتلقت دعماً من شاور في عام 561هـ/ 1167م بقيمة مائة ألف دينار سنوياً مع وجود شحنة لهم بالقاهرة [8]، ودُفع لهم منها مباشرة 80 ألف دينار[9]، وعندما لم يتم

(1) ابن القلانسي، ص507؛ الاعتبار، ص27؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص213، 214؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص424، 425.

(2) ابن القلانسي، ص508؛ يوحنا، أعمال جون، م28، ص126؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص210؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص27.

(3) براور، عالم الصليبيين، ص57.

(4) شاور بن مجير: أَبو شُجَاع السَّعْدِيّ وَهُوَ الملقب أَمِير الجيوش، وزير الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، وقد انتزع وزارته من العادل بن صالح بن رزيك، الروضتين، ج1، ص 406، 407.

(5) ضرغام بن سوار الملقب بالمنصور الذي كان نائب الباب عند الخليفة العاضد، وقد استولى على الوزارة من شاور وقتل ابنه طئا، الروضتين، ج1، ص 407.

(6) شيركوه هو أسد الدين بن شاذي بن بلدة دوين في بلاد أذربيجان وهو من الأكراد الروادية، وقد خدم في عسكر نور الدين زنكي برفقة أخوه نجم الدين أيوب، الروضتين، ج1، ص403، 404.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص327؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص247.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص329؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص158؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص44؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص253.

(9) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص339؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص255.

دفع باقي الأموال، وخوفاً من سيطرة شيركوه على مصر، حاصر الصليبيون مدينة بلبيس[1] ونهبوها[2]، ثم توجهت سفن الصليبيين لحصار الإسكندرية التي نُهبت بساتينها المليئة بالثمار والفاكهة والنباتات الطبية[3]. وهنا يلاحظ اعتماد الصليبيين على الموارد المؤقتة من الغزوات والغارات عند إدراكهم لخسارتهم للموارد الدائمة والمستمرة من الإتاوات والاتفاقيات.

وعزم الملك عموري Amaury (1136– 1174م) بعد ذلك على الاستيلاء على مصر عام 564هـ/ 1169م، واتفق مع بيزنطة على ذلك إذ دخلت السفن الصليبية مدينة تنس واستولت على كميات كبيرة من سمك نهر النيل، ثم توجهت إلى دمياط التي زودت بساتينها الصليبيين بالكثير من الفواكه والثمار[4].

واضطرت مصر في عام 568هـ/ 1173م إلى دفع مبلغ ستين ألف دينار للصليبيين في القدس لتخليص بعض أسرى معركة الرملة[5]، وعاد الصليبيون عام 573هـ/ 1178م إلى مصر واستولوا على مدينة تنس المصرية ونهبوها[6]، وتكررت غارات الصليبيين على تنس والعريش[7] عام 576هـ/ 1181م، إذ حصل منها الصليبيون على الكثير من

---

(1) بلبيس مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص479.

(2) وليم الصوري، ج4، ص107؛ يوحنا، أعمال جون، م28، ص264، 265؛ ابن الأثير، الكامل، 98، ص338؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص350؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص157؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص45؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص255.

(3) وليم الصوري، ج4، ص71.

(4) وليم الصوري، ج4، ص118– 120.

(5) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص61.

(6) عمران، الحملة الخامسة، ص78.

(7) العريش: مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص113.

الغنائم والأسلاب بالإضافة إلى استيلاء الصليبيين على سفينة مصرية تجارية في نفس العام[1].

وكان القائد الصليبي أرناط قد قصد مدينة عيذاب[2] عام 577هـ/ 1182م، فنهبها ثم نهب وسلب سواحل البحر الأحمر[3]، واستولى على سفن تجارية عظيمة محملة بالبضائع قادمة لمصر من عدن والهند[4]، وفي عام 581هـ/ 1186م قام إرناط بالاستيلاء على قافلة مصرية كانت متجهة من مصر إلى الشام وعلى متنها الكثير من الأموال والبضائع[5].

وأرسلت مصر للمسلمين خمس سفن محملة بالأسلحة والمعدات والميرة عام 583هـ/ 1188م من أجل المساعدة في حصار صور، فاستولى عليها المركيز كونراد مونتفرات في صور وضمّها إلى أسطوله[6]، واستولى الصليبيون عام 586هـ/ 1191م على سفينة مصرية بالقرب من عكا وكانت مليئة بالمؤن والمعدات ومختلف أنواع الأسلحة التي حُملت على مئة جمل[7]، وذلك أثناء ما كان صلاح الدين يرسل طعاماً

(1) عمران، الحملة الخامسة، ص80.

(2) عيذاب: بلدة على ضفة بحر القلزم(البحر الأحمر) هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى صعيد مصر، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص171.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص468؛ براور، عالم الصليبيين، ص59.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص496.

(5) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص316؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص19؛ ذيل وليم الصوري، ص52؛ تاريخ سمباط الأرمني، م35، ص295؛ ابن شداد، الأعلاق، ص73؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص185؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج2، ص509.

(6) ذيل وليم الصوري، ص135؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص327.

(7) أمبرويز، صليبية ريتشارد، م32، ص158- 160؛ الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص151؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص336، ورد في مصادر أخرى أن السفينة قد غرقت قبالة ساحل عكا ولم يستفد منها أحد، ذيل وليم الصوري، ص205.

إلـى الصـليبيين في أنطاكيـة يكفيهـا مـدة ثـلاث سـنوات بحسـب الاتفـاق بينـه وبـين حاكمها[1].

واستولى الصـليبيون عـام 587هـ/ 1192م على قافلـة مصـرية بـالقرب مـن الخليـل كانت مملوءة بكميات كبيرة من الذهب والفضـة والمؤن والملابس الحريرية والقمح والطحين والتوابل والسكر والشمع[2] محملة على سبعة الآف جمل[3].

وحصـل الملـك ريتشـارد Richard I (1157– 1199م) علـى مـؤن ومعـدات وخيـول المسلمين في حصن الـداروم[4] عنـدما استولى عليه عـام 587هـ/ 1192م[5]، ولـم يـترك الحامية تغادر إلا بعد أن دفعت فديـةً مجزيـةً[6]، وكشـفت هـذه الغنـائم للملـك ريتشـارد الوضع الاقتصادي المميـز الـذي كانـت عليه مصـر، لـذلك تبنى الصـلح بعـد ذلـك مـع صلاح الدين الأيوبي وعاد إلى أوروبـا بغيـة تجهيـز حملـة عسكرية تكـون مصـر هـدفها الأول، ونُقلـت هـذه الصـورة إلـى ملـوك وأمـراء أوروبـا فقصـدت الحمـلات الصـليبية بعدها مصر بشكل مباشر.

---

(1) تاريخ سمباط الأرمني، م35، ص300.

(2) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص220– 223؛ الفتح القسي، ص309، 310؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص108؛ الروضتين، ج4، ص304، 305؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص383، 384؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص348؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص106.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص384.

(4) الداروم قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص424.

(5) الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص141، 184؛ الفتح القسي، ص308؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص383 الروضتين، ج4، ص300؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص348؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص105.

(6) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص383.

وغزت سفن صليبية كانت منتشرة في البحر تبحث عن فرص سانحة لتحصيل بعض الغنائم عام 600هـ/ 1204م مدينة الفوة[1] المصرية، ونهبتها واستولت منها على العديد من المؤن والمعدات[2]، وفي عام 602هـ/ 1206م نهب الأسطول القبرصي السفن المصرية التي كانت تسير بالقرب من يافا وحصل منها على مؤن ومعدات[3]، وعاد الصليبيون من قبرص الكرة عام 607هـ/ 1211م بأن أغاروا على دمياط وحصلوا منها على مؤن وأسلاب[4].

ونهب الصليبيون في عام 614هـ/ 1218 معسكر الملك العادل[5] في دمياط وكان مليئًا بالأموال والمؤن والمعدات[6]، وبنوا جسوراً وأبراجًا عائمة على ظهر السفن لكي يستولوا على برج المدينة الذي نُهب كل ما فيه من سلاح وعتاد ومؤن[7]، كما نهبوا

(1) الفوة بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة، وهي ذات أسواق ونخل كثير، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص280.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص203؛ عمران، الحملة الخامسة، ص81، 97؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص142.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص263؛ عمران، الحملة الخامسة، ص101.

(4) عمران، الحملة الخامسة، ص103.

(5) الملك العادل هو سيف الدين أبو بكر أحمد بن نجم الدين أيوب، وقد وحّد الدولة الأيوبية عقب تنازع أبناء أخيه السلطان صلاح الدين الأيوبي وتوفي 614هـ/ 1218م، طقوش، تاريخ الأيوبيين، 232- 248.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص306؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص80؛ Madden, The Concise History, p140.

(7) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص764؛ تاريخ الرهاوي، ص275؛ تاريخ سمباط الأرمني، م35، ص319؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص198؛ عمران، الحملة الخامسة، ص204.

المؤن والذخائر في قلعة مدينة تنس[1]، وأخذوا الماشية التي وجدوها في محيط دمياط[2]، ثم استولوا عليها عام 615هـ/ 1219م ونهبوها[3]، ونهبوا السفن وسفن الغلايين المتروكة بها[4]، وحصلوا على الكثير من الذهب والفضة والآنية[5]، وباعوا ما تبقى من أهلها رقيقاً[6].

وتوسع إطار العمليات العسكرية للصليبيين بفضل المؤن والمعدات التي حصلوا عليها من دمياط، فقد أغاروا على مدينة البرنس عام 616هـ/ 1220م وحصلوا منها على الغنائم والمؤن[7]، وقد وصل حجم القوات الصليبية عام 617هـ/ 1221م نتيجة للغنائم والمعدات التي حصلوا عليها، والتي وصلت إليهم من الغرب والشرق ما يُحمَل على ستمائة وثلاثين سفينة وثمانية عشر غليوناً[8]، فلم تستطع الوصول إلى القاهرة أو

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص776؛ عمران، الحملة الخامسة، ص297؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص208.

(2) بادربون، الاستيلاء، م33، ص39، 74، 83؛ ويندوفر، ورود التاريخ،م 39، ص 753.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص774؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص32، 33؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص122؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص83، 84.

(4) بادربون، الاستيلاء، م33، ص52، 72؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص763؛ ابن تغري بردي، ج6، ص238؛ عمران، الحملة الخامسة، ص284، لقد واجه الصليبيون الكثير من الصعوبات التمويلية بعد استيلائهم على دمياط الأمر الذي أدى إلى خسارتها في نهاية الأمر، للاستزادة حول الأسباب التمويلية التي أدت إلى ضياع دمياط راجع ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص754-771.

(5) بادربون، الاستيلاء، م33، ص65، 72، 73؛ ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص774؛ تاريخ الرهاوي، ص257، 258؛ Madden, The Concise History, p142

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص207.

(7) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص211.

(8) بادربون، الاستيلاء، م33، ص91.

الانسحاب إلى أوروبا إلا بعد أن أعاد الملك العادل تموينها بلا مقابل[1].

وقدم الملك الكامل[2] في مصر الهدايا للإمبراطور فريدريك الثاني Friedrich II(1194– 1250م) عام 625هـ/ 1228م بعد انتشار خبر نزوله في عكا والتي اشتملت على الذهب والفضة والحرير والجواهر والجمال والحمير وعاج الفيلة[3]، كما استولى الجيش الفرنسي في حملة تيبالد على قافلة مصرية مليئة بالماشية متجهة إلى دمشق[4].

وسقطت دمياط في يد الصليبيين عام 646هـ/ 1249 ونهبت بالكامل[5]، على الرغم من فرار أهلها منها وحرقهم جزءاً كبيراً من أسواقها[6]، ثم تلا ذلك استيلاء الصليبيين على معسكر فخر الدين[7] في المنصورة عام 647هـ/ 1250م فحصلوا منه على غنائم كثيرة[8].

---

(1) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص791؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص215.

(2) الملك الكامل هو ناصر الدين محمد بن سيف الدين أبو بكر، تزوج من ابنة عمه خاتون بنت صلاح الدين، طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص229.

(3) ويندوفر، ورود التاريخ، م39، ص878.

(4) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص263.

(5) تتمة كتاب وليم الصوري ص144، 163، 164؛ أبو الفداء، المختصر، ج3، ص179؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص177؛Madden, The Concise History, p159.

(6) رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص314.

(7) فخر الدين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح أيوب في مصر، وقد قاد الجيش بأمر من الملك الصالح وبسبب مرض الملك، طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص381.

(8) Madden, The Concise History, p161، لقد كرر الصليبيون الأخطاء التمويلية نفسها عندما خسروا مصر في الحملة السابعة، للاستزادة حول هذا الموضوع راجع تتمة كتاب وليم الصوري، ص185–188؛ رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص323.



خريطة رقم (٥) مصر في القرن الثاني عشر

رنسيمان، تاريخ الحملات، ج3،ص421

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كانت مفيدة في فهم ومعرفة ما يخص الحروب الصليبية التي دارت رحاها في فترة زمنية من تاريخ الأمة الإسلامية.

درست هذه الحروب وفق مفاهيم اقتصادية، بينت الأسس والركائز الاقتصادية التي قامت على أساسها الإمارات الصليبية في أراضي الشرق الإسلامي، وساهمت في الحفاظ على تماسك القوة الصليبية لمدة تزيد على مئة وخمسين عاماً.

وقد كانت بداية هذه الركائز التمويلية متمثلة بدعم المؤسسة الكنسية التي قامت بتحريض جموع الصليبيين في أوروبا على التوجه إلى الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، مقابل حصول هؤلاء المقاتلين على الإعفاءات الكنسية من الضرائب والرسوم وإسقاط الديون عنهم، وإبقاء ممتلكاتهم في الغرب تحت حماية الكنيسة.

وعقدت الكنيسة الاتفاقيات مع بيزنطة من أجل حصول الصليبيين المقاتلين على قواعد إمداد وتزويد للجيوش أثناء تنقلها من أوروبا إلى الشرق الإسلامي، متناسيةً بذلك التضارب المذهبي بينها وبين بيزنطة، كما عقدت بعض الاتفاقيات مع المدن التجارية الإيطالية لتوفير خطوط تمويل بحري باتجاه الشرق.

وعندما وجدت المؤسسة الكنسية ضعفاً واضحاً في عمليات تمويل الجيوش في الحملات الصليبية القادمة من أوروبا أو التي تنطلق من الإمارات الصليبية، بدأت بتشكيل التنظيمات الدينية في الشرق التي تؤمّن للكنيسة موارد ثابتة تدعم من خلالها الحملات الصليبية وتوجه الإنفاق من خلالها نحو الاتجاه الصحيح، وحازت هذه التنظيمات على أراضٍ وأموال كبيرة في الشرق لدرجة أنها أصبحت مثل البنوك والمصارف التي تمارس دور الإقراض والتمويل للعديد من الأمراء والزعماء في الشرق.

كما أنها استخدمت رجال الدين في كثير من الأحيان لقيادة الحملات الصليبية بدلاً من توظيفهم فيها لرفع الروح المعنوية، وإعطائها الصبغة الدينية التي تدفع بالمقاتلين للقتال.

وكانت فرنسا أول الدول الأوروبية التي دعمت الحملات الصليبية لكونها دولة تقوم على نظام إقطاعي كبير، وبسبب إنطلاق الدعوة للحملات الصليبية من أرضّها في مدينة كليرمونت عام 487هـ/ 1095م، فقد سخّر الأمراء الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى كل إمكانياتهم وباعوا أراضيهم في سبيل انجاح الحملة، على الرغم من قسوة الظروف الاقتصادية التي كانت تعاني منها أوروبا بشكل عام في تلك الفترة، والتي تمثلت بتفشي الطاعون واكتساح الفيضانات وانتشار الجفاف وتعطل التجارة وانتشار المجاعة.

وكان الحضور الفرنسي كبيراً طوال الحملات الصليبية، الأمر الذي جعل من ملوك مملكة بيت المقدس في غالبهم فرنسيين أو ذوي طابع فرنسي، مما دفع بالملوك الفرنسيين للمشاركة بأنفسهم في غالب الحملات الصليبية، وأدت هذه المشاركة إلى تسخير إمكانيات الدولة الفرنسية في سبيل تمويل الأرض المقدسة.

أما إيطاليا مهد البابوية فقد جاءت مساهمتها في الحملات الصليبية على قسمين: كان الأول من خلال التمويل العسكري من داخل المدن الإيطالية، وشكل اللومبارديون بقيادة بوهمند الأول وتنكريد ومن جاء بعدهم بدايته، واستمر طوال الحملات الصليبية، ثم القسم الثاني الذي تمثل بدعم المدن الإيطالية التجارية وهي: جنوا وبيزا والبندقية التي أُستخدمت أساطيلها طوال فترة الوجود الصليبي في الشرق لنقل الحجاج الصليبيين ومعدات الحصار والأسلحة والمؤن، بالإضافة إلى استخدام هذه الأساطيل في حصار المدن الإسلامية الواقعة على البحر،

فحققت هذه المدن التجارية أرباحاً كبيرة وفق قوتها وعلاقاتها مع الأمراء الصليبيين في الشرق.

وجاءت المشاركة الإنجليزية في الحملات الصليبية بشكل كبير ومؤثر منذ الحملة الصليبية الثالثة، إذ فرضت انجلترا ضرائب في الغرب لتمويل الحملة الصليبية، وخاضت جيوش الحملة من إنجلترا حروباً في صقلية وقبرص فحققت بناءً عليها موارد مالية كبيرة ساهمت في السيطرة على العديد من المدن والحصون التي استعادها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين.

وكانت المساهمة الألمانية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) في الحروب الصليبية كبيرة لكن غير مؤثرة بالمقارنة مع غيرها من الدول الأوروبية الكبيرة، فقد شاب سوء التخطيط وضعف التنسيق غالب الحملات الصليبية المنطلقة من ألمانيا على الرغم من حسن التمويل الذي كانت عليه، فالجيوش الألمانية تعرضت للدمار في الحملة الصليبية الثانية والثالثة بشكل فاق الجيوش الأوروبية الأخرى، وكان نجاح الحملة الصليبية السادسة الألمانية مميزاً بسبب اعتمادها على الدوبلوماسية وحسن العلاقات السياسية مع ملوك الشرق، على الرغم من قلة عدد الجيش الألماني بالمقارنة مع من سبقه من الجيوش الألمانية في الحملات الأولى.

وجاءت مساهمة دول أوروبا الشرقية في الحملات الصليبية بشكل مؤثر في الحملات الصليبية الأولى، إذ وفّرت المدن الهنغارية والبلغارية والبيزنطية الأسواق لعموم الجيوش الصليبية، وقد حظيت الجيوش الصليبية بالمؤن والأموال في كثير من الأحيان عبر عمليات السلب والنهب والسرقة التي شنّتها على المدن الهنغارية والبلغارية والبيزنطية.

وكانت دول أوروبا الشرقية من أكثر الدول تمويلاً للحملات الصليبية الإمبراطورية البيزنطية التي رأى ملوك وأمراء أوروبا في الشرق والغرب فيها المعين

الذي لا ينضب من الأموال والمؤن والأسلحة، وقد حصّلت الجيوش الصليبية الأولى منها على الكثير من التمويل الذي أوصلها إلى السيطرة على بيت المقدس، كما ظلت بيزنطة طوال الوجود الصليبي في الشرق الحليف المتوقع لأي حاكم صليبي يُريد السيطرة على باقي الإمارات الصليبية، أو التوسع في السيطرة على المدن الإسلامية الأخرى.

ومولت منطقة الأناضول الجيوش الصليبية الأولى بالمواد والمؤن من خلال أسواقها وبساتينها، إلّا أن هذا لم يُعفها من أن تكون هدف الحملات الصليبية نفسها، أو هدفاً للإمارات الصليبية التي أُنشئت فيها أو بالقرب منها، بسبب تنوع المكون البشري والديني الموجود فيها من الأرمن واليونان والسريان والأتراك، ولغنى أراضيها وتنوع محاصيلها من جهة، ولكونها تقع على طريق الجيوش الصليبية التي كانت تعاني من نقص التمويل وغياب القيادة الموحدة لها من جهة أخرى.

ولكون الجزر التي تقع في البحر الأبيض المتوسط هي على طريق الجيوش الصليبية فقد كانت محطة تمويل وإعادة تزويد للجيوش الصليبية المتجهه للشرق، وقد عرّضها هذا في كثير من الأحيان إلى النهب والسرقة والابتزاز الذي مارسته تلك الجيوش للحصول على التمويل المناسب لها، وكانت قبرص في طليعة هذه الجزر بسبب قربها من الأرض المقدسة وعلاقتها المضطربة مع الإمبراطورية البيزنطية.

أما مدن الشرق الإسلامي فقد ظلت طوال فترة الوجود الصليبية مصدر تمويل رئيسي اعتمدت عليه الإمارات الصليبية من خلال أخذ الأتاوات منها أو السيطرة عليها، أو جعلها مصدراً مالياً مؤقتاً لرفد خزينة الصليبيين من خلال عمليات السلب والنهب والسرقة.

وقد كانت المدن الإسلامية القريبة من الإمارات الصليبية الشمالية الأكثر تعرضاً لهذه الغزوات، وخاصة حلب وحماة وحمص وما حولها من القرى والأرياف، كما استغل الصليبيون الموقع الحسن الذي كانت عليه إماراتهم الصليبية المعززة بالقلاع والحصون في الشرق الحصول على العوائد الضريبية من التجارة البرية والبحرية والزراعة التي دعمها الصليبيون باستمرار وخاصة زراعة قصب السكر والفواكه والحبوب.

وعوَّض الصليبيون نقص القوى البشرية الذي كانوا عليه في القدس بعد الحملة الصليبية الأولى باعتمادهم على العنصر البشري المسيحي الشرقي من خلال عمليات التهجير القسري، وجاء اعتمادهم على الموانئ الساحلية ومحافظتهم عليها لإنشاء قواعد تستقبل الإمدادات الأوروبية المستمرة على الشرق، خاصة تلك الموانئ المعروفة باتساعها وركود مياهها وقلة تأثرها بالعواصف البحرية كموانئ صور وعكا وعسقلان وطرابلس.

وقد حاول الصليبيون السيطرة على مصر من خلال حملات عدة وذلك بعد اكتشافهم للقوة الاقتصادية التي كانت عليها مصر، وتنوع مواردها الاقتصادية التجارية والزراعية والصناعية، إذ كانت مصر دائماً تقف في وجه المد الصليبي خاصةً بعد وحدة العالم الإسلامي بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

هذه أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها في أثناء الدراسة، وقد استُقيت مادتها العلمية من مختلف المصادر الأجنبية، مع التركيز على الوصول إلى الحقيقة التاريخية، لتكوين دراسة اقتصادية من أدبيات الحركة الصليبية، وبطريقة تجعل القارئ يكوّن صورة عن طبيعة العملية الاقتصادية التي ساهمت في بقاء القوة الصليبية في المنطقة بشكل مؤثر خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ومن خلال بحثي في الاقتصاد الصليبي فأنني أوصي الباحثين بدراسة الركائز

الأساسية الدقيقة التي اعتمدت عليها الحملات الصليبية، كدراسة السفن وأنواعها في زمن الحروب الصليبية، ودراسة الضرائب التي فُرضت لتمويل الحملات الصليبية وغيرها من المواضيع.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية والمعربة

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630 هـ 1232م)، *الكامل في التاريخ*، تحقيق عمر عبد السلام، ج10، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1417 هـ / 1997م.
2. أخن، ألبرت فون (ت 553 هـ/ 1159م)، *تاريخ الحملة الصليبية الأولى*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م51، دمشق، 1428هـ / 2007م.
3. الأرمني، سمباط (ت 674هـ/ 1276م)، *التاريخ المعزو إلى سمباط الأرمني*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م35، دمشق، 1420هـ/ 1999م.
4. أسامة بن منقذ، مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ أبو المظفر الكناني الكلبي الشيزوري (ت 584هـ/ 1188م)، *الاعتبار*، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1431هـ/ 2010م.
5. الأصبهاني، أبو عبد الله، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أُله المعروف بعماد الدين الكاتب (ت 597هـ/ 1200م)، *الفتح القسي في الفتح القدسي*، ط1، دار المنار، 1425هـ/ 2004 م.
6. الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/ 927م)، *المسالك والممالك*، الهيئه العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ت.
7. أمبرويز (ت 586هـ/ 1191م)، *صليبية ريتشارد قلب الأسد*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م32، دمشق، 1419هـ / 1998م.
8. أوتو أسقف فريزنغ (ت 553هـ/ 1158م)، *المدينتان*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م28، دمشق، 1416هـ / 1997م.

9. بـادربون، أوليفـر أوف (ت 624هـ/ 1227م)، ***الاستيلاء على دمياط (تاريخ دمياط)***، الموسـوعة الشـامية في تـاريخ الحـروب الصـليبية، ترجمـة سـهيل زكـار، م33، دمشـق، 1419هـ/ 1998م.

10. باريس، متّى(ت 671هـ/ 1273م)، ***التاريخ الكبير***، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م40، دمشق، 1421هـ / 2001م.

11. بورشارد، ***وصف الأرض المقدسة***، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البشاوي، مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري، ط1، دار الشروق، عمان، 1414هـ/ 1995م.

12. ***تاريخ*** المورة ***«الصليبيون كغزاة»***، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م10، دمشق، 1414هـ/ 1995م.

13. التطيلي، بنيامين بن يونة النباري الأندلسي (ت 568هـ / 1173م)، ***رحلة ابن يونة الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي***، ترجمة وتعليق عزرا حداد، ط1، دار ابن زيدون، 1416هـ/ 1996 م.

14. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت 874هـ/ 1469م)، ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة***، 16ج، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ت.

15. توديبود، بطرس، ***تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس***، نقلة إلى الإنجليزية جون هيوج هيل ولوريتال. هيل، ترجمة وتعليق حسين محمد عطية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1998م.

16. ثيودريش، ***وصف الأماكن المقدسة في فلسطين***، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي ورياض مصطفى شاهين، ط1، دار الشروق، عمان، 1424هـ / 2003.

17. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي (ت 614ه/ 1212م)، ***رحلة ابن جبير***، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1431هـ/ 2010م.

18. ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256)، ***مرآة الزمان في تواريخ الأعيان***، ط1، تحقيق وتعليق محمد بركات وآخرون، 23ج، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، 1434هـ/ 2013م.

19. الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت 626هـ / 1229م)، ***معجم البلدان***، ج7، ط 2، دار صادر، بيروت، 1416هـ / 1995م.

20. دانيال، الحاج الروسي (ت 516هـ/ 1122م)، ***رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة من 1106 الى 1107م***، ترجمها إلى الفرنسية الكولونيل السيرسي دبليو ويلسون، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدية، ط1، دار الشروق، عمان، 1413هـ / 1992م.

21. دويل، أودو أوف، ***رحلة لويس السابع إلى الشرق***، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م7، دمشق، 1416هـ / 1995م.

22. ***ذيل تاريخ وليم الصوري***، ترجمة وتحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1422هـ / 2002م.

23. الراتسبوني، بتاحيا (ت 581هـ/ 1185م)، ***رحلة الراهب بتاحيا الراتسبوني***، ترجمة وتعليق فؤاد عبد الرحيم الدويكات، ط1، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد، 1430هـ/ 2010م.

24. روبرت دي كلاي، ***سقوط القسطنطينية***، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م10، دمشق، 1416هـ / 1995م.

25. الرهاوي، متّى (ت 543هـ / 1150م)، ***تاريخ متّى الرهاوي الإفرنج (الصليبيون)- المسلمون- الأرمن***، ترجمة وتعليق محمود الرويضي وعبد الرحيم مصطفى، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، اربد، 1429هـ / 2009.

26. سايولف (ت496هـ / 1103م)، ***وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة 1102-1103م***، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1418هـ / 1997م.

27. الشارتري، فوشيه (ت 521هـ/ 1127م)، تاريخ الحملة إلى القدس 1095-1127م، ترجمة زياد العسيلي، ط1، دار الشروق، عمان، الاردن، 1411هـ / 1990م.

28. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت 665هـ/ 1267م)، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية***، تحقيق إبراهيم الزيبق، 5ج، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/ 1997م.

29. الصوري، وليم (ت 544هـ/ 1183م)، ***الحروب الصليبية 1094-1183م***، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1410هـ / 1991م.
30. ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم أبو عبد الله عز الدين الأنصاري الحلبي(ت 684هـ/ 1285م)، ***الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة***، نقلاً عن المكتبة الشاملة الحديثة على الإنترنت.
31. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين ابن العديم (ت 660هـ/ 1262م)، ***زبدة الحلب في تاريخ حلب***، تحقيق وتعليق خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1996م.
32. الفيتري، يعقوب (ت 637هـ/ 1240م)، ***تاريخ بيت المقدس***، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، دار الشروق، 1418هـ/ 1998م.
33. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732هـ/ 1331م)، ***المختصر في أخبار البشر***، 4ج، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د ت.
34. فورزبورغ، يوحنا، ***وصف الأراضي المقدسة في فلسطين***، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان، 1416هـ / 1997م.
35. فوقاس، يوانس، «***رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة 581هـ/ 1185م***»، ترجمة سعيد عبدالله البشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 18، كانون ثاني 1431هـ/ 2010م.
36. فيتلوس، ***وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 525هـ/ 1130م***، ترجمة وتعليق سعيد عبدالله البيشاوي وفؤاد عبد الرحيم الدويكات، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، الأردن 1429هـ/ 2008م.
37. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي (ت 555هـ/ 1160م)، ***تاريخ دمشق***، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1403هـ/ 1983م.
38. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت 774هـ/ 1333م)، ***البداية والنهاية***، 15ج، دار الفكر، 1407هـ/ 1986م.

39. كنغ. أ. ج، *الاسبتارية في الأرض المقدسة*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م33، دمشق، 1419هـ / 1998م.
40. كومنينا، آنا (ت 642هـ/ 1148م)، *الألكسياد*، إعداد وتحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشباب، ط1، القاهرة، 1423هـ / 2004م.
41. كيناموس، يوحنا (ت 581هـ/ 1185م)، *أعمال جون ومانويل كومينوس*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م28، دمشق، 1416هـ/ 1997م.
42. لفيلهاردين (ت615هـ/ 1218م)، *الاستيلاء على القسطنطينية*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م10، دمشق، 1414هـ / 1995م.
43. مؤلف مجهول، *أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس*، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ط1، دار الفكر العربي، 1378هـ / 1958م.
44. مؤلف مجهول، *تاريخ الرهاوي المجهول*، عرّبه عن السريانية ووضع حواشيه الأب البير أيونا، 2ج، مطبعة شفيق، بغداد، 1404هـ/ 1986م.
45. مؤلف مجهول، *تتمة كتاب وليم الصوري*، المنسوب خطأ إلى روثلان 1229-1261م، ترجمة وتعليق أسامة زكي زيد، ط2، دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر، طنطا، 1420هـ/ 2001م.
46. مؤلف مجهول، *الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)*، ترجمة وتعليق حسن حبشي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1420هـ/ 2000م.
47. ماب، ولتر، *ما جاء عند ولتر ماب عن الحروب الصليبية*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م35، دمشق، 1418هـ/ 1999م.
48. مجموعة من الرحالة المجهولين، *وصف الأرض المقدسة*، نقله إلى الإنجليزية أيبوري ستيوارت، نقله إلى العربية وعلق عليه جلال حسني عبدالحميد سلامة، ط1، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله، 1430هـ/ 2013م.
49. نوفار، فيليب دي (ت 659هـ / 1264م)، *حروب فريدريك الثاني ضد الإيبيليين*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م34، دمشق، 1419هـ / 1998م.

50. ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم (ت 697هـ/ 1297م)، ***مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب***، تحقيق جمال الدين الشيال وآخرون، ج5، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 1377هـ/ 1957م.

51. ويندوفر، روجر أوف (ت 634هـ/ 1237 م)، ***ورود التاريخ***، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، م39، دمشق، 1421هـ / 2000م.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Caen, Ralph, The gesta Tancredi (A History of the Normans on the First Crusade), Translated and with an introduction by bernard s. bachrach and david s. bachrach, ashgate e-book.
2. Guibert, Nogent, ***The deeds of god through the franks***, Tr. by robert levine, 1997, thes page copyright 2002am.
3. Madden, Thomas F, ***The concise history of the crusade***, third edition, published by rowman and littlefield, distributed by national book network.
4. Nicholson, Robert Lawrence, ***TANCRED: a study of his career and work in their relation to the first crusad and the establishment of the latin states in syria and palestine***, the university of chicago libraries chicago,Illinois , 1940.
5. Stevenson. W. B, ***The crusade in the east Abrief hstory of the wars of islam with the iatins in syria during the twelfth and thirteenth centuries***, combridge university press, 1968.

المراجع العربية والمعربة والدوريات

1. أمين، عبد الأمير محمد ومحمد توفيق حسين، ***تاريخ أوروبا في العصور الوسطى***، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1398هـ/ 1978م.

2. باركر، أرنست، ***الحروب*** الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة، ط2، بيروت، لبنان، د ت.

3. براند، تشارلز م، ***البيزنطيون والسلطان صلاح الدين الأيوبي 581- 589هـ/ 1185 – 1192م ومواجهة الحملة الصليبية الثالثة***، ترجمة وتعليق جلال حسني عبد الحميد سلامة، عمادة البحث العلمي جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، 1439هـ/ 2018م.

4. براور، يوشع، ***عالم الصليبيين***، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإمارات العربية، 1419هـ / 1999م.

5. بردج، أنتوني، ***تاريخ الحروب الصليبية***، ترجمة أحمد غسان سبانو ونبيل الجيرودي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1405هـ / 1985م.

6. البطاوي، حسن أحمد، ***مصادر تموين الحملة الصليبية الأولى 488- 492هـ/ 1095- 1099م***، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد 27، 1428هـ/ 2008م.

7. رستون، جيمس، ***مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الايوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة***، نقلة إلى العربية رضوان السيد، ط1، مكتبه العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1422هـ / 2002م.

8. رنسيمان، ستيفن، ***تاريخ الحملات الصليبية***، ترجمة نور الدين خليل، ج3، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، 1414هـ / 1994م.

9. الرويضي، محمود محمد، ***إمارة الرها الصليبية (1097- 1151م/ 499ه - 546ه)***، ط1، مؤسسة حمادة، إربد، 1423هـ/ 2002م.

10. «*قرارات البابوية وتأثيرها على مصر وبلاد الشام زمن الحروب الصليبية*»، مجلة الاداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد 41، يوليو 2001م.
11. زابوروف، ميخائيل، *الصليبيون في الشرق*، ط1، طُبع في الاتحاد السوفييتي، ترجمه إلياس شاهين، دار التقدم، 1406هـ / 1986م.
12. سلامة، جلال، *المقاومة الشعبية في نابلس وريفها ضد الوجود الصليبي حتى عام 583هـ/ 1187م*، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، 1434هـ/ 2013م.
13. السلامين، أديب موسى محمد، *دور تنكريد في الحروب الصليبية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، 1437هـ/ 2016م.
14. سميث، جوناثان رايلي، *تاريخ الحروب الصليبية*، ج2، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1429هـ/ 2009م.
15. السيد، عبد اللطيف عبد الهادي، *في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب.. السياسة الصليبية للبابا إنوسنت الثالث 1198- 1216م*، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1422هـ/ 2002م.
16. الشعيبات، سعد، *التطرف الصليبي (الإفرنجي) 1095- 1321*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، 1438هـ/ 2017م.
17. طاعة، أمجد حافظ حسين، *العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر وبلاد الشام (491 – 570هـ/ 1098 – 1173م)*، رسالة جامعية غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1433هـ / 2012م.
18. طقوش، محمد سهيل، *تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة 569- 661هـ/ 1174- 1263م*، دار النفائس، ط2، 1429هـ/ 2008م.
19. عاشور، سعيد عبد الفتاح، *تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى*، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م.
20. عامر، سامية، *الصليبيون في فلسطين (جبيل – لبنان)*، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.

21. عبده، قاسم عبده قاسم، *ماهية الحروب الصليبية*، عالم المعرفة، وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1398هـ/ 1978م.
22. العريني، السيد الباز، *مؤرخو الحروب الصليبية*، دار النهضة، القاهرة، 1382هـ/ 1962م.
23. عمران، محمود سعيد، *الحملة الصليبية الخامسة*، ط2، دار المعارف، الإسكندرية، 1405هـ/ 1985م.
24. عوض، محمد مؤنس أحمد، *الحروب الصليبية.. العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 12 – 13م/ 6 – 7 هـ*، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1420هـ/ 2000م.
25. ماستناك، توماش، *السلام الصليبي (الجماعة المسيحية والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي)*، ط1، ترجمه بشير السباعي، القاهرة، 1423هـ/ 2003م.
26. مصطفى، إيلاف عاصم، *دور البابوية والقراصنة في شل حركة التجارة الشرقية في البحر الأبيض المتوسط 1291 – 1498م*، مجلة كلية التربية الأساسية لجامعة المستنصرية، العدد 73، 1433هـ/ 2012م.
27. المغربي، عبد الرحمن، *قصب السكر في فلسطين إبان السيطرة الفرنجية 492 – 690هـ/ 1099 – 1291م*، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 20، 1426هـ/ 2006م.
28. نصر، محمد سيد وآخرون، *أطلس العالم*، مكتبة لبنان، بيروت، د. ت.
29. الهلالات، فاديا، *اليهود في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية 1098- 1291م*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، 1439هـ/ 2018.
30. يوسف، جوزيف نسيم، *العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى*، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

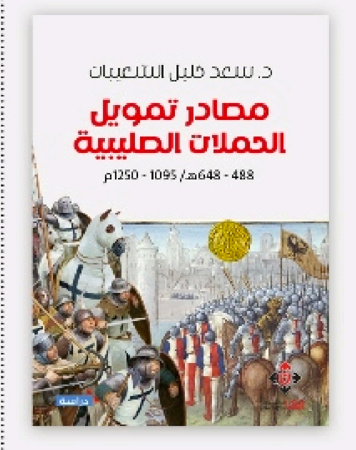
جدول المحتويات

فهرس الخرائط والجداول

الخرائط:

الجداول:

مصادر تمويل الحملات الصليبية

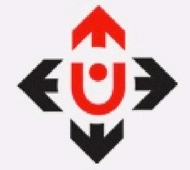


د. سعد خليل الشعيبات

يُعَدُّ هذا الكتاب إحدى الدراسات الاقتصاديَّة المميَّزة في تاريخ الحروب الصَّليبيَّة؛ فهو يتناول مصادرَ تمويلها ضمن رؤية جديدة خارجة عن إطار السَّرد التاريخيِّ لملامح تلك الفترة الغنيَّة بأحداثها. وقد أبرز المؤلِّف وجودَ تطوُّر مستمرٍّ وكبيرٍ في أسلوب التَّمويل شهدَته الحملاتُ المتتابعة منذ بداية الوجود الصَّليبي في المنطقة العربية حتَّى نهايته.

وجاءت الدراسة بُغية بيان المرتكزات الاقتصاديَّة الأساسيَّة التي مَوَّلت الوجود الصَّليبي في حملاته من الغرب إلى الشرق، أو في حملاته الدَّاخلية المنطلقة من الإمارات الصَّليبيَّة في الشَّرق الإسلاميِّ إلى المدن المجاورة في المنطقة.

د. محمود الرويضي





الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1
هاتف: 962797162720+
962 65620722+
Email: alaan.publish@gmail.com



